محمد عبد المنعم عامر

تاريخ الإستعمار الإستيطانى الصهيونى فى فلسطين

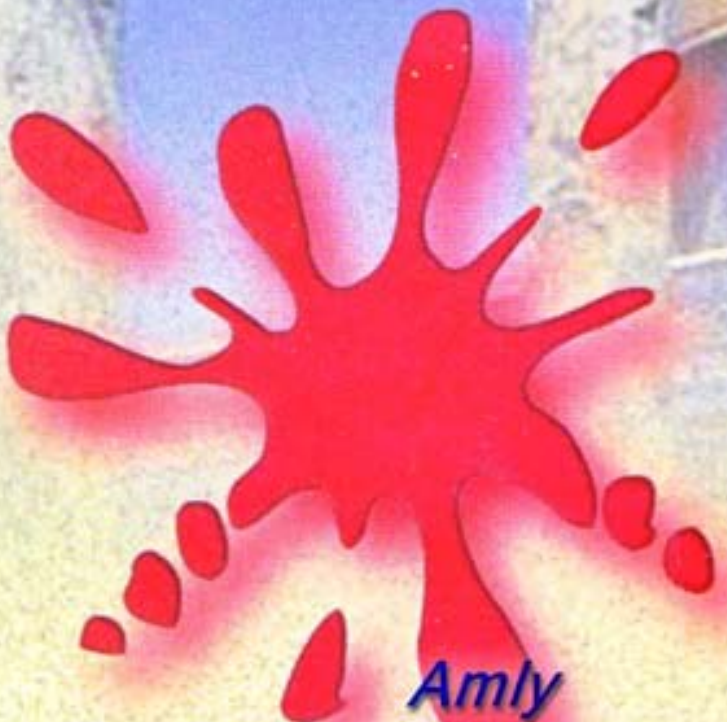

Amly
http://arabicivilization2.blogspot.com

ISO 9002
Certificate No. 82210
03 / 05 / 2001

المكتبة الأكاديمية
شركة مساهمة مصرية - القاهرة

المكتبة الأكاديمية
شركة مساهمة مصرية
الحاصلة على شهادة الجودة
ISO 9002
Certificate No.: 82210
03/05/2001

تاريخ الاستعمار
الاستيطاني الصهيوني في فلسطين

حقوق النشر

الطبعة الأولى : حقوق التأليف والطبع والنشر © ٢٠٠٢
جميع الحقوق محفوظة للناشر

المكتبة الأكاديمية
شركة مساهمة مصرية

١٢١ ش التحرير ـ الدقى ـ القاهرة
تليفون ٧٤٨٥٢٨٢ / ٣٣٦٨٢٨٨
فاكس : ٧٤٩١٨٩٠ ـ ٢٠٢

لا يجوز إستنساخ أى جزء من هذا الكتاب أو نقله بأى طريقة كانت إلا بعد الحصول على تصريح كتابى مسبق من الناشر .

محمد عبد المنعم عامر

تاريخ الاستعمار
الاستيطانى الصهيونى فى فلسطين

Amly
http://arabicivilization2.blogspot.com

الناشر
المكتبة الأكاديمية
شركة مساهمة مصرية
٢٠٠٢

بسم الله الرحمن الرحيم

مقـدمة

الاستيطان اليهودى فى فلسطين يعود بأحلام اليهود إلى ألفى سنة مضت بعد السبى الرومانى عام ٧٠ ميلادية – وهم متجهون فى صلواتهم إلى القدس يحلمون بالعودة إليها مؤمنين بأن هذه العودة ستتحقق بمعجزة الهية عن طريق مسيح جديد يظهر فى آخر الأيام ويعود بهم إلى وطن الأجداد حيث يعيشون هناك بسلام ..

هذا على الجانب اليهودى . وهى من وحى أساطيرهم وأكاذيبهم التى وضعوها بأنفسهم .

أما على الجانب العربى ، فإن التاريخ يحدثنا عن عروبة هذه البلاد (فلسطين) ؛ فقد كان يسكنها الكنعانيون والفلسطينيون منذ أقدم العصور – ويحدثنا التاريخ أن الكنعانيين جاءوا إلي هذه المنطقة حوالى عام ٢٥٠٠ قبل الميلاد وقد أسماها التاريخ أرض كنعان كمثل ما ورد فى التوراة نفسها ، لقد أقام الكنعانيون فيها وأنشأوا حضارة مزدهرة شأنهم فى ذلك شأن الموجات العربية المتتالية التى وفدت إلى وادى الرافدين وإلى سوريا وجنوبها «فلسطين» بطبيعة الحال وأن فلسطين كانت قبل أن يكون ذكر فى التاريخ عما يعرف باليهود بعشرات القرون مأهولة بشعوب عربية تنحدر من العمالقة ومن الشعب الكنعانى العربى.

وبهذه الصورة نجد أن العرب عندما دخلوا القدس الشريف بعد الإسلام كانت المدينة خالية من اليهود قبل خمسمائة سنة أو أكثر ومن كل أثر سياسى أو دينى لهم إلا (مسمار جحا) الذى هو حائط المبكى - والذى هو فى حقيقة الأمر - حائط البراق ، وعلى مدى أكثر من أربعة عشر قرنا كانت تحت الإدارة الإسلامية « مدينة الله بحق » يجد فيها المسلم والمسيحى واليهودى صفاء النفس والسكينة الروحانية اللازمة للتأمل والعبادة ..

أما كيف ظهرت أول دعوة لإقامة مستوطنات يهودية فى فلسطين بالمفهوم الحالى لفكرة المستوطنات .. فهى قصة تعود إلى عام ١٨٣٤ م أى منذ أكثر من ١٦٧ عاما .

وقد سبقت هذه الفكرة بمفهومها الاستعمارى الحديث عام ١٧٩٩ عندما أعلن بونابرت عند انتهاء حملته الفاشلة فى مصر والشام بدعوة اليهود أن يقاتلوا تحت لوائه لإعادة إنشاء مملكة القدس المقدسة وقد اتضح أن البيان الصادر عن «قيادة نابليون بالقدس» لم يكن أكثر من زهو حربى لأن نابليون لم يقترب بقواته قط من المدينة بل تقهقر من فلسطين إلى مصر بحرا بعد هزيمته فى عكا فى شهر مايو عام ١٧٩٩ ولم يكن هناك أى أمل فى أن يفى بوعده الذى قطعه فى بيانه .

علما بأن عدد اليهود فى فلسطين فى ذلك الحين لا يتجاوز الألفين ، وبالتحديد وطبقا لتقرير مرفوع إلى نابليون نفسه من مجموعة ضباط استكشاف سبقت جيشه إلى فلسطين ١٨٠٠ يهودى (منهم ١٣٥ فى مدينة القدس) ..

ثم يأتى المؤتمر الصهيونى الأول بقيادة الزعيم الصهيونى هرتزل عام ١٨٩٥ ليؤكد أطماع اليهود فى الأرض المقدسة .

وفى عام ١٩١٧ يصدر عن الحكومة البريطانية «وعد بلفور» الذى كان اللبنة الأولى فى بناء المستوطنات وشرعيتها وفتح أبواب الهجرة اليهودية إلى فلسطين تحت رعاية الدولة المنتدبة ، وبدلا من إعداد الدولة الفلسطينية للاستقلال – طبقا لمبادئ وأهداف الانتداب – فإنها أعدت الدولة لمخاض جديد ينذر بوليد غير شرعى هو دولة إسرائيل !!

هذا ما سوف نتعرض له تفصيلا فى هذا البحث المتواضع .

والله تعالى ولى التوفيق ،

المؤلف

الفصل الأول

سكان فلسطين الأصليين

الكنعانيون(*)

إذا نظرنا إلى خارطة فلسطين رأينا أنها جسر يصل آسيا العربية بأفريقية العربية ويصل الجزيرة العربية بالبحر الأبيض المتوسط ويطلق على فلسطين سوريا الجنوبية وهى جزء مهم فى هذه المنطقة من الوطن العربى فى وضعها السياسى والاقتصادى والثقافى والاجتماعى ولها استراتيجية مهمة فى الشرق الأوسط ويسكنها الكنعانيون والفلسطينيون من أقدم العصور(١) . ويحدثنا التاريخ أن الكنعانيين جاءوا إلى هذه المنطقة حوالى سنة ٢٥٠٠ ق.م وقد أسماها التاريخ أرض كنعان كمثل ما ورد فى التوراة ، لقد أقام الكنعانيون فيها وأنشأوا حضارة مزدهرة شأنهم فى ذلك شأن الموجات العربية المتتالية التى وفدت إلى وادى الرافدين وإلى سوريا الذين ضربوا بسهم وافر لإرساء التحضر البشرى فأنشأوا دولا حضارية عظيمة الأكادية والبابلية والآشورية والكلدانية على شاطىء دجلة والفرات ويذكر Ungers كانت فلسطين قبل أن يكون ذكر فى التاريخ لما يعرف باليهود لعشرات القرون مأهولة بشعوب عربية تنحدر من العمالقة ومن الشعب الكنعانى العظيم فكان يسكنها فى الجنوب

(١) مطامع اليهود فى فلسطين قديما وحديثا – د. محمد بديع الشريف .

العمالقة ومن مدنهم غزة ورحبوت وقادش وبئر السبع وجرار وكان الكنعانيون يسكنون الساحل بأسره من غزة إلى شمال عكا وقسما من المنطقة الجبلية الشاملة لنابلس وجنين وطولكرم وقد بسط القول انجرز فى مساكن الكنعانيين فى جميع قبائلهم[1] .

ويقول فيليب حتى : انتشرت المدن الكنعانية الأولى على طول الساحل من جبل كاشيوس حتى الكرمل فى الجنوب ويقول كان الكنعانيون ينتظمون فى جماعات صغيرة على رأس كل منها «ملك» وصل إلى الحكم غالباً بعد أن كان ينتسب إلى طبقة الأشراف الملاكين وكانت كل جماعة تتجمع حول مدينة محصنة مسورة ذات شرفات وأبراج للدفاع يمكن لسكان الريف المجاورين الالتجاء إليها فى الخطر والمجىء إليها وقت السلم سوقاً ومركزاً اجتماعياً وقد ذكرت هذه المدن وكثير غيرها فى تقرير حملات تحوتمس الثالث (فى مطلع القرن الخامس عشر ق.م) ورسائل تل العمارنة كما يوجد لها وصف فى سفرى يشوع والقضاة وكانت مساحة هذه المدن صغيرة وأسوارها سميكة ومنيعة فقد كان سور «جزر» ضخماً بلغ سمكه ستة عشر قدماً وارتفعت أسوار أريحا حتى بلغت واحداً وعشرين قدماً تلك حصون الكنعانيين القوية

(١) راجع الطاهر فى كتابه تاريخ فلسطين والأردن (مخطوط) خرائط قاموس الكتاب المقدس : Ungers .

التى ألقت الرعب فى جواسيس موسى[1] حين أرسلهم ليتجسسوا فى الأرض فرجعوا إليه وقالوا : أن الشعب الساكن فى الأرض معتز والمدن حقيقة عظيمة جداً وقد رأينا بنى عناق هناك : العمالقة ساكنون فى أرض الجنوب والحثيون واليبوسيون والأموريون ساكنون فى الجبل والكنعانيون ساكنون عند البحر وعلى جانب الأردن. أن فيها إناساً طوال القامة والجبابرة بنى عناق فكنا فى أعيننا كالجراد وهكذا كنا فى أعينهم.

ومات موسى عليه السلام ولم يدخل هذه الأرض (أرض فلسطين) .

هذا الشعب الكنعانى بهر العالم فى النتاج الحضارى الذى قدمه فى سواحل فينيقية وسهول كنعان وجبالها . فلم يقتصر نشاط الكنعانيين على الزراعة وتربية المواشى بل اندفعوا فى مجال الصناعة وضربوا بسهم وافر فى التعدين وصناعة النحاس والبرونز وصنع الفولاذ واهتموا بالبحث عن أنواع المعادن لمزجها واستعملوا الأوانى الفضية كما برعوا فى الصياغة ولقد اكتشف فى «رأس شمرا» ميزان أحد الصاغة كما اكتشفت أنواع الحلى النسائية والأسلحة الحربية والآلات الموسيقية وتفوقوا فى صناعة الزجاج وكانت صناعة النسيج من الصناعات الاعتيادية فى المنازل وتذكر وثائق «نوزى» من

(١) حتى : ص ٨٨ سفر العدد ١٣ - ٢٨ .

حوالى ١٥٠٠ ق.م الصوف الكنعانى والقطن الذى كان بالأصل من نبات الهند قد أدخله سنحاريب إلى بلاد آشور ولقد برع الكنعانيون فى صناعة الأصباغ أيضاً . وصفوة القول أن الصناعات عندهم سدت حاجات المتحضر فى ذلك الزمن من عربات الحرب التى يجرها الخيول إلى السيوف والفئوس والسكاكين إلى الإبر والأزرار والدبابيس وبرعوا فى صناعة النسيج ولبسوا الحلل الفاخرة . ولقد ألقت اكتشافات مدنية أو غاريت شعاعاً وضاء على تراث الكنعانيين وما قدموا للعالم فى الآداب والشرائع وتبين لنا أن الكثير من خير ما تركه هذا التراث الزاهر فى الآداب أخذه العبرانيون وأدخلوه فى كتاباتهم المقدسة وخاصة فى القطع الغنائية والحكم التى استعملها سفر الأمثال والمزامير ونشيد الأنشاد والأساطير التى دخلت فى سفر التكوين وقصص أنبيائهم ولم يكن هذا معروفاً قبل اكتشافات أوغاريت[١] وسنبسط الموضوع فى كلام لاحق ومن أعظم المنح التى منحها الكنعانيون العالم تلك المنحة التى تعتبر مفتاح التحضر الإنسانى قديمه وحديثه تلك هى الأبجدية التى لا تزال تعرف باسمها العربى الألف باء "Alphabe" ويقول فيليب حتى

(٢) راجع فيليب حتى ١٢٣ أوغاريت هذا هو اسمها فى عصر ازدهارها فى ١٤٠٠ ق.م وتقع على مسافة ميل واحد إلى الداخل بالنسبة لميناءها المسمى «المينا البيضاء» الذى يقابل جزيرة قبرص تماماً .

لقد منح الكنعانيون العالم منحتين : هما ديانة التوحيد واكتشاف المحيط الأطلسى.

ولقد ضرب الفينيقيون[1] الذين هم أشقاء الكنعانيين أو هم الكنعانيون أنفسهم بسهم وافر يدعوا إلى الإعجاب فى الملاحة والتجارة فقد اكتشفوا طرقًا بحرية لأنفسهم واتخذها الناس أيضًا وهم الذين اكتشفوا فائدة النجمة القطبية ، فكانوا أول من أتقن فن الملاحة ليلا والمسير حسب النجوم وأعظم عمل بحرى قام به الفنيقيون هو الدوران حول أفريقية قبل البرتغاليين بأكثر من ألفى سنة يقول هـ.ج. ولز يقص علينا هيردوت رحلة سببها أن فرعون مصر (نخاو) أحد ملوك الأسرة السادسة والعشرين عهد إلى بعض الفنيقيين أن يحاولوا الطواف حول أفريقيا وأنهم خرجوا من خليج السويس متجهين جنوبًا عادوا مخترقين الأبيض المتوسط حتى يصلوا إلى دلتا النيل وقد اقتضاهم استكمال رحلتهم هذه ثلاث سنوات[2]. ولقد عمروا الموانى أينما حلوا وليس التبسط فى هذا الموضوع من بحثنا إلى مقدار ما له صلة بارتباط هذا الشعب بأرضه الحبيبة منذ آلاف السنين .

---

(١) يقول هـ.ج ولز كان الفينقيون شعبًا أسبق من الأغريق انحدارًا إلى البحر ، كانوا ملاحين عظامًا وتجارًا عظامًا وذكر مستعمراتهم ومدنهم التى أسسوها على الساحل الأفريقى فذكر عظمة قرطاجنة .

(٢) شارف ١٥٧ .

العرب فى فلسطين وسوريا قبل ظهور الإسلام[1]

من باب التجاوز أن نكتب هذا العنوان فى بحثنا فإن الكنعانيين والفنيقيين من الموجات العربية التى انحدرت من شمال الجزيرة العربية كما مر بنا إلى حوض الرافدين وسوريا ولم تنقطع الجزيرة عن إمداد سوريا والرافدين بأنبائها ولكن ورود أسماء الدول العربية قبل مشرق الدعوة الإسلامية تلفت النظر إلى أن نشير إلى ذلك فقد كان قبل ظهور الإسلام المناذرة فى العراق وكانت قبائل ابادنشتو فى البادية ونصيف فى العراق وكانت فى سوريا ثلاث دول لها عهودها الزاهرة ولعبت دوراً فى الحروب التى وقعت فى سوريا وفلسطين وهذه الدول هى الأنباط وتدمر والغساسنة .

وكانت البتراء عاصمة الأنباط وهى مدينة تقع بين الحجاز والأردن وتوجد فيها مياه غزيرة عذبة ومركزاً تجارياً ونقطة للمواصلات المؤدية إلى غزة فى الغرب وبصرى ودمشق فى الشمال وإلى أيله على البحر الأحمر وإلى الخليج العربى عبر الصحراء وكان على رأسها ملوكها ومنهم الحارث الذى مر بنا ذكره فى حروب المكابيين وقد كان لخلفائه دور كبير فى توسيع مملكتهم فى سوريا وفلسطين وقد أرسل مالكو الثانى إلى تيتوس فى هجومه

(١) المصدر السابق .

على أورشليم ألف فارس وخمسة آلاف من المشاة وقد أظهرت الكتابات الأثرية التى وجدت فى حوران وبتيولى مبلغ الحضارة المزدهرة التى وصلت إليها هذه الدولة العربية وأطلق المؤرخون على هذه الدولة «الدولة العربية» لأن حضارتها عربية وأسماء ملوكها عربية ولغتهم اللهجية العربية الشمالية وقد ورد فى الكتابة فى بتيولى اسم «على» وفى كتابات أخرى اسم «حبيب وسعيد» وهما اسمان عربيان ويرى بعض المؤرخين أن الأبجدية العربية انحدرت من الحروف النبطية خلافًا للآراء الأخرى التى ترى أن وادى الرافدين هو المكان الأول الذى ظهرت فيه الكتابة العربية الصحيحة .

أما المملكة الثانية فهى تدمر وقد ظهرت بهذا الاسم حوالى ١٨٠٠ ق.م وفضلاً عن كونها مركزاً تجارياً كان معدلا لميزان القوى بين الرومان والفرس وكان أدلاؤهم يقودون القوافل عبر الصحراء مصطحبين الرماة خوفًا من البدو المتنقلين فى المنطقة وبعد أن أخذوا المسؤولون إذنًا من هؤلاء البدو .

وكان ولاء هذه الدولة لروما وكان أبرز ملوكها « اذينة » الذى يتمتع بسمعة طيبة فى الفضائل العربية وبعد اغتياله فى مؤامرة برزت زوجته زنوبيا التى اتسعت فى أيامها الدولة التدمرية فشملت سوريا وجزءاً من آسيا الصغرى وشمال الجزيرة العربية وقد أقيم لها

على عمود عال فى شارع الأعمدة الكبير فى تدمر تمثال نقشت عليه كتابات أثرية باللغتين اليونانية والتدميرية .

أما المملكة الثالثة فهى مملكة الغساسنة أسسها بنو غسان الذين صعدوا من اليمن إلى حوران إبان خراب سد مأرب وقد وجدوا قبائل عربية قبلهم وهم من الضجاعم من قبيلة سليم وقد ساهم الحارث أحد ملوك غسان فى إخماد الثورة السامرية . وخلدهم حسان بن ثابت الذى ينتسب إليهم بقصائد رائعة وتصف المرويات التاريخية قصورهم وحياتهم وصفاً ينبىء عن حضارة مزدهرة .

الفصل الثانى

المستوطنات اليهودية ..
قصة لها تاريخ طويل

المستوطنات اليهودية[1]

لها قصة عمرها ١٦٧ عاما

منذ ١٦٧ سنة – وعلى وجه التحديد فى عام ١٨٣٤ – ظهرت أول دعوة لإقامة مستوطنات يهودية فى فلسطين بالمفهوم الحالى لفكرة المستوطنات .

وصاحب الدعوة إلى إقامة هذه المستوطنات هو نفسه أول من دعا إلى الحركة الصهيونية بمعناها السياسى الحديث :

هذا الرجل لم يكن هيرتسل ولا بنسكر ولا أيا من فلاسفة الدعوة الصهيونية الذين تزخر بأسمائهم مئات الكتب – وربما الآلاف التى وضعت عن إسرائيل والصهيونية ؛ وإنما كان حاخاما مغمورا عاش طول حياته منبوذا من اليهود الذين اعتبروه «مخرفا» ، ومات منذ أكثر من مائة عام بعد أن طواه النسيان ! ولم يبدأ اليهود فى إحياء كتاباته وإعادة تقويمها إلا فى عام ١٩٤٥ : أى قبل ثلاث سنوات فقط من قيام إسرائيل !

---

(١) المستوطنات اليهودية فى الفكر الصهيونى د. حسن فؤاد .

هذا الحاخام المغمور المنسى المنبوذ يعتبرونه الآن فى إسرائيل أول «نبى» للصهيونية!

اسمه : « يهودا الكالاى » ولد وعاش ومات بمدينة سيراييفو التى أصبحت الآن عاصمة جمهورية الصرب إحدى جمهوريات يوجوسلافيا ، وقد جاء مولده فى أواخر القرن الثامن عشر عندما كانت بلاد الصرب جزءاً من الإمبراطورية العثمانية ، وشهد فى شبابه حركة القومية النامية بين أبناء الصرب الذين كانوا ينادون بالسيادة السياسية والتخلص من الاستعمار العثمانى ؛ ومن ثم نشأت لديه فكرة «القومية اليهودية» :

إذا كانت هناك قومية صربية فما الذى يمنع أن تكون هناك قومية يهودية ؟ هكذا كان تصوره !

ومن الثابت أن الحاخام (الكالاى) رحل فى صباه إلى القدس حيث أمضى هناك عدة سنوات اختلط خلالها باليهود المتدينين الذين لم يكن لهم مطمح إلى الإقامة فى أرض فلسطين غير أن يتعبدوا حول الأماكن المقدسة اليهودية ، ثم يموتوا فوق الأرض المقدسة ويدفنوا فى ترابها !

وفى عام ١٨٢٥ عاد إلى الصرب لكى يتولى منصب حاخام عاصمتها «سملين» التى لا تبعد كثيراً عن حدود اليونان ، ورأى كيف انتصر اليونانيون فى حربهم القومية من أجل الاستقلال ؟

فنمى إلى ذهنه أن القومية اليهودية لن تتحقق أيضاً إلا عن طريق الحرب !

* * *

أما قبل ظهور هذا الحاخام فقد ظل اليهود طوال نحو ألفى سنة (منذ السبى الرومانى فى عام ٧٠ ميلادية) يتجهون فى صلواتهم إلى القدس ، ويحلمون بالعودة إليها مؤمنين بأن هذه العودة ستحقق بمعجزة إلهية عن طريق «مسيح جديد» يظهر فى «آخر الأيام» ويقودهم إلى وطن الأجداد لكى يعيشوا هناك فى سلام تام « حيث يتجاور الذئب والحمل ! وحيث تفيض الأرض لبنا وعسلا ! » .

فالأمر إذن لم يكن يخرج عن نطاق الصلوات والأحلام ؛ كما أن صورة العودة كانت تتخذ شكل معجزة من السماء لايد فيها للبشر ! .

واليهود يرون أنهم أول من دعا إلى التوحيد (ابتداء من سيدنا إبراهيم عليه السلام) . وبناء على ذلك فهم يؤمنون بأن هناك حكمة إلهية من تشتيتهم فى الأرض : وهى أن ربهم أراد لهم أن يكونوا بمثابة «المصابيح» أو «الفنارات» التى تهدى سائر البشر ! ولا ينبغى أن تتخذ هذه «الهداية» شكل التبشير بالديانة اليهودية أو دعوة غير اليهود «الجوييم» إلى اعتناقها؛ لأن اليهودية دين خاص بنسل

سيدنا يعقوب أو إسرائيل ، ولأن اليهود يجب أن يظلوا محصورين فى نطاق الاثنتى عشرة قبيلة التى أنجبها الأبناء الاثنا عشر لسيدنا يعقوب ، هكذا يقولون !

فالديانة اليهودية فى أساسها ترى أن «الرب» هو الذى أراد لليهود أن يتشتتوا فى الأرض ؛ لكى يقوموا بمهمة دينية واجتماعية ، وما دام ربهم هو الذى أراد لهم القيام بهذه المهمة فإنه وحده الذى يملك إنهاء مهمتهم وإعادتهم إلى أرض «المعاد» ! وهو وحده الذى يختار توقيت هذه «العودة» وكيفيتها وإنه ليس عليهم أن يختاروا أو يلتمسوا هذه العودة – بأية وسيلة – من تلقاء أنفسهم !

على هذا النحو ظل اليهود يؤمنون حتى ثلاثينيات القرن الماضى عندما ظهرت أول دعوة إلى «القومية اليهودية» أو «الصهيونية» نسبة إلى جبل صهيون بالقدس .

وكان أول داعية إلى الصهيونية – كما ذكرنا -- هو الحاخام «يهودا الكالاى» فهو الذى أصدر «فتوى» بأنه يجب على اليهود أن يعملوا من أجل العودة ، وبأن هذا العمل من جانبهم لا يتعارض هو والمبدأ الدينى الذى يقرر أن «العودة» ستتحقق على يد مسيح جديد بإرادة إلهية ! وكانت وجهة نظره فى ذلك أنه يتعين على اليهود أن «يساعدوا أنفسهم» فى تحقيق المعجزة الإلهية لهم ، وأن

هذه «المساعدة لأنفسهم» هى التمهيد لظهور المسيح الجديد ؛ ومن ثم فهى لا تمثل خروجا على إرادة ربهم !

وقد بدأ الحاخام (الكالاى) أولى كتاباته فى الدعوة إلى استيطان فلسطين فى عام ١٨٣٤ حيث أصدر كتيبا بعنوان «اسمعوا يا بنى إسرائيل ! « قال فيه :

إن التمهيد الضرورى للخلاص و «العودة» إنما هو إقامة مستوطنات يهودية على أرض فلسطين !

ولم يكد يظهر هذا الكتيب حتى اصطدم صاحبه واليهود المتدينون الذين يؤمنون بأن الخلاص لن يكون بيدهم ، وإنما بيد مسيح جديد ينفذ إرادة «الرب» .

ودخل الحاخام (الكالاى) فى مساجلات طويلة مع هؤلاء المتدينين ، ولم يجد بأسا من الرجوع إلى أسطورة يهودية قديمة مجهولة الأصل تقول : إن أيام ظهور المسيح ستسبقها حروب يقود اليهود خلالها أحد أبناء سيدنا يوسف ، وإن هذا الابن سيكون هو المسيح الأول ، ومن بعده يأتى المسيح الحقيقى !

وساعده فى ذلك الوقت أن وقع حادث شهير فى عام ١٨٤٠ عندما وجهت إلى اليهود فى دمشق تهمة قتل صبى مسيحى واستخدام دمه فى صنع الخبز غير المخمر الذى يتناولونه فى عيد

الفصح ! وأحدث هذا الاتهام صدى كبيراً بين اليهود فى أوربا ، وعلى الإثر أخذ (الكالاى) يردد أن الوسيلة الفريدة لوقف مثل هذه الاتهامات ولضمان أمن اليهود وحريتهم هى «أن يعيشوا حياتهم الخاصة بهم فى أرض أجدادهم» !

وتعـــددت كتابات (الكالاى) التى حاول فيها أن يشرح برنامجا للخلاص ، ووجه الكثير من هذه الكتابات إلى كبار الشخصيات اليهودية فى العالم الغربى من أمثال المليونير الإنجليزى موسى مونتفيورى والسياسى الفرنسى أدولف كرميو ، لأنه كان يعلم أن تحقيق برامجه لا ينجح بدون أموال اليهود ونفوذهم السياسى !

وكانت برامج (الكالاى) تتضمن : شراء أراضى فلسطينية من السلطان التركى ، وإقامة «تجمع كبير» لجميع يهود العالم ، وإنشاء صندوق قومى لشراء الأرضى ، وصندوق آخر لجباية نسبة محددة من دخل كل يهودى ، وطرح سندات للحصول على قرض قومى.

وقد ظهرت هذه الأفكار نفسها فى البرنامج الذى وضعه «تيودور هيرتزل» فيما بعد ، ونفذتها الحركة الصهيونية بالفعل فى مراحلها التالية .

بل إن «سيمون هيرتزل» جد «تيودور هيرتزل» أصبح واحدا من أتباع (الكالاى) والمعجبين القلائل به فى ذلك الوقت .

ومن بين معاصرى (الكالاى) حاخام آخر فى بولندا اسمه (زفى هيرش كاليسكر) - وكانت بولندا أيضاً تمر بمرحلة صراع قومى عنيف فى سبيل استرداد قوميتها وسيادتها السياسية بعد تقسيمها للمرة الثانية فى عام ١٧٩٣ بين بروسيا وروسيا القيصرية، وهذا أيضاً ما أوحى إلى كاليسكر بفكرة «القومية اليهودية» !

كذلك فإن (كاليسكر) عاصر فى بداية حياته حركة الإصلاح الدينى التى مرت بها الديانة اليهودية والتى كانت تدعو إلى التخلى عن الكثير من المعتقدات والطقوس الموروثة .

وظهرت أول دعوة لكاليسكر إلى الصهيونية فى خطاب بعث به عام ١٨٣٦ إلى عميدة فرع أسرة روتشيلد فى برلين ، حيث قال فيه :

« إن بداية الخلاص ستجىء عن طريق الجهد البشرى ، وإقناع حكومات العالم لتجميع شتات بنى إسرائيل فى الأرض المقدسة » .

فهو هنا لا يكتفى بطلب « مساعدة اليهود لأنفسهم فى العودة» وإنما يطلب أيضاً مساعدة حكومات الدول المختلفة .

ومن جهة أخرى فقد ساهم بجهد عملية فى إحدى الخطوات الأولى لمراحل الاستحواذ على أرض فلسطين ، وذلك عندما دفع منظمة «التحالف الإسرائيلى العالمى» (وهى المنظمة التى أنشئت فى فرنسا عام ١٨٦٠ للدفاع عن حقوق اليهود دوليا) إلى إقامة المدرسة الزراعية فى يافا عام ١٨٧٠ من أجل إعداد الأفواج الأولى من المهاجرين للعمل فى الزراعة، ومن ثم للارتباط بالأرض!

والجدير بالذكر أن هذا العمل أثار عليه ثائرة اليهود المتدينين الذين كانوا قد استقروا فى أرض فلسطين من أجل العبادة ، فقالوا : إن الاشتغال بالزراعة سيصرف اليهود عن العبادة ، وسيؤدى إلى منازعات وصراعات بين الوافدين الجدد وأصحاب الأرض الأصليين؛ مما لا يتفق مع الديانة اليهودية ورؤياها للخلاص والعودة !

وأهم كتاب أصدره (كاليسكر) هو «البحث عن صهيون» عام ١٨٦٢ ، وفيه يقول :

« عندما تتحقق العودة بوسائلنا الأرضية فإن أشعة الخلاص السماوية ستظهر بالتدريج ! » .

وفى العام نفسه صدر كتاب آخر بعنوان « روما والقدس » .

ولم يكن المؤلف هذه المرة حاخام ، وإنما فيلسوفا اشتراكيا هو «موسى هيس» الذى عمل فترة مع «كارل ماركس» فى الصحيفة التى كان يصدرها فى ألمانيا واسمها «راينيشه تسايتونج» كما شارك «ماركس وإنجلز» فى إصدار كتابين من كتب التحليل النقدى للأوضاع السائدة فى ألمانيا فى ذلك الوقت ، كذلك كان له دور كبير فى الثورة الألمانية عام ١٨٤٨ إلى حد أن صدر عليه حكم بالإعدام !

وبعد ذلك اختلف هو وماركس وإنجلز وعارض «المانفستو الشيوعى» عند إصداره ونادى «بالاشتراكية القومية» ثم استحوذت عليه فكرة القومية اليهودية ؟ ومن ثم تحول إلى الدعوة الصهيونية التى صاغ كل آرائه بشأنها فى كتاب «روما والقدس» ، وفيه يناقش قضايا الحرية والعدالة الاجتماعية والتقدمية ، ويحاول أن ينسبها إلى الفكر الصهيونى !

ويسترعى النظر هنا أن الدعوة الصهيونية الاستيطانية ظهرت أول ما ظهرت فى أوربا ، وأن أشد المعارضين لها كانوا يهود فلسطين واليهود المتدينين عموما !.

كما يسترعى النظر أن توقيت ظهور الدعوة الصهيونية قد جاء خلال فترة نهوض القوميات عموما فى القارة الأوربية فى أواسط

القرن التاسع عشر . ففى ذلك الوقت كانت تحتدم دعوات القومية فى ألمانيا وإيطاليا بالإضافة إلى البلدان الأخرى التى سبق ذكرها وهى الصرب واليونان وبولندا .

ولم يكن ذلك كله من قبيل المصادفة ؛ فإن فكرة «القومية اليهودية» التى كانت فى ذلك الوقت فكرة طارئة تماماً على التاريخ اليهودى ، وليس لها أى مقومات قبل عصر نهوض القوميات الأوربية – هذه الفكرة أرادت أن تركب الموجة العامة لنهوض القوميات فى أوربا !

غير أن الصهيونية أو «القومية اليهودية» كانت مختلفة تماما عن الدعوات القومية لتلك الفترة : فالقوميات التى ظهرت آنئذ كانت تقوم على أساس النضال فى سبيل السيادة السياسية على أرض قومية تقف عليها بالفعل والاستناد إلى لغة قومية تتداولها بالفعل ، أما الصهيونية – عند قيامها – فكانت بلا أرض ولا لغة متداولة ، ولأنها بلا أرض فقد سيطرت عليها منذ البداية فكرة «الاستيطان» أو «إقامة المستوطنات» .

فالدعوة الصهيونية لم تنبث من أرض فلسطين ، وإنما من شرقى أوروبا ، وبرغم أنه كانت تعيش فى ذلك الوقت مجموعات من اليهود المتدينين فى فلسطين فإن هذه المجموعات لم تخطر لها

قط فكرة القومية هذه ! بل إنها قاومتها بشدة ، كما قاومت الدعوة إلى إقامة «مستوطنات» يهودية فى فلسطين كما قدمنا !

ومن جهة أخرى فإن اللغة العبرية – التى سعت الصهيونية إلى اتخاذها لغة رسمية فى إسرائيل – لم تكن متداولة عند ظهور الصهيونية : بمعنى أنها لم تكن لغة حية ، وإنما كان يقتصر استخدامها على الصلوات اليهودية ، ولا يكاد يلم بها إلا كبار رجال الدين اليهود !

وعندما أراد بعض اليهود «فى المنفى» أن تكون لهم لغة خاصة بهم يتميزون بها من أهل البلد الذين يقيمون فيه – لم يختاروا اللغة العبرية ، وإنما استخدموا لغة «اليديش» فى ألمانيا ومعظم دول شرقى أوربا ، ولغة «اللادينو» فى إسبانيا وبعض مناطق شمالى أفريقيا !

وبرغم أن هاتين اللغتين تكتبان بحروف عبرية ، وتستعينات ببعض الكلمات العبرية – فإنهما كانتا فى أساسهما من اللغات الأوربية :

فاليديش فى أساسها هى اللغة الألمانية ، واللادينو فى أساسها هى اللغة الإسبانية بل إنه حتى عند إعادة إحياء اللغة العبرية مع تقدم الدعوة الصهيونية احتاج الأمر إلى جهود خاصة (لتبسيط) هذه اللغة القديمة ، حتى يمكن تداولها كلغة عصرية ، لغة خاصة

بالمستوطنات تكون أقرب إلى «اللغز» الذى لا يفهمه إلا أهالى المستوطنات !

وحتى الآن ما زالت أحدث قواميس اللغة العبرية تعتمد على المعجمات التى وضعها اليهودى الروسى «اليعازر بن يهودا» فى أوائل القرن العشرين أكثر مما تعتمد على اللغة العبرية الأصلية التى أخذت فى الاندثار بعد كارثة استيلاء الرومان على القدس عام ٧٠ ميلادية ، وبدء تشتيت اليهود فى مختلف أرجاء المعمورة ![1]

(١) تكملة المصدر السابق ..

المستوطنات اليهودية فى الفكر الصهيونى د. حسن فؤاد .

الفصل الثالث

- صوت أوروبا يلتقى مع أطماع اليهود قبل الحركة الصهيونية بمائة عام .
- نابليون يدعو اليهود لحمل السلاح والهجرة إلى القدس - التى لم يستطع دخولها - لإنشاء الدولة اليهودية بعد فشل حملته عام ١٧٩٩ .
- بريطانيا تجدد دعوة نابليون قبل ظهور الصهيونية نفسها !!
- الاستيطان اليهودى والمصالح البريطانية .

• إن مراقبى مصائر الشعوب الواعين المحايدين – وإن لم تكن لهم مواهب المنبئين مثل إشعياء Isaiah ويوئيل Joel – قد أدركوا ما تنبأ به هؤلاء بإيمانهم الرفيع من دمار وشيك لمملكتهم ووطنهم : أدركوا أن عتقاء الله سيعودون لصهيون وهم يغنون ، وسيولد الابتهاج بتملكهم لإرثهم دون إزعاج فرحًا دائمًا فى نفوسهم (إشعياء Isaiah ٣٥ : ١٠) .

ومن العجيب أن نابليون بونابرت يعلن بيانه فى شهر مايو ١٧٩٩ وهو على أبواب بيت المقدس التى لم يستطع بقواته اقتحام أسوارها . بل رجع ذليلا إلى مدينة عكا حيث كانت هزيمته وفشل حملته الصليبية الجديدة وعودته يجر أذيال الهزيمة بجيشه من حيث اتى .

يقول نابليون فى بيانه إلى الشعب اليهودى – الذى لم يكن له وجود يذكر آنذاك فى القدس ولا فى فلسطين كلها :

(كان عدد اليهود فى فلسطين فى ذلك الحين لا يزيد على ألفين وبالتحديد وطبقا لتقرير مرفوع إلى نابليون نفسه مجموعة ضباط استكشاف سبقت جيشه إلى فلسطين هو ١٨٠٠ (منهم

١٣٥ فى مدينة القدس) وهؤلاء ليس فى مقدورهم – مهما فعلوا لا أن ينصروه ولا أن يخذلوه)[١] .

من نابليون القائد الأعلى للقوات المسلحة للجمهورية الفرنسية فى إفريقيا وآسيا إلى ورثة فلسطين الشرعيين[٢] .

أيها الإسرائيليون ، أيها الشعب الفريد ، الذين لم تستطع قوى الفتح والطغيان أن تسلبهم اسمهم ووجودهم القومى ، وإن كانت قد سلبتهم أرض الأجداد فقط .

انهضوا إذن بسرور أيها المبعدون . إن حربا لم يشهد لها التاريخ مثيلا ، تخوضها أمة دفاعا عن نفسها بعد أن اعتبر أعداؤها أرضها التى توارثوها عن الأجداد غنيمة ينبغى أن تقسم بينهم حسب أهوائهم . وبجرة قلم من مجلس الوزراء تقوم للثأر وللعار الذى لحق بها وبالأمم الأخرى البعيدة . ولقد نسى ذلك العار تحت قيد العبودية والخزى الذى أصابكم منذ ألفى عام . ولئن كان الوقت والظروف غير ملائمة للتصريح بمطالبكم أو التعبير عنها ، بل وإرغامكم على التخلى عنها ، فإن فرنسا تقدم لكم إرث إسرائيل فى هذا الوقت بالذات ، وعلى عكس جميع التوقعات .

---

(١) الأسطورة الامبراطورية والدولة اليهودية – محمد حسنين هيكل .

(٢) رجينا الشريف : الصهيونية غير اليهودية . ترجمة . أحمد عبد الله عبد العزيز .

أن الجيش الذى أرسلتنى العناية الإلهية به والذى يقوده العدل ويواكبه النصر جعل القدس مقراً لقيادتى ، وخلال بضعة أيام سينتقل إلى دمشق المجاورة التى لم تعد ترهب مدينة داود .

يا ورثة فلسطين الشرعيين :

إن الأمة التى لا تتاجر بالرجال والأوطان كما فعل أولئك الذين باعوا أجدادهم لجميع الشعوب (٤ : ٦ يوئيل Joel) تدعوكم لا للاستيلاء على إرثكم بل لإخذ ما تم فتحه والاحتفاظ به بضمانها وتأييدها ضد كل الدخلاء .

انهضوا وأظهروا أن قوة الطغاة القاهرة لم تخمد شجاعة أحفاد هؤلاء الأبطال الذين كان تحالفهم الأخوى شرفا لإسبرطة وروما (١٢ : ١٥ Macc) ، وإن معاملة العبودية التى دامت ألفى عام لم تفلح فى إخمادها .

سارعوا ! إن هذه هى اللحظة المناسبة – التى قد لا تتكرر لآلاف السنين – للمطالبة باستعادة حقوقكم ومكانتكم بين شعوب العالم ، تلك الحقوق التى سلبت منكم لآلاف السنين وهى وجودكم السياسى كأمة بين الأمم ، وحقكم الطبيعى المطلق فى عبادة يهوه ، طبقا لعقيدتكم ، علنا وإلى الأبد . (٤ : ٢٠ يوئيل Joel) .

قلة فقط هم الذين لا يجهلون الآن حقيقة أن نابليون بونابرت كان أول رجل دولة يقترح إقامة دولة يهودية فى فلسطين قبل وعد بلفور بـ ١١٨ سنة ، بل إن وايزمان وصف نابليون بأنه «أول الصهيونيين الحديثين غير اليهود» .

لقد اختار نابليون الوقت الذى كان فيه فى سورية ضمن حملته الكبرى على الشرق للاعتراف بحقوق اليهود . وفى ربيع عام ١٧٩٩ أصدر بيانا طلب فيه من يهود إفريقيا وآسيا أن يقاتلوا تحت لوائه لإعادة إنشاء مملكة القدس القديمة . وقد اتضح أن البيان الذى أدعى أنه صادر عن «قيادة نابليون فى القدس» لم يكن أكبر من زهو حربى لأن نابليون لم يقترب بفرقته قط من المدينة ، بل تقهقرت من فلسطين إلى مصر بحرا بعد هزيمته فى عكا فى شهر آيار / مايو عام ١٧٩٩ ، ولم يكن هناك أى أمل فى أن يفى بوعده الذى قطعه فى بيانه .

لكن هذا لا يعنى أن البيان كان « التفاتة خلوا من المعنى » ومن الجدير بالذكر أن شائعات غير رسمية عن نوايا نابليون الصهيونية راجت عشية حملته للشرق وهيأت الأرضية لهذا البيان . وكانت رسالة غفلا من التوقيع قد انتشرت بين اليهود الإيطاليين (الذين اعتبروا نابليون محررهم العظيم) تتضمن خططا منفصلة عن بعث اليهود كأمة ، وقد ظهرت الرسالة مطبوعة فى فرنسا وإنجلترا

حيث كان «دعاة النهضة» الإنجليز يرقبون حملة نابليون والغيرة تملأ قلوبهم ويلقون بالتبعية على الساسة الإنجليز لإضاعة الفرصة من أيسديهم . وفى أبريل عام ١٧٩٨ نشرت صحيفة La Decade Philosophique Litteraire of Polirtque الرسالة التى عبرت عن قناعتها بأن اليهود سيدعمون فرنسا فى فلسطين بالرجال والأموال ، « سيتدفقون جماعات لا من أجل جعل الصناعة مزدهرة فحسب ، بل لتحمل نفقات الثورة فى سورية ومصر » .

ومن الأهمية بمكان أن مقدمة البيان تخاطب اليهود بشكل مباشر على أنهم « الورثة الشرعيون لفلسطين » وتعيد للأذهان نبوءات إشعياء Isaiah ويوئيل Joel التوراتية عن عودة اليهود إلى صهيون . والأهم من ذلك أن الرسالة التى لم تكن تحمل توقيعاً تحدثت عن حدود دولة إسرائيل المقترحة بعبارات تجارية أكثر منها توراتية :

إن الدولة التى ننوى إقامتها ستشمل (بالاتفاق مع فرنسا) مصر السفلى بالإضافة إلى منطقة يحدها خط يمتد من عكا إلى البحر الميت .. وهذا الموقع الذى يعد أكثر المواقع فائدة فى العالم سيجعلنا ، عن طريق السيطرة على ملاحة البحر الأحمر ، سادة

تجارة الهند والجزيرة العربية وجنوب وشرق إفريقيا والحبشة وأثيوبيا ..

ويشير المؤرخ اليهودى المعروف سالو بارون Salo Baron إلى أن اقتران الصيغ التجارية والتوراتية أمر له دلالته ، وهو يرى أن للبيان أهمية رمزية كبرى على الرغم من عدم وجود نتائج آنية له :

كان بيان نابليون الشهير للشعب اليهودى خلال الحملة الفرنسية عام ١٧٩٩ ، وإن كانت نتائجه الآنية ضئيلة ، يرمز إلى اعتراف أوروبا بحقوق اليهود فى فلسطين. لم يكن نابليون يسعى لحل القضية اليهودية بدافع من حبه للآخرين . إن اعترافه الذكى بمصلحة اليهود الذين حاول أن يضمهم لجيشه ، ودعمه للأمل الذى حصل عليه اليهود من الكتاب الإنجليز والفرنسيين مؤشر على مدى شحن الجو الأوروبى بالتوقعات المتعلقة بالمسيح المنتظر .

راقت الفكرة الصهيونية لنابليون ، حيث أنها كانت تنسجم مع مفهومه الرومنتيكى عن القومية ، واهتمامه السياسى الشخصى باستغلال اليهود فى خططه الاستعمارية . وجاء فى مذكراته التى كتبها حين كان فى سانت هيلانة :

كان «التكتل» وهو تجميع الشعب الذى توحده الجغرافيا وتفرقه الثورات والعمل السياسى أحد مثلى العليا ، ففى أوروبا ٣٠ مليون فرنسى و ١٥ مليون إسبانى و ١٥ مليون إيطالى و ٣٠ مليون ألمانى . لقد كان فى نيتى أن أجمع كلا من هذه الشعوب فى دولة قومية مستقلة .

على هذا فقد كان بيان نابليون بمثابة اعتراف دولى بوجود قومى يهودى ، واعتقاد ببعث أمة يهودية فى فلسطين ، فملايين اليهود المشتتين فى أوروبا يجب أن يجمعوا فى نهاية المطاف فى دولة يهودية فى فلسطين تخدم المصالح الاستعمارية الفرنسية عن رضى.

الاستيطان اليهودى أو المصالح البريطانية :

كان الرأى العام يؤيد منذ أمد طويل الاستيطان اليهودى فى فلسطين ، أما على الصعيد السياسى فقد كانت قضية الاستيطان جديدة . وكان بالمرستون كرجل واقعى مهتما بالمكاسب السياسية التى يمكن أن تجنيها بريطانيا من خطة الاستيطان ، وكان مدركا أنه لابد من إقناع الدوائر السياسية الإنجليزية بذلك . وفى يناير عام ١٨٣٩ تلقى بالمرستون مذكرة يفترض أنها مرفوعة من سكرتير البحرية البريطانية هنرى إنس Henry Innes «نيابة عن الكثيرين ممن

ينتظرون تحرير إسرائيل» وكانت المذكرة موجهة «إلى كل شمال أوروبا وأمريكا البروتستانتية » وتطالب الحكام الأوروبيين بأن يقتدوا بقورش وينفذوا إرادة الله عن طريق السماح لليهود بالعودة إلى فلسطين . ومع ذلك أن المذكرة كانت مكتوبة بأسلوب إنجليكانى وتتضمن الكثير من الاقتباسات من التوراة إلا أنها كانت تظهر انتقال الصهيونية غير اليهودية من مرحلة التوقعات الإنجيلية الدينية إلى التدخل السياسى النشط . وقام بالمرستون برفع المذكرة للملكة فكتوريا التى كانت معروفة بورعها .

حظيت المذكرة بتغطية واسعة من الصحافة ، واعتبرت الصحف المرموقة كالتايمز وجلوب – وهى الجريدة شبه الرسمية لوزارة الخارجية – أن الاستيطان اليهودى أمر مفروغ منه ، وأعادت التايمز نشر «مذكرة لحكام البروتستانت بعد مضى أكثر من عام على إصدارها. وبعد خمسة أشهر ظهرت مقالة بعنوان «سورية – بعث اليهود» تشير إلى أن «اقتراح توطين اليهود فى أرض آبائهم وبحماية القوى الخمس لم يعد مسألة تأمل وتفكير ، بل قضية سياسية خطيرة . وأثارت المقالة هذه لأول مرة قضية رغبة اليهود واستعدادهم للتعاون مع الصهيونيين غير اليهود فى مثل هذا المشروع .

اليهودية غير الصهيونية :

مع أن النقاش العام كان يتزايد إلا أن المشاركة اليهودية بقيت قاتمة الظلال ، ذلك أن قلة من اليهود الإنجليز كانت راغبة فى عمل شيء ما بالنسبة لمشروع العودة . وعندما استفسر اللورد بالمرستون شخصيا من مجلس الوكلاء اليهودى فى لندن عن مدى مساهمة اليهود فى مشاريع الاستيطان لم يحظ بجواب شاف . عندها بعث رسالة مثيرة إلى سفيره فى القسطنطينية بونسونبى فى ١١ أغسطس عام ١٨٤٠ جاء فيها :

يسود بين اليهود الشرقيين فى أوروبا شعور جياش بأن الوقت الذى سيعود فيه شعبهم إلى فلسطين بات وشيكا . وبالتالى فإن شوقهم للذهاب إلى هناك عارم ، وأصبح تفكيرهم موجها أكثر من قبل نحو وسائل تحقيق ذلك . ومن المعروف أن يهود أوروبا يملكون ثروة ضخمة ، وأن أى بلد تختاره مجموعة كبيرة منهم لسكناها سيجنى فوائد جمة من الثروات التى سيجلبونها معهم ... ومن المفيد للسلطان أن يشجع اليهود على العودة إلى فلسطين واستيطانها لأن الثروة التى سيجلبونها معهم ستضاعف موارد ممتلكاته –

وإذا ما عاد اليهود بموافقة وحماية دعوة السلطان فإنهم سيحولون دون أية خطط شريرة قد يفكر بها محمد على أو خلفه فى المستقبل .

الفصل الرابع

- **وعـــد بلفـــور**

  الضوء الأخضر للاستيطان الصهيونى فى فلسطين

- **التوسع الاستيطانى :**

  سياسة ثابته لكل الحكومات الإسرائيلية .

- **الاستيطان قنبلة زمنية .**

وعد بلفور

فى ابريل ١٩١٧ أرسلت الحكومة البريطانية مذكرة سرية إلى يهود أمريكا جاء فيها :

(أن الحكومة البريطانية تعترف بجعل فلسطين موطنا قوميا لليهود وعلى منح يهود فلسطين جميع الحقوق القومية والسياسية والمدنية وعلى إطلاق الهجرة اليهودية إلى فلسطين من كل قيد ، وعلى تكوين شركة يهودية يكون لها حق امتلاك الأراضى ... إلخ) وفى نفس التاريخ ألقى الزعيم الصهيونى وايزمان محاضرة جاء فيها (إن الكثيرين يتطلعون لإنشاء الدولة اليهودية فى الحال ولكن تنفيذ هذا المشروع متعسر فى الوقت الحاضر وإن كان هدفنا هو الدولة اليهودية ، إلا أنها لا تأتى دفعة واحدة بل تأت على مراحل متعددة، وأول هذه المراحل أن توضع فلسطين تحت حماية دولة صديقة كبريطانيا مثلا ، تسهل لنا الهجرة والسكنى وتمكننا من تحضير الجهاز الإدارى اللازم لبلوغ هدفنا ، واستطيع أن أصرح بأن الحكومة البريطانية موافقة على هذه الخطة ومستعدة لتسهيل تنفيذها) .

ولعل هذا دليل قاطع على ما كان بين الانجليز والصهاينة من اتفاق تام على مستقبل الحركة الصهيونية على أرض فلسطين ..!! بل أن وعد بلفور كان اللبنة الأولى فى إنشاء الكيان الصهيونى عن طريق الاستيطان[1] .

وعد بلفور والمؤامرات البريطانية الصهيونية :

وهنا كان مسعى الصهاينة :

١ – أخذ تعهد رسمى من الحكومات البريطانية بتسهيل إنشاء وطن قومى لها فى فلسطين.

٢ – السعى لدى زعماء الحلفاء فى عصبة الأمم ، والتى تكونت فيما بعد لوضع فلسطين تحت انتداب بريطانيا .

أما المطلب الأول فكان حصولهم على ذلك التصريح ، وقد سبق إصداره اتصالات بين الحركة الصهيونية والحكومة البريطانية حتى نهاية عام ١٩١٦ .. ثم تطورت هذه الاتصالات وأخذت الصفة السياسية العلنية وشبه الرسمية ، تمخضت جميعها عن هذا المولود غير الشرعى.

(١) القضية الفلسطينية – المؤلف .

المؤامرات الصهيونية ووعد بلفور :

ففى ٢ نوفمبر ١٩١٧ صدر هذا التصريح وهو خطاب موجه من اللورد روتشيلد الزعيم الصهيونى ونصه الرسمى كما أذاعته وزارة الخارجية البريطانية كما يلى : «الثانى من نوفمبر ١٩١٧» .

عزيزى اللورد روتشيلد :

يسرنى جداً أن أبلغكم بالنيابة عن حكومة جلالته التصريح التالى الذى ينطوى على العطف على أمانى اليهود الصهيونيين وقد عرض على الوزارة وأقرته :

« أن حكومة صاحب الجلالة تنظر بعين العطف إلى تأسيس وطن قومى للشعب اليهودى فى فلسطين وستبذل غاية جهدها لتسهيل تحقيق هذه الغاية . على أن يفهم جليا أنه لن يؤتى بعمل من شأنه أن ينقص من الحقوق المدنية والدينية التى تتمتع بها الطوائف غير اليهودية المقيمة الآن فى فلسطين ، ولا الحقوق أو الوضع السياسى الذى يتمتع به فى البلدان الأخرى وسأكون ممتنا إذا ما أحطتم الاتحاد الصهيونى علما بهذا التصريح »[١] .

الإمضاء : ارثر جيمس بلفور

(١) انظر النص الانجليزى لوعد بلفور فى ملاحق الكتاب .

هذا هو نص وعد بلفور والذى قال عنه المؤرخ البريطانى الشهير ارنولد توينبى :

« .. بالنسبة لتصريح بلفور أحب أن أقرر بلا لبس ولا ابهام أننى أعلم إنه كان مفهوما بصورة واضحة للمنظمة الصهيونية عند صدور التصريح ، وقد قبلت المنظمة التصريح على هذا الأساس .

وسلمت عصبة الأمم الانتداب على فلسطين لبريطانيا فى نطاق هذا المفهوم وهذه الشروط.. وأنى اعتقد أن بريطانيا قد أساءت التصرف بصورة بالغة فى ممارستها سلطات الانتداب . بل اعتقد أننا تولينا أمرا ليس فى مقدور دولة أن تتولاه . ورغم ذلك فلا محل للقول بأن اليهود قد أخطأوا فى ذلك الحين فهم التصريح وأنه يتضمن الوعد بإنشاء دولة يهودية !!؟ .

وإذا كانت عصبة الأمم قد خولت بريطانيا حق الانتداب على فلسطين بعد الحرب العالمية الأولى ، فإن هذا الانتداب ، مع بطلانه قانونا ، لا يخول لبريطانيا حق بيع أى جزء من فلسطين أو التنازل عنه أو هبته ، وبالتالى فإن وعد بلفور باطل تماماً من النواحى القانونية والإنسانية والأخلاقية ، وكل ما ترتب على هذا الوعد من هجرة يهودية ومن تقسيم ومن استيلاء على فلسطين بالباطل ومخالفة للقوانين الدولية ولحقوق الإنسان – وهو حق تاريخى ثابت

لا يمحوه كل ما طرأ بسببه من أحداث ومن تغييرات جغرافية أو سياسية على أرض فلسطين .

والسؤال عن القيمة القانونية لوعد بلفور ؟

والجواب عليه واضح جلى ، فمن بديهات القانون أن فاقد الشيء لا يمنحه لغيره وفى هذا المجال يقول الأستاذ بادفان الأستاذ القانونى الدولى فى جامعة السربون ورئيس محكمة العدل الدولية الأسبق : « لا يمكن لأية دولة أن تمارس اختصاصاتها لتلحق الضرر بدول أو شعوب أخرى . أن القانون الدولى ليعترف لبريطانيا بحقها فى ممارسة اختصاصاتها داخل حدود بلادها وعلى مواطنيها ، ولكن فلسطين التى يسكنها العرب منذ ١٣ قرنا لم تكن قط أرض بريطانية » !!.

وبذلك فإن « وعد بلفور » الذى منحته بريطانيا للصهيونية كقاعدة مكنتها من أن تبنى عليه أسس الدولة اليهودية فى فلسطين يعتبر لا قيمة له ولا يلزم الشعب الفلسطينى بأى حال لأن الدولة التى منحته لم يكن لها حق السيادة على فلسطين ولأن بريطانيا اتخذته على أرض فلسطين ..

وقد أراد الانجليز أن يفسروا كلمة وطن قومى التى جاء نصها فى التصريح National Home أنه ليس المراد به فلسطين كلها ، أما

اليهود ففسروه بمعنى أن تشمل فلسطين بأكملها كبيت أو كوطن لليهود ، ففى مؤتمر الصلح المنعقد فى باريس سنة ١٩١٩ وجه وزير الخارجية الأمريكية إلى المؤتمرين السؤال الآتى :

ما المقصود بالوطن القومى لليهود ؟ فكان جواب ويزمان : المقصود بهذه اللفظة أن تصبح فلسطين يهودية كما أن انجلترا انجليزية وأمريكا أمريكية !! وكثرت تخرصات اليهود حول هذه الأحاديث فأصدرت بريطانيا - تخديرا لأعصاب العرب - بيانا رسميا فى يونيو ١٩٢٢ على لسان الاستعمارى العتيق تشرشل جاء فيه :

« نشرت بيانات غير رسمية بأن الغاية المنشودة هى جعل فلسطين يهودية برمتها كما أن انجلترا انجليزية !!.. فحكومة جلالة الملك تعتبر هـذه الآمـال غير قابلة للتحقيق ، وتعلن بأنها لم تفكر فى إخضاع السكان العرب أو محوهم أو القضاء على لغتهم وآرائهم فى فلسطين » .

وسأرجع قليلا إلى ما دار بين الرجال الرسميين البريطانيين حول إصدار هذا التصريح :

فقد اجتمع مجلس الحزب الوزارى فى سبتمبر ١٩١٧ - أى قبل صدور هذا التصريح بشهرين - وتحدث فيه ارثر .ج. بلفور

ولويد جورج ولورد كيزرون وسمطس وهربرت صمويل :

قال بلفور أن عبارة الوطن القومى معناها فرض حماية بريطانية أو أمريكية تعطى فى ظلها كل ما يسهل لهم تأسيس مركز للثقافة القومية .

وقال لويد جورج : إن الفكرة التى استوحيناها واتفقنا عليها هو أن لا تفضى معاهدة الصلح بخلق دولة يهودية فى فلسطين فى الحال دون أخذ رأى أغلبية السكان ، غير أننا رأينا أن يفسح المجال لجعل فلسطين دولة يهودية فى المستقبل ، إذا استطاع اليهود أن يستفيدوا من التسهيلات التى أعطيناها لهم وحازوا أغلبية عددية فى فلسطين .

وقال سمطس : ستشهدون قريباً سيلا متدفقا من المهاجرين اليهود يغادرون البلاد التى يضطهدون فيها من المسيحيين ، وستشهدون فى الأجيال المقبلة دولة يهودية تنشأ من جديد فى فلسطين .

وقال هربرت صمويل : أن السياسة المقترحة تقوم على تسهيل هجرة اليهود وإسكانهم فى فلسطين على النحو الذى تسمح به حالة البلاد ومنح السلطات اليهودية حق تنفيذ المشروعات الكبرى

(١) المصدر السابق ، المؤلف .

واتخاذ التدابير لإنشاء إدارة محلية مستقلة استقلالا ذاتيا تمكن البلاد من أن تصبح فى أقرب وقت دولة مستقلة تحت إشراف أكثرية عددية من اليهود .

إذا فالإصرار على إنشاء دولة يهودية فى فلسطين أمر مفروغ منه ومتفق عليه بين السياسة الاستعمارية وغلاة الصهانية من اليهود قبل صدور هذا الوعد ، بل هو تحقيق لأهداف الصهيونية منذ مؤتمر بال عام ١٨٩٧ وكل ما كان من مفاوضات ومؤتمرات ولجان تحقيق ، إنما هو من قبيل السياسة البريطانية الاستعمارية ذات الوجهين ، أو الوجوه الكثيرة ، بل هى سياسة مرسومة لإفساح المجال لليهود للعمل على زيادة عددهم وتمكين منشآتهم فى فلسطين .

ولا شك فى أن جميع الأنظمة والشعوب التى عاشت فى فلسطين منذ عام ١٣٥ بعد الميلاد قد سمحت لليهود بالعيش فى فلسطين ، واعترفت لهم بحقوقهم وقد كان يعيش فى القدس دائماً جماعة من اتقياء اليهود ويدرسون الشريعة ، وكان النظام التركى يسمح بهذا – وقت السيادة العثمانية على بلاد المشرق العربى حتى قيام الحرب العالمية الأولى عام ١٩١٤ ، ولعل الدولة الوحيدة التى انكرت على اليهود هذا الحق هى دولة الصليبيين[١] .

(١) ارنولد توينبى .

وفكرة الوطن القومى هى توسيع لهذا الوضع ، لقيام ٥٠٠٠٠ يهودى بدراسة الشريعة فى القدس ، و ١٢٠٠٠ يهودى يعملون فى المزارع كما كان الحال سنة ١٩١٧ ، كانت هذه هى الصبغة القديمة للوطن القومى اليهودى .

وقد استهدفت الحركة الوطنية ، التى كان يرأسها (ويزمان) والحكومة البريطانية التى كان يرأسها (بلفور) توسيع قاعدة هذا الوطن اليهودى القومى ، واسباغ مظهر حديث عليه، وذلك بالسماح بهجرة أوسع وأن يخول اليهود الحق وتيسر لهم السبل للاستقرار ، فى أعداد محدودة فى فلسطين ، أعداد محدودة بالنظر لالتزام بريطانيا بعدم الإضرار بمصالح سكان فلسطين إذ ذاك ، كما سبق القول .

والآن ماذا عن هذا المطلب اليهودى ؟ بل هذا الحق المزعوم فى إنشاء دولتهم على أرض فلسطين !؟ هناك شىء فى القانون بل فى كل أشكال القانون ، يقول بسقوط الحق نتيجة التقادم ، فإذا أخذنا مثلا عام ١٣٥ الميلادى باعتباره التاريخ الذى قام فيه الرومان بطرد الجانب الأكبر من سكان فلسطين اليهود – فإذا أخذنا هذا التاريخ وقلنا أن سقوط الحق ينطبق حتى على هؤلاء الذين غادروا البلاد فى ذلك التاريخ ؛ ماذا يحدث لمدينة كبيرة كمونتريال ؟! لقد

كان هنود الالجو يسكنونها من ثلثمائة أو أربعمائة عام على الأكثر فهل يقال كذلك بضرورة عودة مونتريال إليهم ؟.

وهل يقال كذلك بعودة انجلترا لأهل ويلز ؟! إذا فعلينا أن نرسل سبعين مليونا من الانجليز ونجعل منهم لاجئين ؟ والأمر كذلك بالنسبة للولايات المتحدة الأمريكية ويسكنها ما يقرب من مائتى مليون أن ترحيل هؤلاء كلاجئين أيضاً لإخلاء البلاد لأصحابها الأصليين من الهنود الحمر !؟

وعلى كل حال فتصريح بلفور يتصل اتصالا وثيقا بموضوع الحق المدعى لليهود فى فلسطين ..

والفقرة الأولى فى التصريح تنص على أن بريطانيا تتعهد بتأييد أو إقامة وطن قومى لليهود فى فلسطين .

أما الفقرة الثانية فتنص على أنه لا يتخذ أى إجراء من شأنه المساس بمصالح سكان البلد الذين كان العرب يؤلفون منهم إذ ذاك أى وقت صدور التصريح فى عام ١٩١٧ « ٩٠ فى المائة !! » .

لقد وضح غاية الوضوح وبصورة قبلها الدكتور ويزمان إذ ذاك أن وطن لا تعنى دولة ، ولو كان وطن يعنى دولة لكانت الفقرة

الأولى من تصريح بلفور تناقض الفقرة الثانية منه ، وهذه الفقرة الثانية التزام لا يقل إيجابا وحجية بالنسبة للحكومة البريطانية التى أصدرت التصريح وهو يفرض عليه « أن لا يقع أى حيف بحقوق ومصالح السكان الحالين فى البلاد – أى التسعين فى المائة من سكان البلاد !!.

التوسع الاستيطانى
سياسة ثابته لكل الحكومات الإسرائيلية

يقول الكاتب الإسرائيلى المعروف «يورى أفنرى» رئيس كتلة السلام الإسرائيلى وعضو الكنيست :

• مما لا شك فيه أن هدف الحكومات الإسرائيلية المتعاقبة ، ومنذ نصف قرن مضى هو الاستيلاء على قطع أراض هائلة وإلحاقها بدولة إسرائيل بغض النظر عن عدد المستوطنين الذين يقيمون فى المستوطنات ويحدد افنيرى عدة وسائل تتبعها هذه الحكومات لتحقيق هذا الهدف :

١ – إقامة مستوطنات جديدة تحت غطاء توسيع المستوطنات القائمة ومثال ذلك هو توسيع باراك مستوطنة ايتمار ستة أضعاف لمخططها الهيكلى الأساسى . وكذلك مستوطنة «إفرات» التى تتوصل على عدة تلال بطول كيلو مترات عديدة بغية السيطرة على مساحة واسعة قدر الإمكان من الأرض بين الخليل وبيت لحم .

٢ – ربط المستوطنات بطرق التفافية ضخمة وشبه فارغة تماماً . وهـــى على أهمية لا تقل أهمية عن المستوطنات ذاتها ، فهى لا ترمى فقط إلى إيجاد شبكة إسرائيلية لا تتصل بأى

حال مع الشبكة الفلسطينية ، بل وإلى إغلاق المدن والقرى الفلسطينية.

٣ - إقامة المناطق الصناعية بين المستوطنات رغم أنها لا يوجد بها مصانع وذلك تحت غطاء خلق التواصل بين التجمعات السكانية اليهودية .

وتطرح حكومة إسرائيل عطاءات لبناء (٥٠٠) وحدة سكنية جديدة فى مستوطنى «ألفية متشيه» قرب قلقيلية و « جبعات بنيامين » قرب القدس ، يكون عدد الوحدات التى طرحتها حكومة باراك رسميا فى أقل من ٥ أشهر على الحكم حوالى (٤٦٠٠) وحدة جديدة . ويساوى هذا العدد حوالى نصف عدد الوحدات الاستيطانية التى طرحت عطاءات لإنشائها فى عهد حكومة بنيامين نتانياهو التى استمرت ٣ سنوات . وقد اتضح أن سياسة باراك الاستيطانية تشكل امتدادات للعهود والسياسات السابقة لحكومات العمل والليكود التى قادت إلى مصادرة أجزاء واسعة من الأراضى الفلسطينية والاستيطان فيها بشكل أدى إلى تمزيق الوحدة الجغرافية لهذه الأراضى لدرجة أن البعض يتساءل الآن عن جدوى إقامة الدولة المستقلة فى ظل هذا الوجود بإعادة النظر فى الاستراتيجية الفلسطينية القائمة على الدولة المستقلة واستبدالها بمطلب دولة واحدة للشعبين .

ويربط افنيرى بين باراك وجولدا مائير بقوله أنه الوريث الحقيقى لهذه المرأة التى قادت إسرائيل بخطى واثقة نحو كارثة هزيمة إسرائيل فى حرب أكتوبر . وذلك فى إشارة إلى سياسة باراك الاستيطانية والتى ستدمر عملية السلام . وهو بذلك يحذر من أن استمرار الاستيطان يؤدى إلى استمرار الصراع الفلسطينى الإسرائيلى رغم المفاوضات الجارية حاليًا.

وتشير معطيات النشاط الاستيطانى وفقًا لتقرير فلسطينى إلى عدم وجود فارق يذكر بين السياسة الاستيطانية التى اتبعت فى عهود حكومات كل من حزبى الليكود والعمل . وإن كان قادة الأخير أعلنوا عن سياسة خاصة بهم فى هذا الشأن عام ١٩٩٢ ، قبيل حدوث ما سمى الانقلاب السياسى الكبير الذى فاز فيه حزب العمل بقيادة اسحق رابين على منافسة الليكود بزعامة اسحق شامير. وهذه السياسة رمى رابين من ورائها فى ذلك الوقت إلى التجاوب مع المساعى الأمريكية الهادفة لإيجاد تسوية سياسية للصراع العربى - الإسرائيلى فقد رفع زعيم حزب العمل فى تلك الانتخابات شعار التوفيق بين نوعين من المستوطنات : الأول اسماه «المستوطنات الأمنية» والثانى «المستوطنات السياسية» معلنا عن عزمه وقف النوع الثانى . وقال رابين أن النوع الثانى لا أهمية أمنية له

وإنما قادة الليكود أرادوا من ورائه الحيلولة دون التوصل إلى تسوية سياسية .

وقد ارتفع عدد المستوطنين فى عهد « رابين ، بيريز » من (١٠٥) آلاف مستوطن عام ٩٢ إلى ١٩٤٥٠ ألفا فى عام ١٩٩٦ . ثم ارتفع العدد فى عهد نيتانياهو خلال ٣ سنوات من حكمه إلى (١٧٠ ألف مستوطن) .

ويشير التقرير إلى أن المشروع الاستيطانى فى الأراضى الفلسطينية قد بدأ بعد احتلالها عام ١٩٦٧ .

فقد بادرت الحكومة إلى اتباع سياسة سكنية .. استيطانية استراتيجية منذ الشهور الأولى وذلك بالاستيطان فى الأغوار وفى مدينة القدس المحتلة ، وظهرت الأهداف السياسية الأولى لهذا المشروع الاستيطانى «العمالى» فى «مشروع الون» الشهير لعام ١٩٧٠.

أى وقت مبكر بعد الاحتلال الذى طالب بضم القدس الكبرى والغور لإسرائيل فى حال البحث عن حل سياسى . وبدأ التحول الأكبر فى المشروع الاستيطانى اليهودى بعد عام ١٩٧٣ ، وذلك بنشوء حركة « غوش امونيم » الاستيطانية ، فى ظل حكومة

حزب العمل التى بدأ الاستيطان معها على تماس المدن والقرى والأحياء الفلسطينية .

ويستكمل الليكود سياسة الاستيطان بعد صعوده إلى سدة الحكم عام ١٩٧٧ ، حيث اعطى لهذا المشروع منحنى جديداً أكثر خطورة لأنه بدأ الاستيطان قرب الخط الأخضر وتواصل بناء المستوطنات فى محيط المدن والتجمعات السكانية الفلسطينية بصورة أكبر . وظهرت فى هذه المرحلة مستوطنات ملاصقة لهذه التجمعات مثل «الوان موريه» و «يتسهار» و «اتيمار» وغيرها وزادت وتيرة الاستيطان بشكل أكبر فى الثمانينات خصوصا بعد عام ١٩٨٣ عندما تولى ايرييل شارون رئيس الليكود الحالى ، وزارة الدفاع .. حيث ظهرت المشروعات الاستيطانية التى حملت اسمه مثل « مشروع النجوم » القاضى بمحو الخط الأخضر الحالى بالاستيطان وإزاحته شرقا .

واللافت للنظر أن الاستراتيجية الإسرائيلية تقضى بأن تسلم كل حكومة سواء عمالية أو ليكودية الحكومة التى تليها أرضا خصبة للاستيطان عن طريق التصديق على المشاريع الهيكلية الاستيطانية . ولم تلتزم هذه الحكومات خصوصا فى عهد « رابين – بيزيز » بالتقسيم السياسى والأمنى للمستوطنات .

حيث جرى فى عهدها تعزيز مستوطنات يفترض بأنها ضمن تصنيف المستوطنات السياسية التى أعلن رابين عن عزمه توقف العمل فيها مثل مستوطنة عوفرا وغيرها وتظهر السياسة الاستيطانية التى يتبناها حزب العمل منذ عهد رابين وبيريز اهتمام هذا الحزب بالمواقع والكتل الاستيطانية ذات الأهمية لدولة إسرائيل فى أى حل نهائى قادم مثل ما يسمى القدس الكبرى ومناطق اللطرون وغرب رام وجنوب غرب نابلس والأغوار .

وعلى سبيل المثال ، فإن مستوطنتى «ألفية متشيه» و «جبعات بنيامين» اللتين قررت حكومات باراك تعزيزهما بـ ٥٠٠ وحدة سكنية جديدة ، تدخلان ضمن هذه الكتلة حيث تقعان على مقربة من الخط الأخضر والقدس .

اللافت للنظر أيضاً أن ايهود باراك وفى أقل من ٥ أشهر من حكمه اثبت أنه الابن البار لأيديولوجية حزب العمل الذى ينتمى إليه والتى ارسلت حكوماته المتعاقبة أساساً قوياً للاستيطان الذى ما زال متواصلا حتى اليوم . وأثبت أيضاً ثبات الاستراتيجية الإسرائيلية فى تسليم الراية من حكومة لحكومة مهما اختلفت توجهاتها الحزبية . وهذا ما يؤكد أن المشروع الاستيطانى مستمر ما لم تعلن السلطة الوطنية الفلسطينية وقفة حقيقية تجاهه لا سيما وأنها تدرك جيداً أنه لا سلام مع الاستيطان .

الاستيطان اليهودى قنبلة زمنية :

الاستيطان اليهودى على الأرض الفلسطينية يعتبر قنبلة موقوته ، وألغام المستوطنات وتهور المستوطنين يمكن أن يفجر فى لحظة واحدة كل الآمال فى نجاح أى من محادثات السلام المتعثرة أساساً[1] .

ويمكن القول أنه لا سلام مع المستوطنات ، وهذا ما يقوله الفلسطينيون وأنصارهم الآن، وهو ليس مجرد شعار للاستهلاك الإعلامى ، لأنه لا يمكن بالفعل الحديث عن أى سلام عادل وأمين فى ظل بقاء أكثر من ٣٦٠ ألف مستوطن يهودى يحتلون ١٧٤ مستوطنة تمزق أراضى الضفة الفلسطينية وأكثر من ١٨ مستوطنة تحيط القدس العربية وتخنقها من كل جانب ، و ١٨ مستوطنة أخرى تغرس أنيابها فى المساحة الضيقة والمحددة لقطاع غزة.

غول الاستيطان الإسرائيلى :

ويدرك الفلسطينيون الآن أن الاستيطان هو الخطر الحقيقى الذى يتهدد مصيرهم ومستقبلهم لذلك يطلقون عليه اسم « غول الاستيطان » لأنه لا يتوقف فى الحقيقة عن قضم أراضيهم والتهام

(١) من بحث للدكتور سمير يوسف.

أجزائها قطعة بعد الأخرى .. ونذكر هنا أن حالة الاستيطان فى وقت توقيع اتفاقية كامب ديفيد لم تكن بالشكل الذى هى عليه الآن .. وقتها كانت الأطراف العربية مدعوة للتفاوض .. ثم تأخرت حتى دخلت عملية السلام مؤخراً .. بعد أن التهمت المستوطنات من الأرض الكثير .

بالمقابل فإن قطاعات واسعة فى المجتمع الإسرائيلى من داخل الحكومة وخارجها لا تزال تعتبر الاستيطان قضيتها الأولى والأساسية ، لذلك من المتوقع أن يتحول الاستيطان إلى واحد من أهم المعارك السياسية الداخلية التى قد تحدد أيضاً مصير الحكومة الإسرائيلية الجديدة رسمياً كان رئيس الحكومة باراك قد أعلن أن حكومته تنوى تجميد النشاط الاستيطانى فى الفترة المقبلة ، لكنه أكد أيضاً أن حكومته لا تنوى المساس بالكتل الاستيطانية القائمة ، لكن هذه الوعود سرعان ما تعرضت لكثير من التشكيك فى مصداقيتها ، ومن داخل أطراف إسرائيلية ، مراسل شئون الاستيطان فى صحيفة هاآرتس كتب يوم ٢٩ يونيو ٢٠٠٠ مقالاً بعنوان : « الحكومة تغيرت والبناء كما يبدو سيتواصل » جاء فى المقال « إن أحد مقربى باراك أعرب عن اعتقاده بأنه سيتصرف فى موضوع المستوطنات مثلما تصرف من قبله رابين وبيريز ، فى البداية سيقلص الموافقات ، ويجمد بعض المشاريع من أجل إرضاء الجناح اليشارى

فى حكومته ، وإرضاء أمريكا ، وبعد ذلك سيخفف هذه القيود ، وفى النهاية سيهتم من جديد بتوسيع المستوطنات داخل الضفة الفلسطينية » .

وبصرف النظر عن هذه التوقعات ، وما إذا كان يتحقق أم لا ، فإن هذا التشكيك فى موقف باراك يبدو أن له ما يبرره ، لأن البعض يعتقد أن الأحزاب اليمنية والدينية اليهودية هى وحدها المسئولة عن الاستيلاء على الأراضى الفلسطينية وبناء المستوطنات عليها ، بينما تؤكد الحقائق على مسئولية جميع الأطراف الإسرائيلية عن جريمة الاستيطان هذه ، اليسار ربما قبل اليمين أو معه ، والحكومات الإسرائيلية المتعاقبة من أول حكومة بن جوريون إلى الحكومة الثامنة والعشرين لا يهود باراك ، كان الاستيطان فى الضفة الغربية وقطاع غزة بدأ فوراً بعد هزيمة ١٩٦٧ ، وكانت الحكومة التى يقودها حزب العمل فى الفترة من ٦٧ - ١٩٧٧ هى المسئولة عن بناء شبكة المستوطنات حول القدس على امتداد وادى الأردن وفى أراضى الضفة وقطاع غزة .

لكن الانقلاب الذى حصل فى إسرائيل بعد نجاح مناحم بيجين فى انتخابات ١٩٧٧ أعطى للنشاط الاستيطانى اليهودى دفعة كبرى فأطلقت الحكومة العنان للحركات الاستيطانية الدينية خاصة حركة جوش أمونيم أو (كتلة المؤمنين) التى اعتبرت أنها

تملك تفويضاً إليها باستيطان أراضى الضفة الغربية التى تسميها التوراة أراضى يهودا والسامرة والحقيقة أن الدوافع الدينية لم تكن سوى غطاء لهذا النشاط الاستيطانى ، أما الدوافع الحقيقية فهى فى أغلبها سياسية واستثمارية فى الأساس .

فحزب الليكود مثلاً يرى أن توسيع قاعدة المستوطنات هى فرصته التاريخية لإقامة توازن سياسى مع النفوذ المعروف لحزب العمل نتيجة سيطرته التاريخية على « الكيبوبوتسات » وهى مستعمرات كان حزب العمل قد أشرف على بنائها داخل لإسرائيل على الأراضى الفلسطينية التى احتلت عام ١٩٤٨ ، ويستمد حزب العمل رصيده الانتخابى من تصويت «الكيبوبوستات» له .. بينما تؤكد عملية فرز الأصوات فى الانتخابات الأخيرة أن المستوطنين صوتوا فى غالبيتهم لصالح نتنانياهو وليس باراك .. وإلى جانب هذه الدوافع السياسية كانت هناك دائماً دوافع « البيزنس » الذى تستفيد منه المجموعات الرأسمالية لذلك ارتبط النشاط الاستيطانى دائماً بأسماء معروفة فى عالم البيزنس ، ويعد المليونير الأمريكى اليهودى أروفين موسكوفيتش واحداً من أبرز رجالات المال المتحمسين بشدة للنشاط الاستيطانى وهو الممول الأساسى لجمعية عطيرت كوهنيم التى تتولى عملية بناء المستوطنات والأحياء الاستيطانية فى قلب القدس العربية .

لكن الطفرة الكبرى فى مجال الاستيطان كانت قد ارتبطت بعملية تهجير أكثر من ٨٥٠ ألف يهودى من الاتحاد السوفيتى قبيل انهياره وفى هذه الفترة ١٩٩٠ - ١٩٩٥ تضاعف تقريباً عدد المستوطنين اليهود . وفى ظل مؤامرة كبرى من الصمت المطبق والتعتيم الإعلامى الكامل جرت فى إسرائيل فى هذه الفترة أكبر عملية غسل أموال فى التاريخ ، كانت نفذتها جماعات ما يسمى بالمافيا الروسية التى نقلت جزءاً هاماً من نشاطها إلى إسرائيل ، وقد ذهب الجزء الأكبر من هذه الأموال التى جرى غسلها فى إسرائيل للنشاط الاستيطانى ، وتمويل بناء المستوطنات ، بينما جرى توظيف جزء أخر من هذه الأموال لتمويل حزب إسرائيل بعليا الذى يمثل اليهود الروس وتمويل عدد آخر من الأحزاب التى تدعم سياسة الاستيطان ، وقد نظرت المحاكم الإسرائيلية فى فضيحة أحد رموز هذه المافيا الروسية ، ويدعى جريجورى ليرنر الذى يمضى فى السجن عقوبة بسبع سنوات بعد إدانته فى قضايا غسل الأموال ورشوة الأحزاب التى تدعم وتساند التوسع الاستيطانى .

ورغم كل هذا الدعم الرسمى وغير الرسمى للنشاط الاستيطانى فإن الخطط التى كانت تسعى إلى جلب ٢ مليون مستوطن إلى هذه المستوطنات لم تتحقق ، وتؤكد كل المعلومات حتى الإسرائيلية أن هناك نسبة غير قليلة من مساكن المستوطنات لا

تزال شاغرة بدون سكان، ومع ذلك يجب القول بأن المستوطنات نجحت إلى حد كبير فى تحقيق الهدف الأمنى الذى أقيمت من أجله ، وهو إقامة شبكة واسعة من العوائق والحواجز السكانية اليهودية لتفصل وتمزق التجمعات والمدن الفلسطينية الكبرى ، ولذلك يطلق على خريطة الضفة الغربية اسم «جلد النمر» لأن التجمعات الفلسطينية تبدو مجرد بقع منعزلة ومفصولة بأكثر من ١٧٤ مستوطنة يهودية .

الوضع فى غزة يبدو مختلفاً بعض الشىء إذ لا يوجد فى حوالى ١٨ مستوطنة إسرائيلية هناك أكثر من ٥ آلاف مستوطن يهودى فقط ، لكن هذه المستوطنات تحتل مساحة تصل إلى ٢٠ ٪ تقريباً من أصل مساحة غزة المحدودة جداً ، والتى يعيش عليها أكثر من مليون ومائة ألف مواطن فلسطينى يشكلون أعلى معدلات إسكان بالنسبة للمساحة فى العالم كله . لكن المستوطنات فى غزة كما فى الضفة الغربية أقيمت أيضاً لأهداف أخرى وهى السيطرة على مخازن وخزانات المياه الجوفية ، فى غزة يسمع الناس بكل وضوح أصوات الموتورات وهى تعمل على مدار الساعة لضخ المياه من الأبار العميقة التى أقيمت عليها المستوطنات إلى داخل إسرائيل، بينما يعانى أكثر من مليون فلسطينى ندرة مياه الشرب وتلوثها ، مأساة المياه نفسها تتكرر فى الضفة الغربية ولا تخفى

الحكومات الإسرائيلية عزمها على الاستمرار فى السيطرة على خزانات المياه العميقة التى أقيمت فوقها المستوطنات الإسرائيلية ، وقد نشرت مؤخراً أرقام من مصادر إسرائيلية تشير إلى أن حصة المستوطن اليهودى من المياه الفلسطينية تصل إلى حوالى ٤٠ ضعف حصة المواطن الفلسطينى فى القرى والمدن المحيطة بالمستوطنات .

وبينما تمتلئ فى الصيف حمامات السباحة فى المستوطنات فإنه يصعب على الفلسطينى أن يوفر لأبنائه كوباً صالحاً للشرب من المياه التى يندر الحصول عليها.

كانت رغبة أمريكا فى فرض نوع من التسوية السياسية بين إسرائيل والفلسطينيين قد اصطدمت بعقبة النشاط الاستيطانى المحموم الذى ترعاه حكومة الليكود ، وقد أدرك رئيس الوزراء السابق رابين هذه المسألة فحرص على رسم سياسة جديدة تتفادى التورط فى خلافات عميقة مع أمريكا بسبب بعض التجمعات الاستيطانية المتناثرة فى الضفة الغربية ، وعندما فاز فى انتخابات ١٩٩٢ رسم هذه السياسة التى يبدو أن باراك أو من يأتى بعده سوف يتمسك بها، والتى تعتمد على عدم استفزاز أمريكا بسبب التوسع العشوائى فى بناء المستوطنات مع الحرص فى الوقت ذاته على توسيع الكتل الاستيطانية الكبرى بحجة النمو والتطور الطبيعى لهذه المستوطنات .

وقد امتنع رابين فعلاً فى البداية عن إصدار أى تصاريح لبناء مستوطنات جديدة ، لكن هذه السياسة لم تصمد طويلاً ، وفى أبريل ١٩٩٥ صادقت حكومة رابين على مصادرة مساحات كبيرة من الأراضى فى القدس العربية .

كما صادقت حكومة حزب العمل على مشروع بناء التجمع الاستيطانى الكبير فى جبل أبو غنيم وهو المشروع الذى كان نتانياهو ينوى تنفيذه وتعطل بسبب الاحتجاجات العنيفة التى جمدته .

وإذا كانت هناك بعض الاختلافات بين معسكرى اليمين واليسار الإسرائيليين فى موضوع النشاط الاستيطانى ، فإن الأمر يتحول إلى شبه اتفاق كامل عندما يتم الحديث عن النشاط الاستيطانى من القدس .. وبشكل خاص فى القدس العربية .. ومن المؤسف القول بأن النشاط الاستيطانى المكثف والمدعوم رسمياً قد نجح فى رفع عدد اليهود داخل القدس العربية من صفر إلى ١٨٠ ألف يهودى إسرائيلى خلال الأعوام الثلاثين بعد احتلال القدس عام ١٩٦٧ ومن المتوقع أن تستمر حكومة شارون الجديدة فى دعم الخطة الاستيطانية لتوسيع حدود مدينة القدس الكبرى لضمان تحقيق أغلبية يهودية ساحقة ، وتحويل الفلسطينيين إلى مجرد أقلية حتى داخل القدس الشرقية ، بينما لا يسمح بإعادة تقسيمها، كما تهدف هذه الخطة الاستيطانية إلى عزل القدس العربية عن محيطها

وامتدادها العمرانى الفلسطينى وخاصة عزلها عن مدينتى بيت لحم ورام الله .

ومن شأن هذا النشاط الاستيطانى أن يؤثر من الآن على مصير ومستقبل المفاوضات التى ستقرر الوضع النهائى ، فالدولة الفلسطينية إذا ما قدر لها أن تقام ستكون مقطعة الأوصال سواء بالمستوطنات أو بالطرق الالتفافية ، وقد لا تجد السلطة الفلسطينية فى القدس شيئاً تفاوض عليه إذا ما استمرت حكومة شارون هى الأخرى فى دعم مخططات الاستيطان اليهودى فى القدس العربية .

وتضاف إلى كل ذلك المخاطر اليومية لممارسات المستوطنين المتطرفين والاعتداءات التى تشنها الحركات الاستيطانية الإرهابية على المواطنين الفلسطينيين المدنيين .

فالمستوطنات هى واحدة من أهم البؤر التى تنمو فيها الحركات السرية الإرهابية المتطرفة فى إسرائيل وخاصة بعد أن سمحت الحكومة للمستوطنين بحمل السلاح بدعوى الدفاع عن النفس .

الفصل الخامس

- موجات الهجرة اليهودية إلى فلسطين .
- مراحل إنشاء المستوطنات اليهودية .

موجات الهجرة اليهودية إلى فلسطين(*)

البناء الاجتماعى والاقتصادى ليهود فلسطين :

يلاحظ على الاستيطان اليهودى فى فلسطين فى أوائل الثمانينات من القرن التاسع عشر :

أولاً : نشأت الجماعة اليهودية فى فلسطين نتيجة هجرات منعزلة ، إما لأغراض دينية مثل مجىء رجال الدين للتعبد ، وإما هربا من الاضطهاد الذى لاقاه اليهود فى أوروبا .

ففى القرنين السادس عشر والسابع عشر ، هاجر إلى فلسطين لاجئون من يهود وسط أوروبا ، وبلغت أعدادهم حوالى ستة آلاف فى عام ١٨٣٩ ، مقابل ما يقرب من ٣٠٠ ألف عربى[١] ، أى أن نسبة اليهود لم تتعد ٢ ٪ من مجموع سكان فلسطين.

واستفاد اليهود من تحسن الظروف السياسية ، والاقتصادية ،

(*) الاستعمار الاستيطانى – معهد البحوث والدراسات العربية (إشراف : السيد ياسين – د. على الدين هلال) .

(١) Halpern, Ben, The Idea ot The Jewish State, (Massachusetts) Harvard Uhiversity press. 1961. P. 106 .

والاجتماعية ، خلال القرن التاسع عشر[١] فتزايد عددهم فى فلسطين إلى حوالى ١١,٨٠٠ فى عام ١٨٤٥ ، وإلى حوالى ٢٤ ألفا فى عام ١٨٨٢ ، وتركزت الجماعات اليهودية فى المدن الأربع المقدسة فى نظر اليهود، وهى : القدس، وطبرية، وصفد ، والخليل .

ثانياً : لم يشارك اليهود فى فلسطين ، بأى نوع من أنواع الإنتاج ، وكان استيطانهم بدون جذور اقتصادية[٢] .

فعاش اليهود على الصدقات التى ترسل إليهم من بلادهم الأصلية ، باعتبار أن مساعدتهم واجب دينى ، وموّل هذه المساعدات الخيرية نظام «الحالوقة» أو «التوزيع» ، ويشمل الجزء الأكبر من الجماعات اليهودية فى فلسطين . كما شارك يهود غرب أوربا بعد ذلك بنشاط خيرى وتعليمى ، مثل جمعية «الاليانس» العالمية L'Alliance Israelité Universelle وتبعها فى هذا الميدان الاتحاد اليهودى الإنجليزى[٣] .

(١) Matras, Judah, Social Change In Israel, (Chicago Aldine pubish-ing Compagny,: 1965), P. 22 .

(٢) Finkelstein, Louis, (ed.), The Jews Their History, Culture and Religion, The Jewish Pubication Society Society of America, 1960, Vol. I, P. 589.

(٣) Thé Esco Foundation For Palestine, Inc., Palestine, A Study of Jewish, Arab And British Policies. (New Haven: Yale University Press. 1946). Vol. I. P. 51.

أما عن نظام «الحالوقة» ، فقد بدأ فى القرن الخامس عشر ، بتكوين جمعية تحت هذا الاسم ، ثم تلتها جمعيات مشابهة توزع الهبات على اليهود الذى يجمع بينهم الانتماء إلى بلد واحد ، وكان يسافر مبعوثون يقومون بالطواف فى بلادهم الأصلية لجمع التبرعات ، ووصلت أول بعثة منهم إلى أمريكا فى عام ١٧٥٩ ، ثم تزايدت بعد ذلك الهبات التى يقدمها اليهود الأمريكيون[١] .

ثالثا : لم يشكل المستوطنون اليهود مجموعة متجانسة ، وإنما اختلفت أجناسهم ، ولغاتهم ، وثقافاتهم ، وانقسموا إلى مجموعات متمايزة ، لكل مجموعة منها عالمها الخاص ، إذ حافظت على ماضيها ، واستبقت لغة موطنها الأصلى[٢] ولكن غلبت على الجماعات اليهودية فى فلسطين ، مجموعتان مختلفتان ، تميزتا بتباين الأصل ، والثقافة ، والمذهب الدينى .

١ – مجموعة اليهود «الاشكينازيم» ولغتهم «اليديش» .

٢ – مجموعة اليهود «السفرديم» ولغتهم «اللادينو» .

---

(١) Patai, Raphael, Israel Between East and West, Philadelphia: The Jewish Publication Society of America, 1953), PP. 13 - 14.

(٢) على (فؤاد حسنين) ، المجتمع الإسرائيلى منذ تشريده حتى اليوم ، القاهرة معهد البحوث والدراسات العربية ، ١٩٦٧ ، ص ٤٧ .

رابعاً : حافظ المستوطنون اليهود فى فلسطين على علاقاتهم مع بلدانهم الأصلية ، وحملوا جنسياتها ، ولما تزايد النفوذ الأوروبى فى الشرق الأوسط فى القرن التاسع عشر ، بسطت الدول الأوروبية حمايتها على اليهود ، باعتبارهم رعايا أوروبيين، وذلك عن طريق قناصلها لدى الدولة العثمانية[١] .

خامساً : تأثر اليهود فى فلسطين بالطابع العربى فى الملابس ، وشكل المنازل ، وأثاثها ، وأخذوا بعادات العرب فى معيشتهم ، واستمرت مظاهر الحياة العربية تسود الأقلية اليهودية ، حتى بداية موجات الهجرة المنظمة[٢] .

فالأقلية اليهودية البالغة الضآلة ، التى استوطنت فلسطين فى العصور الحديثة ، قد لاذت إليها هرباً من الاضطهاد الأوروبى ، وغلبت عليها صفة الانزواء ، لتعيش حياتها الدينية ، ولم تشارك الشعب الفلسطينى فى حياته الاقتصادية والسياسية ، وإنما عاشت عالة على شعوبها الأصلية ، التى انتمت إليها ، وحملت جنسياتها، وتمسكت بلغاتها ، حتى العقيدة الدينية التى كانت الرباط الوحيد الذى جمع بين المستوطنين اليهود ، فإنها بدورها عرفت الفرق والخلافات المذهبية .

---

(١) غانم (د. محمد حافظ) ، المشكلة الفلسطينية على ضوء أحكام القانون الدولى، القاهرة معهد الدراسات العربية العالمية ، ١٩٦٥ ، ص ٤٢ .

(٢) صايغ (د. يوسف عبد الله) ، مرجع سابق ، ص ٤٥ – ٤٧ .

المستعمرات الزراعية :

ثمة خاصية معينة تجمع بين المستعمرات الزراعية على إختلاف أنواعها ، تلك الخاصة التى زاملت ظهور الحركة الصهيونية، والتى تؤكد ضرورة العودة إلى الأرض الزراعية فى فلسطين ، لا إلى فلسطين فى حد ذاتها ، وأساس ذلك يستند إلى أن العودة على هذا النحو، مؤداها تطهير النفس اليهودية ، مما شابها من رجس مادى خلال قرون الانصراف الكلى إلى الخدمات العنائية والصيرفة ، فى أرض الشتات ، والابتعاد عن النشاط الزراعى. وقد ظهرت هذه الفلسفة مع بداية إنشاء المستعمرات الزراعية فى صورتها الأولى ، وهى المستعمرات المستقلة[1] التى قامت .

فقد بلور المؤتمر الصهيونى – فيما يعرف ببرنامج بال – الأهداف الصهيونية ، وحدد وسائل تحقيقها على النحو التالى :

« إن غاية الصهيونية ، هى خلق وطن للشعب اليهودى فى فلسطين يضمنه القانون العام . إن المؤتمر يرى فى الوسائل التالية الطريق إلى تحقيق هذه الغاية :

١ – العمل على استعمار فلسطين ، بواسطة العمال الزراعيين والصناعيين اليهود ، وفق أسس مناسبة .

(١) أى المستعمرات الزراعية غير التعاونية (الموشاف) وغير الاشتراكية (الكيبوتز) .

٢ – تنظيم اليهودية العالمية ، وربطها بواسطة منظمات محلية ودولية ، تتلائم مع القوانين المتبعة فى كل بلد .

٣ – تقوية الشعور والوعى القومى اليهودى وتغذيته .

٤ – اتخاذ الخطوات التمهيدية ، للحصول على الموافقة الحكومية الضرورية لتحقيق غاية الصهيونية .

وفور ذلك ، سارعت الحركة الصهيونية إلى إنشاء المؤسسات اللازمة للاستعمار الاستيطانى فى فلسطين ، عن طريق الهجرة ، وبناء المستعمرات ، نذكر منها البنك الصهيونى ، وصندوق الائتمان اليهودى للاستعمار (١٨٩٩) Jewish colonial Trust Ltd. ولجنة الاستعمار Colonization Commiission (١٨٩٨) والصندوق القومى اليهودى The Jewish National Fund (١٩٠١) وبدأت هذه المنظمات فى شراء الأراضى فى فلسطين ، وتنبت فكرة الاستيلاء على فلسطين[١] وإنشاء المستعمرات الزراعية بها لتوطين المهاجرين اليهود .

ويرجع ظهور الكيبوتز إلى بداية القرن الحالى ، وعلى وجه التحديد إلى عام ١٩٠٩ حين دعت إليه الظروف القاسية التى واجهها المهاجرون اليهود الأوائل الذين وصلوا إلى فلسطين ،

(١) المرجع السابق – ص ١١ ، ١٢ .

مفتقدين عنصر رأس المال ، واستوطنوا فى مناطق غير مأهولة ، ومن ثم كان أكثر أشكال المستعمرات ملائمة لهذه الظروف ، هو الكيبوتز ، لأنه أكبر اقتصاداً وفعالية بالنسبة للإنتاج الزراعى[١] ، ويمكن أن نضيف أيضاً إلى ذلك ، أسباب أخرى أدت إلى وجود نظام الكيبوتز ، منها تأثر معظم المستوطنين (القادمين من بولندا وروسيا ورومانيا) بالأفكار الاشتراكية والثورية ، التى كانت موجودة فى تلك الحقبة لدى سكان أوروبا الشرقية ، وقد لعب هذا دوراً فى تعزيز فكرة إنشاء مستوطنات جماعية . أيضاً ثمة عامل آخر له أهمية، يتمثل فى عدم قدرة المنظمة الصهيونية على دعم الاستعمار الفردى على النحو الذى تم بالنسبة لمشروع روتشيلد[٢] .

وأنشىء أول كيبوتز فى عام ١٩١٠ باسم « داجانيا » ، وقد تأسس من مزارعين يهود يعملون على أرض تعود ملكيتها للجماعة، وقد كان للكيبوتز قبل قيام إسرائيل ، تأثير هام على التطور الاقتصادى والاجتماعى والسياسى ، والعسكرى للأقلية اليهودية فى فلسطين ، حيث حصلت المجموعة التى أسست أول كيبوتز ، على قطعة أرض ووزعت العمل على أعضائها ، وكانت

(١) تيكيتينا (جالينا) ، مرجع سابق – ص ٢١١ .

(٢) عنز (موسى حنا)الكيبوتز من الداخل ، دراسة سياسية وإدارية ، بيروت : مركز الأبحاث ، منظمة التحرير الفلسطينية ، ١٩٧٠ – ص ١٥ .

هذه هى أول مرة يعهد فيها إلى مجموعة من العمال اليهود ، تنظيم مزرعة بشكل جماعى مستقل ، وأظهر نجاح هذه المستعمرة، أن العمال يستطيعون القيام وبنجاح بمشروعات زراعية ، بالاعتماد على قدرتهم الذاتية ، دون الرجوع إلى مديرين ، أو متعهدين من الخارج[1] .

ويتألف الكيبوتز من مجموعة أفراد ، تضم بضع مئات من الأعضاء ، بتأسيسها مؤسسة «البيكا» تحت رعاية وتمويل البارون «إدمون دى روتشيلد» ، واستمرت أيضاً بعد ذلك مع إنشاء الشكلين الآخرين من المستعمرات الزراعية ، وهما الموشاف ، والكيبوتز . ولكل من هذه الصور الثلاث للمستعمرات الزراعية فلسفتها الاجتماعية ، ومبادئها الاقتصادية الخاصة بها .

(أ) المستعمرات المستقلة :

وهى الصورة الأولى للمستعمرات الزراعية ، إذ بدىء فى إنشاء العديد منها فى أواخر القرن التاسع عشر ، وتقوم على أساس الملكية الفردية ، على اعتبار أنها تخلق المزيد من حب الأرض والتعلق بها ، وتؤدى بالمستوطنين إلى بذل الكثير من الجهد ، لأن وراءها يقف الحافز الفردى[2] .

(١) المرجع السابق – ص ١٣ .

(٢) صايغ (د. يوسف عبد الله) ، مرجع سابق ، ص ٤٠ ، ٤١ .

(ب) المستعمرات الجماعية (الكيبوتزات) :

واجهت تجربة المستعمرات المستقلة ، الكثير من الصعاب التى لم يستطع المهاجر الفرد مواجهتها ، خاصة مع افتقاد الخبرة الزراعية، ومن ثم انطلقت الحركة الصهيونية إلى بعد آخر ، هو شراء الأرض أو الاستيلاء عليها «لصالح الأمة اليهودية» . وتشجيع الاستثمار التعاونى للأرض ، للتغلب على المشاكل الناجمة عن فقدان المهاجرين للخبرة الزراعية ، وبالتالى بدأ استثمار المهاجرين للأرض يأخذ شكل التأجير الذى يفترض قيام المهاجرين بالعمل على شكل جماعى[1] ، حيث بدأ يظهر مع بداية القرن العشرين ، شكل جديد من الزراعة الجماعية عرف باسم المستعمرات الزراعية الجماعية (الكيبوتز) .

ويرتبط نشوء الكيبوتز بالعقيدة الصهيونية ، من حيث الأهداف، والأفكار وبالمؤتمر الصهيونى الأول ١٨٨٧ من الناحيتين التاريخية والتنظيمية ، فالفرد لا يواجه بطالة ما دام فى الكيبوتز ، بالإضافة إلى أنه لن يواجه هو وأسرته مصاعب شخصية على الصعيد الاقتصادى، كما أنه يؤمن حياته عندما يكبر .

(١) كيالى (عبد الوهاب) الكيبوتز أو المزارع الجماعية فى إسرائيل ، بيروت : مركز الأبحاث ، منظمة التحرير الفلسطينية ، ١٩٦٦ - ص ٢٣ ، ٢٤ .

ويعتبر رأس المال عنصر الإنتاج الثالث فى اقتصاديات الكيبوتز ، وهو العنصر الثابت والعامل المحدد والمعوق لنموها فى نفس الوقت ، حيث بدأت حركة إنشاء الكيبوتزات دون رأس مال خاص به. وقد وفرت الوكالة اليهودية رأس المال الأساسى من الأموال التى جمعتها من يهود الشتات ، وحتى عام ١٩٣٠ كانت جميع نفقات دائرة الاستيطان فى الوكالة اليهودية بمثابة منح ، وفى عام ١٩٣٠ بدأت الوكالة اليهودية فى تقديم قروض تسدد بعد ٥٠ عاما بفائدة ٢ ٪ ، وفى أواسط الثلاثينات ، نصت العقود على إعطاء قروض تسدد بعد ٢٥ سنة بفائدة ٤ ٪ .

المستعمرات التعاونية (الموشاف) :

يعود تاريخ الموشاف إلى عام ١٩٠٨ عندما أسس صغار العمال قرى صغيرة إلى جوار المزارع الكبيرة ، وقد تأسست أول قرية فى عين غانم قرب بتاح – تكفا . وكان الهدف من ذلك إتاحة فرصة لصغار الملاك الذين يزرعون قطعة صغيرة فى القرية ، للعمل فى القرى الكبيرة ، لكسب عيشهم بطريقة أفضل. ولكن العمال تصرفوا تصرفات استغلالية ، إذ راحوا يؤجرون أرضهم ليتفرغوا لأعمال أخرى تدر عليهم أرباحًا أكثر ، ولاجتناب هذه الأخطاء ، وتصحيح الأوضاع ، صدر سنة ١٩١٩ منشور صغير لاليعازر يافى Eliezer Yafee يحدد الأسس التى يرتكز عليها الموشاف . ويعتبر

هذا المنشور أول وثيقة لتنظيم الموشاف ، وبعد ذلك بعامين ، أى فى عام ١٩٢١ ، تأسس أول موشاف يرتكز على هذه الأسس فى مرج بن عامر ، باسم ناحالال قرب طريق حيفا – الناصرة .

وقد لعب الكتيب المشار إليه دوراً هاماً فى تحديد مبادئ الموشاف على النحو التالى :

١ – المزرعة الخاصة : يكون لكل عضو مزرعته الخاصة ، يزرعها على مسئوليته الخاصة ، وعليها يعتمد فى تأمين معيشته .

٢ – العمل الذاتى : على العضو أن يقوم بكل العمل المطلوب فى مزرعته بنفسه دون مساعدة أحد من العمال المستأجرين .

٣ – لا ملكية للأرض : يكون للمستوطن حق استعمال الأرض وليس حق تملكها ، إذ ستبقى الأرض ملكا للصندوق القومى اليهودى المرتبط بالمنظمة الصهيونية العالمية .

٤ – التنظيم التعاونى : تنظيم عمليات تسويق منتجات المستوطنين ، وعمليات شراء احتياجاتهم على أساس تعاونى إجبارى لكل الأعضاء .

٥ – المساعدة المتبادلة : على كل مستعمرة أن توفر ترتيبات شاملة للمساعدة المتبادلة لدعم الأعضاء المحتاجين فى حالة وقوع كارثة ، أو إفلاس اقتصادى ، على أن تشمل المساعدة مشاعدة

فى العمل والطعام والمال . كما يجب أن تتخذ المستعمرة ، الخطوات اللازمة لتأمين المزرعة من احتمالات الخسارة الاقتصادية .

وبعد أن تأسس الموشاف الأول فى سبتمبر عام ١٩٢١ ، تأسس الموشاف الثانى فى ديسمبر من العام نفسه ، فى قلب السهل الشرقى ، وهو موشاف تيفون ثم تبع ذلك عدد كبير من المستعمرات التعاونية ، وقد شهدت العشرينات حركة هامة فى الموشاف ، إذ زاد الإقبال عليها[١] ، كما يتضح ذلك من الجدول رقم (٣٣) الذى يبين تطور عدد المستعمرات التعاونية (الموشاف) وعدد سكانها بين عامى ١٩٢٢ ، ١٩٤٨ .

(١) العابد (إبراهيم) – الموشاف – مرجع سابق – ص ٤٤ – ٤٦ .

جدول رقم (٣٣)

تطور حركة الموشاف ، عددا وسانا وبين عامى ١٩٢٢ ، ١٩٤٨[١]

السنة	عدد الموشاف	عدد السكان	السنة	عدد الموشاف	عدد السكان
١٩٢٢	١١	١٤١٠	١٩٣٦	٧١	١٥٧٤٠
١٩٢٣	٦	٧٨٦	١٩٤١	٩٤	١١٨٤٢
١٩٢٥	١٥	٢٦٠٦	١٩٤٢	–	١١٩٧٨
١٩٣٠	١٦	٢٦٤٤	١٩٤٥	٩٨	٣١٢٠٠
١٩٣١	٣٠	٥٧٥٠	١٩٤٨	١٠٤	٣٠١٤٣

واتخذت الزراعة فى الموشاف صورة مكثفة ، وعلى مساحات كبيرة من الأرض ، ولذلك ظهر فيها استخدام عمال زراعيين بأجر ومع مرور الوقت ، اكتسبت المستعمرات الزراعية التعاونية ميزة خاصة بها ، بسبب الظروف الاقتصادية والجغرافية المحيطة بها ، حيث أقيمت الموشاف قرب المدن الكبرى ، والطرق ، والموانى الرئيسية ، ومصادر المياه الوفيرة ، وقد أدت هذه الظروف ، بالإضافة إلى ضرورة منافسة الزراعة العربية ، إلى تكثيف الزراعة فى المستعمرات التعاونية ، والتخصص فى بعض المزروعات كالعنب والحمضيات والفاكهة . وقد نتج عن هذا الوضع ، توسع فى

(١) المرجع السابق ، ص ٢٢٨ .

المستعمرات التعاونية ، وزيادة استثمار رأس المال فيها ، واستخدام عدد أكبر من العمال ، مما أسهم فى استيعاب عدد أكبر من المهاجرين الجدد[١] .

وتقام قرى الموشاف على أرض يملكها « الصندوق القومى اليهودى » ، وتوزع على كل عضو بالتساوى كما ونوعا ، ولا يحق لأى عضو زيادة قطعته ، أو استئجار ، أو زرع قطعة أرض مخصصة لعضو آخر ، كما أن حصة الفرد فى المزرعة ، لا يمكن أن تقسم بين أفراد الأسرة فى حالة وفاة رب الأسرة ، إذ لا يجوز أن يرثها إلا شخص واحد تختاره الأسرة . وفى حالة عدم مقدرة الأسرة على ذلك ، يتم اختياره من قبل الهيئات المنتخبة فى الموشاف. ولتجنب سوء استعمال الأرض ، يبرم تعاقد إيجار بين الموشاف والصندوق القومى اليهودى لمدة ٤٩ سنة ، ومن ثم يقوم الموشاف بتسليم الأرض إلى المزارعين الأفراد[٢] .

نظرة تقييمية للمستعمرات الزراعية :

تعتبر المستعمرات الزراعية ، بأنواعها المختلفة ، مظهراً بارزا من مظاهر العمل الصهيونى نحو استيطان فلسطين ، ويرجع ذلك إلى :

(١) لمزيد من التفاصيل عن الموشاف ، راجع المصدر السابق ص ٤٧ وما بعدها .
(٢) المرجع السابق – ص ٧١ ، ٧٢ .

١ – أن سعى الحركة الصهيونية نحو إقامة وطن قومى يهودى فى فلسطين ، يعنى ضمنيا السعى لامتلاك الأرض ، وإقامة المستعمرات فيها . ولذلك فقد عملت الحركة الصهيونية على خلق ارتباط بين اليهود والأرض ، عن طريق إقامة المستعمرات الجماعية والتعاونية ، لتشجيع اليهود على الزراعة إذ كانوا يقتصرون – مهنيا – على مزاولة التجارة والحرف والصيرفة .

٢ – أن معظم المهاجرين اليهود إلى فلسطين ، كانوا يفتقدون عنصر رأس المال ، أو المعدات والأدوات التى تمكنهم من بدء حياة مستقلة ، فضلاً عن شعورهم بالعزلة وسط محيط غرباء عنه وأقلية فيه . ولذلك كان المخرج الوحيد أمام المهاجر اليهودى، هو الاستجابة للبرنامج الصهيونى فى دعوته إلى الكيبوتز ، أو الموشاف .

٣ – إن نوعية المهاجرين قبل ١٩٤٨ ، كانت أحد الأسباب التى أدت إلى قيام المستعمرات الزراعية ، إذ أن معظمهم من المثقفين عديمى الخبرة الزراعية ، ولم يمارسوا من قبل أى أعمال زراعية .

وتؤلف مع بيوت السكن والأرض والتجهيزات الملحقة بها ، مزرعة جماعية وقرية واحدة، وتتسم بتقسيم العمل بين أعضائها ، وتوفير السلع الاستهلاكية لهم ، والمساواة التامة بينهم ، والتخلى كليا عن الملكية الفردية ، ويحظر مبدئيا على أعضاء الكيبوتز استخدام اليد العاملة الخارجية[١] .

وقد ساعد إنشاء الكيبوتزات على استيعاب ودمج عدد من المهاجرين فى نوع جديد من الحياة ، حيث يمكن تدريبهم على الزراعة ، والجدول التالى يوضح إنشاء الكيبوتزات ، وسكانها فى فلسطين بين عامى ١٩٣٠ ، ١٩٤٨[٢] .

(١) أبو جبل ، (خليل) ، مرجع سابق ، الزراعة اليهودية فى فلسطين ، ص ٥٥ - ٥٧ .

(٢) عنز (موسى حنا) ، مرجع سابق ، ص ١٩ .

تطور إنشاء الكيبوتزات وسكانها من اليهود فى فلسطين بين عامى ١٩٣٠ ، ١٩٤٨

السنة	السكان اليهود	سكان الكيبوتز	السنة	السكان اليهود	سكان الكيبوتز	٪
١٩٣٠	١٧٥٠٠٠	٤٥٠٦	١٩٤١	٥٠٤٦٠٠	٢٦٠٠٠	٥,١
١٩٣٤	٣٠٧٠٠٠	٧٥٢١	١٩٤٢	٥١٧٢٠٠	٢٦٠٠٠	٥,٠
١٩٣٥	٣٧٥٠٠٠	١٢٥٠٠	١٩٤٣	٥٣٩٠٠٠	٣١٠٠٠	٥,٨
١٩٣٦	٤٠٤٤٠٠	١٥٥٠٠	١٩٤٤	٥٦٥٠٠٠	٣٥٣٠٠	٦,٣
١٩٣٧	٤١٧٢٠٠	١٦٥٠٠	١٩٤٥	٥٩٢٠٠٠	٣٧٤٠٠	٦,٣
١٩٣٨	٤٣٦٧٠٠	١٨٢٠٠	١٩٤٦	٦٢٥٠٠٠	٤٣٥٩٥	٧,٨
١٩٣٩	٤٧٤٦٠٠	٢٢٦٠٠	١٩٤٧	٦٤٩٠٠٠	٤٧٤٠٨	٧,٣
١٩٤٠	٤٩٢٤٠٠	٢٥٩٠٠	١٩٤٨	٧٥٨٧٠٠	٥٤٢٢١	٧,١

ويتضح من الجدول السابق رقم تزايد سكان الكيبوتز مع تزايد أعداد السكان اليهود فى فلسطين من ٤٥٠٦ أفراد عام ١٩٣٠ إلى ٥٤ ألف عام ١٩٤٨ . ومع ذلك فقد أخذت نسبة سكان الكيبوتز إلى السكان اليهود .

٤ – محاولة الصهيونية تغيير طبيعة اليهودى التى تميل إلى الأعمال المالية والتجارية ، ولا تميل إلى العمل الزراعى ، وقد أمكن لها هذا بإيجاد إلتحام كامل بين اليهودى والأرض ، عبر المستعمرات الزراعية[١] .

(١) المرجع السابق ص ٨ – ص ١٢ .

وقد تركزت المستعمرات الزراعية اليهودية فى أخصب مناطق فلسطين ، وهى السهل الساحلى والجليل . ويشير الإحصاء السنوى الرسمى إلى أنه فى عام ١٨٨٢ كان لليهود ٦ مستعمرات زراعية ، خمس منها فى منطقة السهل الساحلى ، واحدة فى الجليل . وفى عام ١٨٩٠ ، ارتفع عدد المستعمرات إلى ١٣ مستعمرة ، عشر منها فى السهل الساحلى و ٣ فى الجليل . وفى عام ١٩٣٩ بلغ عدد المستعمرات ٢٥٢ مستعمرة ، منها ١٨٦ فى السهل الساحلى و ٣٠ فى مرج بن عامر و ٢٦ فى الخليل . ويشير الجدول التالى إلى التوزيع الجغرافى للمستعمرات الزراعية بين عامى ١٨٨٢ ، ١٩٣٩[١] .

(١) العامرى (عنان) ، مرجع سابق ، ص ٢٢ ، ص ٣٢ .

التوزيع الجغرافي للمستعمرات اليهودية بين ١٨٨٢ - ١٩٣٩

المنطقة	١٨٨٢	١٨٩٠	١٩٠٠	١٩١٤	١٩٢٢	١٩٢٧	١٩٣١	١٩٣٦	١٩٣٩
السهل الساحلي	٥	١٠	١٢	٢٤	٣٩	٧٢	٨٨	١٦٣	١٨٦
مرج بن عامر وغور الأردن	-	--	١	٦	١٥	١٧	١٦	١٨	٣٠
الجليل الأعلى والجليل الأسفل	١	٣	٧	١٢	١٧	١٥	١٤	١٣	٢٦
المرتفعات الجبلية	-	--	٢	٢	٤	٦	٦	٩	١٠
المجمـــوع	٦	١٣	٢٢	٤٤	٧٥	١١٠	١٢٤	٢٠٣	٢٥٢

الهجرة اليهودية إلى فلسطين والهجرة اليهودية العالمية :

الصهيونية حركة عنصرية استعمارية ، أسبغت على اليهودية صفة القومية وزعمت أن «الشعب اليهودى» يكون عرقا نقيا ، ونادت بحل رجعى لما أسمته «بالمشكلة اليهودية» فعارضت اندماج اليهود فى أوطانهم الأصلية ، ودفعتهم إلى الهجرة إلى فلسطين ، زاعمة أن لهم فيها حقوقا تاريخية ودينية ، وتلاقت مطامع الصهيونية بأهداف الاستعمار ، فى إقامة دولة يهودية فى فلسطين ، عن طريق إرهاب وطرد شعبها .

والهجرة اليهودية إلى فلسطين ، هى هدف الصهيونية الأساسى، ووسيلتها فى قيام إسرائيل ، وحول موضوع الهجرة يدور تاريخ الصهيونية الحديثة ، وأنشطتها ، ومنظماتها ، والأهداف التى تسعى إليها .

وتمثل الهجرة اليهودية إلى فلسطين ، جزءاً صغيراً من الهجرة اليهودية العالمية . ففى الفترة من عام ١٨٤٠ إلى ١٩٤٢ ترك ٩١٧,٠٠٠ يهودى أوطانهم الأصلية فى شرق أوروبا ووسطها ، وهاجروا إلى الغرب ، وخاصة فى العالم الجديد ، بينما لم يهاجر إلى فلسطين إلا ٣٧٩ ألفاً فقط ، أى بنسبة ٩,٧ ٪ من إجمالى الهجرة اليهودية العالمية[١] .

ويلاحظ عند مقارنة الهجرة إلى فلسطين ، بالهجرة اليهودية العالمية :

١ – من بداية موجات الهجرة المنظمة فى عام ١٨٨٢ ، وحتى قيام إسرائيل فى عام ١٩٤٨ ، تضاعفت الأقلية اليهودية فى فلسطين ٢٢ ضعفا ، بوفود أكثر من نصف مليون مهاجر جديد[٢] .

(١) الجدول رقم (٨) .

(٢) الجدول رقم (٩) .

٢ – كان المتوسط السنوى للهجرة حوالى ١٤٠٠ مهاجر فى الفترة من ١٨٨٢ إلى ١٩١٨ ، وارتفعت أعداد المهاجرين إلى ٤٨٧ ألفاً من بداية الاحتلال البريطانى لفلسطين وحتى قيام إسرائيل ، أى بمتوسط سنوى ١٦,٢٠٠ مهاجر .

وفى هذا دليل على الدور الكبير الذى قام به الاستعمار البريطانى فى تدعيم الاستيطان الاستعمارى الصهيونى فى فلسطين .

٣ – يظهر من الجدول رقم (٨) أن الهجرة إلى فلسطين بلغت ٤,٥ ٪ من الهجرة اليهودية العالمية من ١٨٤٠ إلى ١٨٨٠ ، ثم انخفضت إلى ٣,٣ ٪ من عام ١٨٨١ إلى ١٩٠٠ رغم ظهور جمعيات شجعت الهجرة ، ونظمتها ، ولاقت المساندة المالية من أثرياء اليهود ، ثم انخفضت النسبة إلى ١,٩ ٪ فقط فى الفترة من ١٩٠١ إلى ١٩٠٤ ، وكانت الصهيونية السياسية قد تحددت معالمها ، وسارت خطوات واسعة فى تدعيم منظماتها ، وأنشطتها ، التى شجعت الهجرة إلى فلسطين .

وهذا دليل على أن الهجرة إلى فلسطين لم تكن تلاقى قبول اليهود ، ويؤكد فى نفس الوقت ، فشل الحركة الصهيونية فى جذب المهاجرين إلى فلسطين .

٤ – كان لصدور وعد «بلفور» وفرض الانتداب البريطانى على فلسطين ، أثر كبير فى زيادة الهجرة اليهودية ، فقد نص ذلك الوعد على إقامة وطن قومى لليهود ، كما أن حكومة الانتداب ، قد تعهدت بتسهيل الاستيطان والاستعمار لليهوديين ، ورغم رفض واحتجاج الشعب العربى الفلسطينى ، وثوراته العنيفة التى عبر فيها عن رفضه المطلق للهجرة اليهودية وطالب باستقلاله وحريته ، ولكن إرادته قد جوبهت بالقهر أو بالتحايل، واستمرت الهجرة اليهودية تنفيذاً للتلاقى بين مؤامرات الصهيونية ، ومطامع الاستعمار فى فلسطين .

٥ – كان لظروف خارجية ، بعيدة كل البعد عن واقع المجتمع الفلسطينى وإرادة شعبه ، أثرها فى زيادة الهجرة إلى فلسطين :

(أ) الاضطهاد الذى لاقاه اليهود فى شرق أوروبا ، وخاصة فى الامبراطورية القيصرية الروسية ، نتج عنه بداية موجهات الهجرة المنظمة إلى فلسطين .

(ب) أثر ظهور الحركة الصهيونية فى دفع أعداد من المهاجرين إلى فلسطين . وأيا كانت بواعث هذه الحركة ، ومبرراتها، وأهدافها ، فإنها ظهرت فى أوروبا ، لحل مشكلة أوروبية ، وليس لها ارتباط بفلسطين .

(ج) أثرت القيود التى فرضتها بعض الدول على الهجرة اليهودية إليها ، فى زيادة أعداد المهاجرين إلى فلسطين :

١ – « قانون هجرة الأجانب » الذى صدر فى بريطانيا عام ١٩٠٥ والذى حد من الهجرة اليهودية إليها[١] .

٢ – بعد الحرب العالمية الأولى ، بدأت بعض الدول الأوربية تضع القيود على الهجرة اليهودية ، وحذت الولايات المتحدة حذوها فى تحديد الهجرة .

فبعد أن كان عدد اليهود الذى هاجروا إليها ١٢٠ ألفا فى عام ١٩٢٠ ، انخفض عددهم إلى ٦٠ ألفا فى عام ١٩٢٢ ، نتيجة للقانون الذى صدر فى العام السابق له ، والذى بمقتضاه حددت الهجرة بما لا يتعدى ٣٪ من عدد الأجانب التابعين لمختلف الجنسيات والمقيمين فى الولايات المتحدة، على أساس تعداد عام ١٩١٠ ، ثم صدر قانون آخر فى عام ١٩٢٤ خفض معدل الهجرة إلى ٢٪ حسب تعداد ١٨٩٠[٢] ، وكان أول نتائج هذا القرن ، تحول ٤٠ ألفا من المهاجرين البولنديين إلى فلسطين ، بعد أن أغلق

(١) Sitton, S., Israel: Immigration et Croissance, (Paris: Centre National de la Recherche Scientifique, 1963), P. 34.

(٢) عبد العزيز (مصطفى) ، الأقلية اليهودية فى الولايات المتحدة الأمريكية ، بيروت : مركز الأبحاث ، منظمة التحرير الفلسطينية ، ١٩٦٨ ، ص ٢٧ .

فى وجوههم باب الهجرة إلى الولايات المتحدة[1] .

(د) ظهور النازية فى ألمانيا الذى أدى إلى هجرة موجة كبيرة من اليهود الألمان إلى فلسطين .

(هـ) شاهدت العشرينات والثلاثينات من هذا القرن ، ضيقاً اقتصادياً كانت له آثار كبيرة على الجماعات اليهودية ، وبخاصة فى وسط أوروبا ، وتسبب فى هجرة مهمة ، إلى فلسطين تركزت بين يهود بولندا .

(و) تسببت الحرب العالمية الثانية فى ظهور مشكلة اليهود الذين غيروا أوطانهم فى أوروبا Displaced Persons . وقد استغلت الصهيونية محنتهم ، والعطف العالمى عليهم، ونجحت فى دفع أعداد كبيرة منهم إلى فلسطين .

٦ – تمت موجات الهجرة اليهودية إلى فلسطين ، إما عن طريق التسلسل ، وإما فى ظل لوائح وقوانين غير شرعية من وجهة النظر القانونية . فقد أصدرت الدولة العثمانية قانونا فى عام ١٨٨٢ اعتبر بمقتضاه دخول اليهود إلى فلسطين أمراً غير

(١) Feiwel, T. R., L'Anglais, Le Juif et l'Arae en Palestine, Traduit de l'an glais Par Caillé, P. (Paris: Les Editions de France, 1939), PP> 127, 128 .

(٢) Yale, W., The Near East, (Michigan: Ann Arbor, 1958(, p. 149

قانونى[٢] ، وأصدر الباب العالى كذلك فى عام ١٨٨٨ قانونا بمنع الهجرة على نطاق واسع إلى الدولة العثمانية ، ولم يسمح لليهود – من خارج تلك الدولة – دخول فلسطين إلا لمدة ثلاثة أشهر للحج فقط[١] . ولكن الصهيونية لجأت إلى رشوة موظفى الدولة العثمانية ، وتحايلت بطرق غير مشروعة لتهجير اليهود إلى فلسطين[٢] .

وهكذا فلا تستند الهجرة إلى فلسطين إلى سند قانونى إبان الحكم العثمانى .

أما عن الهجرة أثناء الانتداب البريطانى ، فقد تمت فى ظل لوائح وقوانين استمدت أساسها من وعد «بلفور» ، وهو وعد باطل من وجهة نظر القانون الدولى ، وشاب صدور هذه القوانين ، ما ينفى عنها الصفة الشرعية ، فقد لاقت رفض العرب غالبية شعب فلسطين ، واعترفت لجان التحقيق البريطانية المختلفة بأن تزايد الهجرة اليهودية ، من أهم عوامل الاضطرابات فى فلسطين ، كما أن لجنة الانتدبات التابعة لعصبة الأمم ، أدانت لوائح وقوانين حكومة الانتداب

---

(٤١) Taylor, Alan, R., Prelude To Israel : An Analysis of Zionist Diplomacy 1879 - 1947, (New York: Philosophical Libary, 1959), p. 30.

(٢) Yale. W., op. cit., P. 149 .

– أكثر من مرة – بسبب ما خلقته الهجرة اليهودية من أزمات اقتصادية وسياسية فى البلاد .

أما عن الهجرة «السرية» ، وتسلل اليهود إلى فلسطين ، فقد أدانتها حكومة الانتداب نفسها ، واعتبرتها «غير شرعية» وحاولت بتراخ الحد منها . وفيما يلى نعرض تحليلا لموجات الهجرة اليهودية إلى فلسطين . كما سبق القول فى الفصول السابقة .

موجات الهجرة(*)

بعض اتباع جمعية بيلو وغلب عليها الانتماء إلى الطبقات الوسطى فى روسيا ، وبولندا ورومانيا ، وهاجر فى هذه الموجة كذلك أعضاء من جمعية «محبى صهيون» بعد موجة اضطهاد عام ١٨٨١ فى روسيا القيصرية .

ولموجة الهجرة الأولى أهمية خاصة ، فهى تعد أساس الاستيطان الاستعمارى الصهيونى فى فلسطين ، واختلفت عن الجماعات اليهودية السابقة فى عدة أمور :

(أ) من الناحية الانثبولوجية ، كانت أغلبية الجماعات اليهودية من اليهود الشرقيين ، ولكن مهاجرى الموجة الأولى كانوا من

(*) أطلق لفظ مليا بمعنى صعود أو حج ، على كل موجة من موجات الهجرة اليهودية إلى فلسطين .

اليهود الأوروبيين الذين أرسوا غلبة العنصر الأوروبى على يهود فلسطين .

(ب) ارتفعت نسبة كبار السن فى الجماعات اليهودية ، وغلب عليها الطابع الدينى ، ولكن المهاجرين الجدد كانوا من الشباب ، وتأثروا بالأفكار الاشتراكية ، والآمال القومية .

«ريشون لزيون» (الأولون إلى صهيون) ، و «نسى زيونا» (صهيون الجديدة) ، و«زخرون يعقوب» (زمارين) ، و «جديراه» (قطرة) . ولكن اكتفى المهاجرون بالإشراف على العمل ، واستأجروا العمال العرب للعمل فى الزراعة ، كما اعتمدت هذه المستعمرات على المعونة المالية التى قدمها المليونير اليهودى «ادموند دى روتشلد» ثم استفادت بعد ذلك من المساعدات التى قدمتها «الجمعية اليهودية للاستعمار بفلسطين» أو «البيكا» Palestine Jewish Colonization Association .

فقد بنى «روتشلد» المنازل لسكان المستعمرات الجديدة ، ومول زراتها ، وتعهد بشراء محاصيلها ، وعين موجهين وفنيين زراعيين للعمل بها . ورغم جهود «روتشلد» ، ومساندة المؤسسات الصهيونية واليهودية بعد ذلك ، فإنه طوال الفترة التى استغرقتها هذه الموجة ، لم يقبل على الزراعة إلا ألف أسرة فقط ، كلفت ما يزيد

على مليونين من الجنيهات الاسترلينية[١] .

ورغم النقد العنيف الذى وجه إلى مستعمرات الموجة الأولى ، وخاصة من «بن جوريون» فإن الاستيطان الاستعمارى الصهيونى ، كان قد تمكن عند مطلع القرن العشرين من إقامة ٢٢ مستعمرة ، تبلغ مساحتها ٢٢٠ ألف دونم[٢] .

وإضافة إلى ذلك فقد ظهرت عشرات المستعمرات الأصغر حجما ، وكان بينها مستعمرة «بن يهودا» على مساحة ٣٥٠ فدانا، وكان موقعها فى شرق الأردن . أى أن خطة الاستيطان اليهودى كانت تشمل الأردن غربا وشرقا[٣] .

سنة ١٨٩١ أنشأ البارون «دى هيرش» (مالى يهودى آخر) بالتعاون مع البارون «روتشيلد» مؤسسة للمشروعات الزراعية برأسمال قدره ٢ مليون جنيه استرلينى ، وشارك فى المشروع مالى يهودى ثالث هو السير «ارنست كاسل» الذى أبدى اهتماماً

(١) Sitton, S., Op. Cit., PP. 34, 38 .
وللمزيد من التفصيلات عن المساعدات المالية التى قدمت إلى هذه المستعمرات وفشلها اقتصاديا ، راجع : Ben - Gurion, David, Rebirth and Destiny of Israel, (New York: Philosophical Library, 1964), PP. 55 - 56 .

(٢) العمرى (عنان) ، التطور الزراعى والصناعى الفلسطينى ١٩٠٠ - ١٩٧٠ ، بيروت مركز الأبحاث ، منطقة التحرير الفلسطينية ، ١٩٧٤ ، ص ٢٠ .

(٣) المصدر السابق : الأسطورة والامبراطورية والدولة اليهودية ، محمد حسنين هيكل.

ملحوظاً بالمشروعات الزراعية فى مصر ذاتها ، وأنشأ شركة «وادى كوم امبو » التى تملكت مساحات شاسعة من الأراضى قرب مدينة «كوم امبو» فى صعيد مصر .

ومن الظاهر أن تسلسل الوقائع كان أكثر تماسكاً من أن ينسب للمصادفات .

وكان ذلك هو المسرح الذى ظهر عليه رجل قدر له أن يلعب دوراً كبيراً فى الحركة الصهيونية : «ثيودور هيرتزل» وهو صحفى مولود فى فيينا نال قدراً من الشهرة واتصل بالمسألة اليهودية عن طريق جمعيات ومنظمات فكرية وثقافية تعنى بالمسألة اليهودية ، وتعمل من منظور إنسانى فى الظاهر لتسهيل هجرة أعداد من يهود الشرق إلى فلسطين .

ولم يكن «هيرتزل» وحيداً فى ميدانه ، فقد سبقه وأحاط به جمع لا يستهان به من المفكرين والدعاة اليهود الذين رأوا الفكرة مثله ، وإن لم يقدروا على تحديدها والتبشير بها صراحة وعلنا .

والشعوب الأوروبية كلها تشعر أن اليهود غرباء عندهم . وسيظل اليهود دائما غرباء بين الأمم .

سكان فلسطين فى ظل الانتداب البريطانى :

وفى عام ١٩٤٤ قدرت الحكومة البريطانية (حكومة فلسطين) مجموع السكان بحوالى ١,١٧٩,٠٠٠ ، عربى ، ٥٥٤٠٠٠ يهودى ، ٣٢,٠٠٠ فئات أخرى . وفى عام ١٩٤٦ وصل عدد سكان فلسطين إلى ١,٨٨٧,٢١٤ نسمة منهم نحو ٥٨٣,٣٢٧ يهوديا ، أى أنهم أصبحوا يشكلون نحو ٣١ ٪ من سكان البلاد[١] .

وأجرت حكومة الإنتداب البريطانى فى ٣١ مارس ١٩٤٧ آخر تقدير رسمى لسكان فلسطين فكان نحو ١,٩٠٨,٧٧٥ نسمة موزعين على النحو التالى :

عدد المسلمين ١,١٥٧,٤٢٣ نسمة أى أنهم شكلوا ٦٠,٦ ٪ من جملة السكان

عدد اليهود ٠,٥٨٩,٣٤١ نسمة أى أنهم شكلوا ٣٠,٨ ٪ من جملة السكان

عدد المسيحين ١٤٦,١٦٢ نسمة أى أنهم شكلوا ٧,٦ ٪ من جملة السكان

وفى عام ١٩٤٨ قدر عدد سكان فلسطين بحوالى

(١) محمد الفراء . « تهويد فلسطين » بحث مقدم للمؤتمر الجغرافى الإسلامى الأول ، ص ٩ .

٢,٠٦٥,٠٠٠ نسمة منهم ١,٤١٥,٠٠٠ عربى ، ٦٥٠٠٠٠ يهودى[١] .

ويتضح من ذلك أن نسبة اليهود من مجموع السكان قد ارتفعت من ٨٪ عام ١٩١٨ إلى حوالى ١١٪ عام ١٩٢٢ إلى ١٧٪ عام ١٩٣١ ، إلى ٣١٪ عام ١٩٤٤ ، ومنتصف مايو (آيار) ١٩٤٨ أيضًا بلغت النسبة ٣١٪ من عدد السكان[٢] .

هذا التقدم السريع فى زيادة حجم الطائفة اليهودية ، شىء – مروع للغاية ، ومما يزيده غرابة أن المعدل للزيادة الطبيعية بين العرب الفلسطينين كانت حوالى ٥٠٪ أعلى منها بين اليهود الفلسطينيين (أى ٣,٢٪ للعرب و ٢,٢٪ لليهود) والسبب فى هذا الارتفاع فى نسبة تعداد اليهود من مجموع السكان هو حجم الهجرة اليهودية الواسعة التى سمحت بريطانيا بدخول موجاتها إلى فلسطين[٣] .

يوضح الجدول التالى عدد المهاجرين اليهود من بداية الإدارة المدنية البريطانية فى فلسطين[٤] .

(١) الأرض الفلسطينية بين الشرعية والإغتصاب ، ص ٣٩ .

(٢) المصدر السابق .

(٣) المصدر السابق .

(٤) فاضل حسين : التاريخ السياسى تحت الإدارة البريطانية ، بغداد ١٩٦٧ ، ص ١٥ . وانظر كذلك وليم فهمى : الهجرة اليهودية إلى فلسطين المحتلة، ص ٧١ ؛

السنة	عدد المهاجرين اليهود	السنة	عدد المهاجرين اليهود	السنة	عدد المهاجرين اليهود
١٩٢٠	٥٥١٤	١٩٣٠	٤٩٤٤	١٩٤٠	١٠٤٤٥
١٩٢١	٩١٤٩	١٩٣١	٤٠٧٥	١٩٤١	٥٨٨٦
١٩٢٢	٧٨٤٤	١٩٣٢	٩٥٥٣	١٩٤٢	٣٠٣٨
١٩٢٣	٧٤٢١	١٩٣٣	٣٠٣٢٧	١٩٤٣	٨٥٠٧
١٩٢٤	١٢٨٥٦	١٩٣٤	٤٢٣٥٩	١٩٤٤	١٤٦١٦
١٩٢٥	٣٣٨٠١	١٩٣٥	٦١٨٥٤	١٩٤٥	١١٦١٦
١٩٢٦	١٣٠٨١	١٩٣٦	٢٩٧٢٧	١٩٤٦	٢٧٥٦٩
١٩٢٧	٢٧١٣	١٩٣٧	١٠٥٣٦	١٩٤٧	٨٣٩٨
١٩٢٨	٢١٧٨	١٩٣٨	١٢٨٦٨	١٩٤٨	٢٠٧٥٠
١٩٢٩	٥٢٤٩	١٩٣٩	١٦٤٠٥	مجموع اليهود	٦٥٠٠٠٠

والآن المستوطنات الإسرائيلية فى الضفة الغربية والقدس وقطاع غزة :

وقد ذكرت إحصائية حديثة أن عدد المستوطنات الإسرائيلية فى أراضى الضفة الغربية وقطاع غزة والقدس بلغ حتى عام ١٩٩٨ نحو ٢٠٥ مستوطنة ، وقد أوضح التقرير الذى أعده المركز القانونى للدفاع عن الأرض بنابلس أن هذه المستوطنات تتوزع على الأرض الفلسطينية كالتالى[١] :

(١) المركز القانونى للقدس .

٧٣ مستوطنة فى شمال الضفة الغربية.

٢٨ مستوطنة فى منطقة رام الله .

٢٩ مستوطنة فى منطقة القدس .

٢٧ مستوطنة فى منطقة الخليل .

١٧ مستوطنة فى منطقة بيت لحم .

١٠ مستوطنة فى منطقة أريحا .

٢١ مستوطنة فى منطقة غزة .

هذا فضلاً عن المستوطنات التى أقيمت على الأرض الفلسطينية المحتلة باسم إسرائيل ، فقد اندمجت مع المجتمع اليهودى المحتل لهذه الأرض بناء على القرارات الدولية بإنشاء دولة إسرائيل عام ١٩٤٧ .

وكذلك الازدياد المستمر فى إنشاء مستوطنات جديدة فى الضفة الغربية وقطاع غزة والتوسع المستمر فى المستوطنات القائمة .

الفصل السادس

- **نماذج من عتاة الإجرام والإرهاب فى الدولة العبرية ...**

١- دافيد بن جوريون

نبدأ بدافيد بن جوريون وهو من مواليد بولندا فى ١٦ أكتوبر ١٨٨٦ وقد تمكنت الصهيونية منه لدرجة دفعته وهو لا يزال فى سن المدرسة الابتدائية لتكوين جمعية لتعليم أسس الصهيونية ثم يشب الطفل ويسافر فى ١٩٠٤ إلى وارسو وبها يعمل فى تدريس اللغة العبرية والصهيونية كمادة دراسية ويسعى مع قادة الحركة الصهيونية فى بولندا ويجمعون اليهود فى المؤتمر الأول لعمال صهيون . ثم يقرر بن جوريون أن الوقت قد حان لتهجير يهود بولندا إلى فلسطين التى نادى بها فى المؤتمر لأول مرة باحتلالها وردد دعوته التى يزعم أنها مستمدة من التوراة بأن أرض اليهود لابد أن تكون من النيل إلى الفرات . وبعد هذا يجب بن جوريون أن الوقت قد حان لهجرته هو شخصياً فيسافر مستللاً إلى فلسطين ويصل إلى شاطىء مدينة يافا العربية الفلسطينية فى ١٦ سبتمبر ١٩٠٥ ثم يذهب للسكن فى حى (بتاح تكفا» ويبدأ فى العمل كجمال على عربات الحمير ثم كزبال فى الشوارع العربية . (المعلومات

---

(١) مجلة روز اليوسف وخمسون عاما على اغتصاب فلسطين اعدد ٣٦٤٧ – مصادر دائرة المعارف الإسرائيلية – توحيد مجدى .

كلها منقولة من الموسوعة التاريخية لدولة إسرائيل صفحة ٥٣ إلى ٥٨) – ثم كعامل بناء وجنى محصول .

وهنا وجد بن جوريون نفسه لم يحقق شيئاً مما جاء من أجله فقرر تكوين جمعية لعمال صهيون لبحث مشاكل العمال اليهود فى فلسطين وسرعان ما حول أهدافها لتتماشى مع فكره وفكر الصهيونية العالمية التى تربى فى كنفها . وكان اللقاء السياسى الأول لهم فى بلدة الرملة الفلسطينية حيث حدد لهم أهدافاً معينة منها السعى لتكوين مكان محدد لليهود بفلسطين .

وكانت الأهداف مشابهة تماماً الصهيونية فى روسيا مما دعاهم لدعوة لموسكو حيث التحق بها بالجيش فى عام ١٩٠٨ وفى عام ١٩٠٩ عاد لفلسطين ، ومع أنه لم يلتحق بحركة الحارس الصغير اليهودية الصهيونية لكنه كان معهم وكان هو الذى حرض اليهود فى فلسطين عام ١٩٠٩ على الانتقام لقتل العامل اليهودى «ى. كرونجولد» والفلاح اليهودى «ش. ملماد» ومن هنا بدأ اليهود فى الرد بقتل الفلسطينيين ، وكانت كلمات بن جوريون لقتل العرب هى أول أوامر صريحة تصدر بعدما ذكر فى نصوص التوارة اليهودية التى دعت فى بعض المواضع والفقرات لقتل الفلسطينيين . وترك بن جوريون عمليات قتل الفلسطينيين مؤقتاً فى عام ١٩١١ ليسافر

إلى مدينة سالونيكى باليونان لدراسة القانون وبها يتعلم اللغة التركية ثم ينتقل إلى الأستانة ويعين سكرتيراً لمجلس الطلاب اليهود ، ومن هنا بدأ نجمه فى الصعود وترك العمل فى جمع القمامة أخيراً وانتخب كعضو عامل فى المنظمة اليهودية العالمية فعاد لفلسطين لاستكمال دعوته لقتل العرب . نشبت الحرب العالمية الأولى وعلمت تركيا بأمره فصدر قرار بنفيه خارج فلسطين على الفور وتم ترحيله إلى ميناء الإسكندرية فى مصر حيث ، راح يجمع يهود المدينة من حوله وكان أن شكل بالمدينة أقنع يهود مصر بضرورة محاربة تركيا وحث المضربين على هذا لكى تغرق تركيا فى حربها على الجبهة المصرية بينما يكون هو وأعوانه يستولون على فلسطين . ومن هنا جاءت كذلك فكرة تشكيل السرية اليهودية فى الجيش الإنجليزى المحارب ضد تركيا وجاءت أيضاً فكرة مساندة اليهود لبريطانيا لتثبيت احتلالها فى مصر فى مقابل أن تمنح بريطانيا فلسطين كهدية لليهود.

ثم يسافر بن جوريون إلى أمريكا لأول مرة ويكون الجيش العبرى الأول من العمال فى إطار منظمة عملت تحت اسم منظمة «هاحللوتس» أى منظمة «الرواد» فيما يبدو أنه سعى لتكوين الإطار العام لقادة اليهود فى المستقبل .

فى عام ١٩١٧ كان بن جوريون قد تزوج من باولينا مونباز وبعدها تطوع للسرية اليهودية فى الولايات المتحدة الأمريكية وأرسل مع السرية مرة ثانية لمدينة الإسكندرية ومنها مع جيوش الحلفاء إلى فلسطين التى طرده منها الأتراك من قبل .

فى فلسطين كون عام ١٩٣٠ ما سمى بحزب المباى (اختصار للاسم العبرى حزب عمال إسرائيل) وأصبح زعيماً للحزب ، ثم شارك بهذه الصفة فى مؤتمر المائدة المستديرة الذى عقد فى لندن فى فبراير عام ١٩٣٩ ، وفى المؤتمر كان بن جوريون قد أتفق مع الدول الكبرى على إقامة دولة اليهود على أرض فلسطين ، وفى يونيو ١٩٤٥ يأمر بن جوريون بشراء أول عربات أمريكية حربية ليستخدمها اليهود فى فلسطين بدعوى حراسة أراضيهم وفى نفس الوقت يأمر ببناء أو لنواة للمصانع الحربية اليهودية التى أنتجت البارود والسلاح اليدوى الذى أمر بن جوريون بتجربته على الفلاحين الفلسطينيين ، ثم كان أن شكل عصابات مسلحة ومنظمة من اليهود بفلسطين لقتل العرب فكانت عمليات القتل التى أدت لشهرة بن جوريون فعين فى ١٨ أبريل ١٩٤٨ رئيساً لمجلس الشعب اليهودى وكمسئول عن أمن ودفاع اليهود بفلسطين . وفى ١٤ مايو كان هو أول من أعلن عن قيام الدولة وعن تنصيب نفسه مؤقتاً لحين الإنتخابات الرسمية كرئيس للوزراء

وكوزير للدفاع وذلك حتى ديسمبر ١٩٥٣ عندما انسحب من الحكومة وذهب إلى مزرعته فى منطقة سدى بوقر ، وراح يعيش كفلاح عادى وفسر يومها انسحابه على أساس أنه أعطى كل ما لديه لكن الموسوعة العبرية ذكرت أنه كان يعانى من مرض نفسى أجبره على ترك السياسة ، غير أن بن جوريون عاد للحكومة فى نهاية فبراير ١٩٥٥ كوزير للدفاع ، وفنى بداية نوفمبر ١٩٥٥ انتخب ثانية رئيساً للوزراء وكان هو صاحب فكرة الهجوم على مصر فى حرب ١٩٥٦ وقد ظل بمنصبه حتى عام ١٩٦٣ . وفى التاريخ اليهودى لإسرائيل يبدو بن جوريون بطلاً غير أن التاريخ الإنسانى يذكره إرهابياً قائلاً محترفاً .. جامعاً للقمامة .. مجرم حرب .. وغيرها من الأوصاف الذى حدثت خلال حكمه لإسرائيل أبشع الجرائم والمذابح ضد العرب سواء فى فلسطين المحتلة أو خارجها .

فى مساء ٩ مارس ١٩٤٨ أى قبل دولة إسرائيل بحوالى شهرين فؤجئت القرية العربية دير ياسين التى تقع على ضواحى القدس المحتلة بالعصابات اليهودية تعمل فيها قتلاً وتمثيلاً وانتهاكاً لحركات النساء دون أن يعطوا فرصة للدفاع عن أنفسهم .

ثم نأتى لمذبحة قرية ناصر الدين التى وقت فى ١٣ أبريل ١٩٤٨ عندما قام اليهود بالهجوم على القرية بعد مذبحة دى ياسين

بأربعة أسابيع وفتحوا النيران على أهلها فلم يبق منهم سوى أربعين نسمة من النساء والأطفال .

ثم مذبحة بيت الحورى فى ٥ مايو ١٩٤٨ عندما هاجمت قوات بن جوريون عدداً من القرى العربية على ضفاف نهر الأردن وحصد اليهود السكان العرب بالرشاشات .

ثم كانت مذبحة بيت دراس فى ١٣ مايو عندما هاجم اليهود من عصابات «الهجاناه» التى كونها بن جوريون : القرية فى غزة ، وفعلوا نفس ما فعلوه فى دير ياسين .. وبعدها مأساة وادى عربة الأردنى فى ٣١ مايو ١٩٥٠ التى قتل اليهود فيها أهالى الوادى ذبحا . ثم مذبحة شرفات التى تقع داخل الحدود الأردنية والتى وقعت فى ٧ فبراير ١٩٥١ عندما نسف اليهود القية بمساكنها بمن فيها من العرب .

فى التاريخ الأسود لبن جوريون هناك أيضاً مذابح عيد الميلاد فى ٦ يناير ١٩٥٢ عندما تقدمت دورية يهودية يبلغ تعدادها ثلاثين جندياً ونسفت منطقة بيت جالا العربية ثم مذبحة قبية فى ١٤ أكتوبر ١٩٥٣ وهى قرية تبعد نحو ٢٢ كيلو متراً شمال شرق القدس .

وكانت القوات الإسرائيلية قد قتلت وذبحت أكثر من ٤٤

رجلاً وامرأة وطفلاً ، ونسفت ٤١ بيتاً وجرحت ١٥ عربياً .. وطلب مجلس الأمن من إسرائيل تقريراً مفصلاً عما حدث بالقرية من مذابح وشهدت لجان المراقبة الدولية التى عينت من قبل الأمم المتحدة بأن عمليات القتل والتهجير التى تمت للعرب من فلسطين إبان فترات حكم بن جوريون قد وقعت كلها بعلمه الشخصى وبموافقته .

٢- موسى شاريت[١]

بعد بن جوريون جاء موسى شاريت رئيس وزراء إسرائيل الثانى وسيرته مشابهة إذ كان رئيساً للوزراء بين ١٩٥٤ و ١٩٥٥ وهو من مواليد روسيا عام ١٨٩٤ وكان فى طفولته أحد أعضاء منظمة أحباء صهيون .. وفى عام ١٩٠٦ هاجرت أسرته إلى فلسطين حيث عملت بالزراعة ثم سافر لتركيا لدراسة القانون حيث قابل هناك بن جوريون غير أنه على عكس بن جوريون طالب العثمانيين يمنح اليهود فى فلسطين الجنسية التركية حتى لا يطردوا من فلسطين ، فى حين أن بن جوريون سافر إلى مصر مطروداً منفيا ونادى بمهاجمة تركيا عسكرياً خلال الحرب العالمية الأولى .

كان شاريت قد تطوع للخدمة فى الجيش التركى وعمل كمترجم لأحد القادة الألمان فى فلسطين بعد ذلك ثم أصبح رئيساً لقسم الشئون العربية فى فرع المنظمة الصهيونية بالقدس وكان أن أصبح ضابط اتصال بين القوات الإنجليزية والمنظمة الصهيونية بفلسطين . وفى عام ١٩٣٣ انتخب شاريت ليكون مديرا للوكالة اليهودية ورئيساً للقسم السياسى بها وكان هو نقطة الوصل الفكرية بين البريطانيين واليهود فى فلسطين . وفى خلال الحرب العالمية الثانية كان هو الذى دعا اليهود للوقوف مع الإنجليز فى الحرب

(١) المصدر السابق .

مقابل الحصول على فلسطين كوطن بديل لليهود .

وقد تولى شاريت منصب رئيس الوزراء ووزير الخارجية فى نفس الوقت طيلة فترة حكمه حتى عام ١٩٥٦ وبعد هو الأب الروحى للخارجية الإسرائيلية للآن .

ولم يتنازل شاريت عن رئاسة الوزارة إلا فى أعقاب النقد الشديد الذى تعرضت له حكومته بعد سقوط شبكة الجواسيس الشهيرة فى مصر فى صيف عام ١٩٥٥ والمعروفة باسم فضيحة لافون ، وتنتهى فترته الوحيدة كرئيس للوزراء فى إسرائيل ليعود بن جوريون ليشكل الحكومة مرة أخرى إلى عام ١٩٦٣ عندما يعتزل نهائيا السياسة ويأتى للحكم فى إسرائيل رئيس الوزراء ليفى أشكول (من ١٩٦٣ إلى ١٩٦٩) غير أننا لا نستطيع هنا أن ننسى المذابح التى وقعت للعرب فى مدن فلسطين وغزة والأردن فى فترة شاريت حيث كان يتبنى مع بن جوريون نفس الأفكار التى دعت لقتل العرب من أجل تأمين إسرائيل ، ومنها مذبحة «نحالين» فى ٢٨ مارس ١٩٥٤ ، ففى منتصف هذه الليلة هجمت قوة إسرائيلية قوامها ٣٠٠ جندى على قرية نحالين الأردنية وفتحت النيران بشكل عشوائى على أهالى القرية ، وتطلب الأمم المتحدة من إسرائيل تقديم تقرير عن المذبحة ولا تفعل إسرائيل ثم تأتى مذبحة بيت لقيا فى أول سبتمبر ١٩٥٤ التى هاجمت فيها القوات النظامية الإسرائيلية القرية الأردنية وأردت

من أهلها العشرات ما بين قتيل وجريح . هناك كذلك مذبحة الأطفال الأردنيين فى قرية وادى فوكين الأردنية يوم ١١ سبتمبر ١٩٥٤ فقد فتحت القوات الإسرائيلية نيرانها بلا سبب محدد على الأطفال وهم يلعبون قتلت منهم العشرات وتدخل مجلس الأمن والأمم المتحدة ولم يحدث شئ لإسرائيل .

وبعدها مذبحة الأطفال فى قرية دير أيوب التى وقعت يوم ٢ نوفمبر ١٩٥٤ بنفس الطريقة وبنفس النهاية الدولية والسياسية حتى أن شاريت أطلقوا عليه أيامها «عدو الأطفال» تعبيراً عن أن عهده قد شهدا عدداً من مذابح الأطفال .

وبدون ذكر تفاصيل فإن المذابح كثيرة فى عهد شاريت .. ومنها مذبحة وادى الغار الأردنى فى ٤ مارس ١٩٥٥ ، ومذبحة المدنيين فى خان يونس فى ٣١ مايو ١٩٥٥ ومذبحة طبريا فى ١١ ديسمبر ١٩٥٥ وغيرها من المذابح التى أبرزت صفات العهد الإرهابى لشاريت فى رئاسة الوزراء الإسرائيلية .

بعد شاريت عاد بن جوريون وتولى رئاسة الوزراء الإسرائيلية للمرة الثانية من عام ١٩٥٥ إلى عام ١٩٦٣ وقدحدثت فى تلك الفترة أبشع مذابح للأسرى المصريين خلال العدوان الثلاثى على مصر بأوامر بن جوريون الشخصية طبقاً لما انتهت إليه تقارير لجان التحقيق التى لم تنشر بالكامل حتى الآن .

٣- ليفى أشكول[١]

نصل إلى ليفى أشكول وهو من مواليد عام ١٨٩٥ بروسيا وقد هاجر لفلسطين عام ١٩١٤ وبدأ يعمل كفلاح فى زراعة الأرض لدى أسرة فلسطينية حتى انضم لحزب المباى والتحق عام ١٩١٨ بالسرية اليهودية الملحقة بالجيش الإنجليزى وذلك حتى عام ١٩٢٠ عندما نحرر من الإنجليز .. وراح يعمل كممثل للمنظمة الصهيونية فى المؤتمرات اليهودية الدولية ثم توجه للعمل فى الهستدروت (منظمة عمال إسرائيل) لكن خبرته كانت تتركز على إدارة الجوانب المالية للمنظمة أو لحزب المباى أو لوزارة الدفاع الإسرائيلية .. وقد تولى أشكول قبل توليه رئاسة الوزراء فى إسرائيل وزارة المالية ثم وزارة الدفاع ثم وزارة الزراعة والإسكان بعدها .

وكانت فترة أشكول قد بدأت عقب انسحاب العجوز بن جوريون من الحكومة فى أعقاب تدهور حالته النفسية والصحية عام ١٩٦٣ وامتدت إلى عام ١٩٦٩ .

إن أشكول هو المسئول الأول الذى أعطى مثلاً أوامر قتل الأسرى المصريين فى مذبحة غزة وهو أول من صدق على قتل أسرى حرب ١٩٦٧ حتى لا يشكلوا عبئاً على الجيش الإسرآئيلى فى تقدمه لاحتلال سيناء .

(١) المصدر السابق .

وهو أيضاً الذى تذكره كتب التاريخ الأمريكى على أنه مجرم حرب ١٩٦٧ الذى أمر الطيران الإسرائيلى بقصف سفينة التجسس (ليبرتى) التابعة للبحرية الأمريكية يوم الأربعاء ٨ يونيو ١٩٦٧ ، بالرغم من أنها كانت تحمل العلم الأمريكى وقد أسفر ذلك يومها عن مقتل ٣٤ بحاراً أمريكياً وإصابة عدد كبير آخر من طاقم السفينة .

ولم تفسر أمريكا حتى الآن للعالم الإجرام والإرهاب الإسرائيلى حول ما جرى للسفينة الأمريكية فكيف جرؤ الإسرائيليون ورئيس وزرائهم على مهاجمة سفينة حليفهم الرئيسى ؟ وكان السبب المباشر والمعلن أن رئيس الوزراء الإسرائيلى وحكومته وجيشه أرادوا مهاجمة مصر دون أن تكون هى البادئة .. ولكى لا ترصد سفينة التجسس الأمريكية ليبرتى الخطة الإسرائيلية قرروا قصفها فى البحر أمام ساحل شبه جزيرة سيناء بالقرب من العريش المصرية وكان هذا التصرف من أشهر الدلائل على إرهاب ليفى أشكول وتاريخه الأسود .

٤- جولدا مائير[١]

وتنتهى فترة أشكول السوداء لنصل إلى بداية حكم جولدا مائير فى عام ١٩٦٣ وهى الفترة التى امتدت إلى عام ١٩٧٤ عندما تركت جولدا العمل السياسى فى أعقاب هزيمة إسرائيل أمام الجيش المصرى فى حرب العاشر من رمضان .

كانت مائير أول سيدة تصل لمنصب رئيس الوزراء فى إسرائيل وهى كذلك آخر السيدات الإسرائيليات اللائى وصلن للمنصب نفسه ، وقد ولدت جولدا مائير فى مدينة كييف الأوكرانية بروسيا ، ومن شبابها وهى تحب القيادة وتعمل فى منظمات العمال اليهود وفى عام ١٩٠٦ هاجرت مع أسرتها إلى الولايات المتحدة الأمريكية حيث درست بها التعليم بالمدارس الابتدائية ، وفى عام ١٩١٥ . التحقت بمنظمة عمال صهيون وفى عام ١٩٢١ هاجرت مع زوجها موريس مارلسون إلى فلسطين لتنضم بها لحزب اتحاد العمال وهو الحزب الأم لحزب العمل الحالى وقد بدأ اسمه بحزب اتحاد العمال ثم تحول إلى اسم حزب المباى ثم إلى حزب العمل الذى نعرفه كلنا الآن .

فى عام ١٩٢٥ انضمت جولدا إلى منظمة البناء من أجل

(١) المصدر السابق .

اليهود ونظمت خطط الاستيلاء على أراضى العرب الفلسطينيين وكانت تشرف على عمليات إقراض أصحاب الأراضى العرب المال بفوائد مركبة تحصلها البنوك اليهودية ، وعندما لا يتمكن العربى من رد الدين يأخذ البنك أرضه لتصبح يهودية وهكذا تحولت الأراضى لليهود بفضل خطط جولدا .

فى عام ١٩٢٨ انتخبت لتكون سكرتيرة مجلس العاملات اليهوديات وفى عام ١٩٣٢ أرسلتها المنظمة الصهيونية إلى الولايات المتحدة الأمريكية لتمثل المرأة اليهودية وبعد عودتها إلى فلسطين انتخبت لتكون سكرتيرة الهستدروت عن نساء اليهود الموجودات فى فلسطين ثم بعدها كرئيسة للقسم السياسى للهستدروت .

فى عام ١٩٤٦ عندما إعتلقت السلطات الإنجليزية رؤساء الهستدروت اليهودى ومنهم موشى شاريت رئيس القسم السياسى للهستدروت شغلت جولدا المنصب وفى الإنتخابات الداخلية بعد ذلك انتخبت لتكون مديرة للهستدروت ومن ثم انطلقت فى العالم خاصة بالولايات المتحدة الأمريكية لكى تجمع التبرعات لليهود لكى يتمكنوا من إقامة دولة على الأراضى الفلسطنيية ، وبسبب علاقاتها الجيدة مع الأمريكيين عينت عام ١٩٤٩ كأول قنصل إسرائيلى لدى الولايات المتحدة الأمريكية ، وفى نفس العام شغلت جولدا قبل رئاستها للوزراء وزارة العمل ثم التأمينات ثم وزارة الخارجية

عقب إقامة موشى شاريت فى ١٧ يونيو ١٩٥٦ وقد علا نجمها بالفعل فى أعقاب فضيحة اغتيال الموساد للعلماء الألمان العاملين فى مصر عام ١٩٦٣ وكانت من المعارضين لبن جوريون وقد تسببت معارضتها للعجوز بجرأة لم يسبقها إليها أحد غيرها فى حصولها على شهرة كبيرة منحتها ثقة الشعب اليهودى .

فى أعقاب انتخابات الكنيست السادسة فى إسرائيل خرجت جولدا من الحكومة وعينت كسكرتيرة لحزب المباى وفى عام ١٩٦٨ تركت الحزب لكن قوتها المؤثرة على السياسة الإسرائيلية ظلت معها حتى مات رئيس الوزراء ليفى أشكول فانتخبت جولدا مائير رئيس للوزراء فى إسرائيل فى ١٧ مارس ١٩٦٩ ، وظلت فى هذا المنصب حتى فبراير عام ١٩٧٤ عندما اعتزلت الحياة السياسية بعد اتهامها على أساس أنها أحد أسباب الهزيمة الإسرائيلية فى الحرب .

وظلت بعدها خارج دائرة السياسة الإسرائيلية إلى أن ماتت فى عام ١٩٧٩ بعد أن شهدت التوقيع على معاهدة السلام بين مصر وإسرائيل .

وجولدا مائير هى صاحبة المقولة «الكاذبة» ، المزيفة ، المشهورة : إن فلسطين أرض بلا شعب ، واليهود شعب بلا أرض .. !؟ » .

اسطورة أرض بلا شعب لشعب بلا أرض

تقول جولدا مائير فى أسطورتها :

«لا يوجد شعب فلسطينى وكأننا نحن الذين جئنا لاخراجه من دياره والاستيلاء على بلده فهم (الفلسطينيون) لا وجود لهم !!!!

٥- اسحق رابين[١]

بعد سقوط جولدا كان لابد من ظهور شخصية سياسية جديدة تمتص غضب المؤسسة العسكرية الإسرائيلية التى خرجت جريحة مهزومة من حربها مع مصر وكان لها أيضا أن تحتضن الشعب اليهودى وأن تعيد إليه الثقة وكان هذا الشخص هو إسحق رابين المنتمى لسلالة حزب العمل مثله فى هذا مثل سابقيه لرئاسة الوزراء الإسرائيلية وقد ولد رابين فى عام ١٩٢٧ بفلسطين لأسرة عمال يهود وتعلم فى المدرسة الزراعية ثم انضم لعصابات الهجاناة وعمل مع عصابة شتيرن بعض الوقت ، ومع الأيام أصبح من زعماء العصابتين ونشبت حرب ١٩٤٨ فأصبح هو قائد الفرقة هارائيل الشهيرة ، وبعد الحرب عين ليكون ضابط الاتصال والمفاوضات مع مصر لوقف إطلاق النيران ، وتدرج رابين فى المناصب حتى أصبح رئيسا لأركان الجيش الإسرائيلى من يناير ١٩٦٤ وذلك حتى عام ١٩٦٨ عندما أرسلته جولدا إلى الولايات المتحدة الأمريكية سفيراً لإسرائيل .

نجح رابين فى تحسين وتوطيد علاقات تل أبيب مع واشنطن ونال إعجاب جولدا وكان يقدم لها التقارير حتى قبل أن يسلمها

(١) المصدر السابق .

لوزارة الخارجية التى كان يتبع لها رسميا مما زاد من حبها له وترشيحها له ليكون وزيراً للعمل فى آخر تشكيل وزارة لها ثم لأن يكون المرشح التالى بعدها لرئاسة حزب العمل والحكومة الإسرائيلية.

وتشهد الموسوعة السياسية الكبرى لإسرائيل على أن رابين كان أول رئيس لوزراء إسرائيل من مواليد فلسطين غير أنه لم يكون محبوباً من حزبه وأن الصراع بينه وبين شيمعون بيريز منافسه على زعامة حزب العمل قد بدأ منذ أول يوم لرابين فى السلطة التى لم تدم طويلاً له إذ قدم استقالته للحكومة الإسرائيلية والكنيست فى ٧ أبريل ١٩٧٦ بعد تورطت زوجته لينة رابين فى قضية العملات الأجنبية وكانت لينة تقوم بتبديل العملات مقابل هامش ربحى مستغلة فى ذلك منصب زوجها رئيس الوزراء .

ومع أننا قد وصلنا إلى نهاية فترة رئاسته الأولى للحكومة الإسرائيلية لكننا لابد أن نتذكر المذابح التى قام بها ضد الشعب الفلسطينى وضد المقاومة التى وقفت ضده خلال حرب ١٩٦٧ عندما دخل القدس العربية محتلاً وكان وقتها رئيساً لأركان الجيش الإسرائيلى ، ثم لابد أن نتذكر قضية الأسرى المصريين الذين جاء بهم وطاف بهم فى شوارع تل أبيب والقدس وكان هو

ممن اتخذوا قرار ضرب السفينة الحربية الأمريكية ليبرتى وغيرها من الفضائح الإرهابية التى عرفت عنه ، وفى عام ١٩٩٠ يعود حزب العمل برئاسة رابين للحكومة رئيساً للوزراء لكنها تكون آخر فترة له إذ يغتال فى نهاية ١٩٩٠ على يدى متطرف إسرائيلى يدعى يجال عامير .

ومع دمويته الشرسة فى التعامل مع الفلسطينيين لكن التاريخ يذكر أنه تحول فى نهاية حياته إلى الاعتدال وعقد معاهدة سلام مع الأردن وصحح علاقات بلاده مع العرب وعقد اتفاقيتى أوسلو وصمم على تنفيذ بنودهما وربما لو طالت به الحياة لكان قد توصل بالفعل لسلام حقيقى وشامل مع العرب . بعد فترة رابين الأولى فى رئاسة الوزراء من ١٩٧٤ إلى ١٩٧٧ انهار حزب العمل وشعبيته على الليكود وتمكن من الفوز بالانتخابات التاسعة فى تاريخ إسرائيل فكان مناحم بيجن أول رئيس وزراء ليكودى .

٦- مناحم بيجن

ولد مناحم بيجن فى بلدة برست ليتوفيسك ببولندة عام ١٩١٣ ، ودرس القانون فى جامعة وارسو ، وبعد تخرجه لم يمارس المحاماة طيلة حياته . وفى عام ١٩٣٨ التقى بالزعيم الصهيونى المتطرف «فلاديمير جابوتنسكى» الذى عينه ممثلاً للحركة الصهيونية التصحيحية على مستوى الدولة .. وبمجرد أن اشتعلت نيران الحرب العالمية الثانية انخرط فى صفوف الجيش البولندى ، ثم انتقل إلى الاتحاد السوفيتى .. ونفى فى سيبيريا حتى فر منها إلى إيران فالعراق . ثم دخل بيجن فلسطين عام ١٩٤٢ بطريقة غير شرعية متسللا إليها من شرق الأردن حيث كان يعمل فى صفوف الحلفاء .. وبموافقة قائده المباشر الذى غرض الطرف عن انفصاله عن وحدته وعبوره نهر الأردن .. ثم التحق بالأرجون ، حيث أعلن أنه رجل حرب ، وأنه يثق فى النصر ، وأنه لن يتراجع..

وسرعان ما تربع على قمة منظمة الأرجون زفاى ليومى (المنظمة العسكرية القومية) التى ترى فى إسرائيل الكبرى حقا مشروعا لليهود .. وأنها أرض وعدها الله لشعبه المختار .. واتخذ شعارا للأرجون يمثل «خريطة عظيمة المساحة تمتد من النيل إلى الفرات، وتجثم فوقها بندقية جاهزة للانطلاق ومن تحتها كلمتا (راك كاخ) أى «هكذا فقط» .

ومنذ انضمام بيجن إلى منظمة بيتار فى بولنده عام ١٩٢٩ وحتى تولى قيادة الأرجون عام ١٩٤٢ وهو يعمل على استقطاب العناصر شديدة التطرف إلى الحركة الصهيونية ، وصهرها فى تنظيم عسكرى يركز كل طاقاته للإسهام فى إنشاء (إسرائيل الكبرى) ، وتفريغ أرضها من أصحابها العرب تحقيقا لنبوءة القدما .

وبقيام دولة إسرائيل الكبرى أجبر بن جوريون – الأرجون – على الاندماج فى جيش الدفاع رغم معارضة بيجن بالقول والعمل.. ووقعت حادية السفينة «ألتالينا» الشهيرة التى يتناولها فى هذا الكتاب من وجهة نظره . «وبانتهاء الحرب .. شكل بيجن مع بعض الصقور حزب حبروت ليحمل شعار الأرجون ويعمل على استكمال اغتصاب الأرض العربية المتاخمة.

وبعد قيام دولة إسرائيل استمر بيجن من موقع المعارضة يؤكد أن الدولة الصهيونية الوليدة لن تتخلى عن تصميمها على احتلال أرض عربية جديدة ، ولن تكتفى بما اغتصبته من أراضى فلسطين ، لأنه جزء يسير من الأرض لا تشكل التراث القومى اليهودى الذى يجب أن يمتد من « النيل إلى الفرات » .

وتبلور جهود بيجن من موقع المعارضة أيضاً فى تنشيط العناصر الرئيسية للبرنامج الصهيونى بزيادة الانطواء على الذات ، والانفراد

العنصرى .. واغتنام كل الفرص المواتية للتوسع حتى إسرائيل الكبرى .

وهكذا تبنى بيجن البرنامج الذى وضعه أستاذه جابوتنسكى بحذافيره ، وسار بحزب حيروت على نهج خطواته ، ثم اندمج مع بقية العناصر التحريفية والإرهابية لتظهر جميعها على مسرح السياسة الإسرائيلية منذ عام ١٩٤٩ تحت زعامته .. وراح يتصدر الحملات الانتخابية ويلقى الخطب الغوغائية التى تسبقها مواكب عرض العضلات ، تماماً كما كان يفعله هتلر بألمانيا فى نهاية الثلاثينات وبداية الأربعينات .

وانحدر بيجن وصقورة فى طريق المغالاة والتطرف .. فتنكبوا سبل الديمقراطية المعتدلة ، واعتنقوا العنف لتحقيق غايتهم . وهكذا جنح حزب حيروت إلى أقصى يمين الأحزاب الإسرائيلية ، ونادى بالعداء لكل ما هو ليس صهيونى .. عداء حتى الموت ، والتوسع أينما وجد إليه سبيل .. توسع بغير حدود .. وتركيز الجهود .. كل الجهود .. حتى تصبح إسرائيل القوة المحلية ذات اليد العليا والكلمة المطاعة فى المنطقة .. كما نادى باقتصاد حر ، ومحاربة الاشتراكية والاستعمار الصغير .

والواقع أن حزب حيروت تحت زعامة بيجن لم يختلف عن

بقية الأحزاب الصهيونية الأخرى من ناحية ارتباطاته الخارجية ومنظماته التى تضم العديد من يهود الشتات .. ومن خلال تلك الارتباطات – المشبوهة – يتضح الوجه الحقيقى لحزب حيروت .. فأكثر المؤيدين له من يهود جنوب أفريقيا .. بلاد التفرقة العنصرية التى تلتقى مع أفكار حيروت فى بؤرة واحدة .

واستمرت قوة حيروت تتصاعد مع فشل الأحزاب الحاكمة وانتشار الشائعات عن فساد ذمم زعمائها .. وجمع بيجن الكثير من الناقمين عليهم لصفه .. واضعا نصب عينيه أن تظل السياسة الخارجية ومسألة التوسع والنقاء العنصرى لدولة إسرائيل تحتل المرتبة الأولى من فكره ، وتمتص القدر الأكبر ، من أنشطته واهتماماته ..

ولم يكل بيجن من الدعوة إلى التوسع ، وشن الضربات ضد العرب أينما وحيثما توفرت الفرصة . وبعد العدوان الثلاثى على مصر عام ١٩٥٦ وقف بيجن يشيد بالعدوان ، ويشدد على ضرورة احتواء المكاسب الأرضية كمنطلق لفرض الاستسلام على العدو (العرب) ... «**فالعدو يجب إخضاعه والقضاء عليه**.» .

وكان الخط الاستراتيجى لمناحم بيجن خلال الكنيست الثالث فى أعقاب العدوان الثلاثى يقوم على النقاط التالية :

- إنجاز عمل عسكرى يستهدف كل التراب الفلسطينى . ؛

- العمل الدائم لتدمير القوى والأنظمة العربية .
- التحالف العضوى مع الامبريالية الدولية لتنفيذ المصلحة المشتركة .

وفى يونيو ١٩٦٧ كان بيجن أكثر السياسيين الإسرائيليين حماساً لإشعال الحرب «**لأن الهجوم على العرب لا يعتبر عدوانا وإنما دفاع عن النفس**» . على حد زعمه .

ولم يقتصر حماس بيجن للحرب على مجرد التحريض ، بل بذل غاية جهده . لتهيئة الوضع السياسى الإسرائيلى فدعا بإلحاح إلى تشكيل حكومة تكتل قومى .

ودخل بيجن وحزبه فى هذه الحكومة لأول مرة ، واستمر بها إلى أن لاح فى الأفق احتمال قبول الحكومة لمبادرات أو مشاريع مفاوضات حول الأراضى العربية المحتلة ، فسارع هو وأنصاره إلى الانسحاب الفورى من الحكومة .

وفى ٢٦ مايو ١٩٦٨ ألقى بيجن كلمة فى افتتاح المؤتمر التاسع لحركة حيروت أكد فيها .. «**أنه على إسرائيل أن تفرض سيادتها الرسمية على جميع الأراضى العربية المحتلة التى تم تحريرها من حكم الأجانب غير الشرعى**» .

وقال بيجن : **«إن شروط الأمن الأساسى هو الاحتفاظ بسيطرة إسرائيل على المناطق ، والاستيطان الواسع النطاق فى مناطق الضفة الغربية (يهودا والشمرون) وغزة وهضبة الجولان وشبه جزيرة سيناء»** .

وفى الثامن من نوفمبر ١٩٧٠ افتتح مناحم بيجن المؤتمر العاشر لحركة حيروت وأشار إلى مشروع السلام الذى وضعه ، والذى أصر فيه على ضرورة المفاوضات المباشرة ، وتحقيق تكامل إسرائيل ، وضمان السيطرة على قواعد العرب .

ثم أكد فى ختام المؤتمر : **«أنه من أجل ضمان سيادة إسرائيل على جميع المناطق المحررة ، يجب أن يطبق عليها القانون والقضاء والإدارة الإسرائيلية»** .

وفى ١٣ سبتمبر ١٩٧٣ تم التوقيع على ميثاق التكتل (الليكود) بين ممثلى حيروت والأحرار ، وبين المركز الحر والقائمة الرسمية وحركة العمل من أجل إسرائيل الكاملة . وكان برنامج التكتل الجديد هو :

١ – استمرار احتلال الأرض العربية ، وتثبيت هذا الاحتلال قانونا .

٢ – الهيمنة العسكرية الإسرائيلية على دول المواجهة العربية .

٣ – الاستيطان الواسع النطاق فى كل الأراضى المحتلة .

وبانتصار العرب فى حرب رمضان المجيدة وجد مناحم بيجن والليكود فرصته للقفز إلى السلطة ، فراح يشن حملة عارمة على حزب العمل ، اتهمه فيها بالانحدار بإسرائيل إلى حافة التدمير الكامل .

وأصبح واضحاً أن المقدمات الضرورية لتولى مناحم بيجن السلطة أصبحت قائمة بفضل الاضطرابات التى سادت إسرائيل والتخلخل الذى أصاب المعراخ الحاكم وانعكاس هذا التخلخل على موقف جمهور الناخبين الذين أصابهم زلزال رمضان بتصدع ملموس .

وهكذا جاء انتخابات الكنيست الثامن فى ديسمبر ١٩٧٣ لكى تفصح عن تحرك باتجاه اليمين فى الخريطة السياسية الإسرائيلية ، الأمر الذى تحقق فى انتخابات الكنيست التاسع فى مايو ١٩٧٧ .

وعندما تولى بيجن رئاسة الحكومة فى يونيو ١٩٧٧ .. أثير سؤال : **هل تغير هذا الإرهابى القديم بفعل السنين حتىٰ أصبح جديراً بأن يكون رجل دولة مسئول ؟**

ولم يأت برنامج الليكود بجديد .. إذ ظل يعبر عن الاتجاهات

الأساسية الثابتة لمناحم بيجن على امتداد الربع قرن المنصرم التى تنادى (بأن حق الشعب اليهودى فى أرض إسرائيل غير قابل للنقاش، وهو مرتبط بخفة فى الأمن والسلام ، ولهذا وجب أن يرفض كل مشروع يسفر عن تقسيم أرض إسرائيل المحررة بصورة نهائية) .

أما التطلع إلى السلام فيعنى توقيع معاهدات سلام عن طريق المفاوضات المباشرة مع الأطراف المعنية دون شروط مسبقة ، ومع الاحتفاظ بحق إسرائيل فى ممارسة السيطرة على مناطق محررة سبق أن استخدمها الأعداء ، ويمكن أن يستخدموها مستقبلا لشن العدوان .

أما استيطان شعب إسرائيل على نطاق واسع فى اليهودية والسامرة (الضفة الغربية) وفى غزة وهضبة الجولان وسيناء .. فله فى نظر بيجن مرتبة القداسة .

بهذه الأفكار المتصلبة .. يطرح السؤال نفسه للمرة الثانية .. «هل تغير بيجن الإرهابى بفعل السنين .. فأصبح جديراً بأن يكون رجل دولة مسئول ؟

واليوم ، وقد مر أكثر من عام على فوز الليكود فى الانتخابات

، فقد انتكست الآمال التى تطلع الكثير من أعضاء حزب بيجن أن تتحقق على يديه بعد أن تسلم دفة الحكم .

كما خيم على إسرائيل قدر كبير من الحيرة .. وراح عدد من أعضاء الكنيست ورجال السياسة يظهرون امتعاضهم من سياسته ، ويعلنون عن فقدهم الثقة فى أصلوبه ومنهجه السياسى.

ويقول عضو الكنيست موشى شامير «إن جميع أخطاء الحكومات السابقة تكرر نفسها تحت قيادة بيجن ، وأن هناك خيبة أمل ويأسا من الزعامة الحالية ... » .

ومن أقوال مناحم بيجين التى تعكس مدى إجرامه وتعصبه الأعمى كرمز للصهيونية البغيضة وإيمانه المطلق بأن الإجرام والإرهاب والمظالم أهم السبل للسيطرة على حقوق الآخرين[1] .

« من يمت منكم وهو يحارب العرب فسوف يبقى خالدا فى مخيلة اليهود » .

« انتم الإسرائيليون يجب ألا تأخذكم شفقة أو رحمة عندما تقتلون عدوكم .. يجب أن تقضوا عليهم حتى ندمر ما يسمى

(١) من مذكرات مناحم بيجن .. التمرد قصة الأرجون - ترجمة لواء حسن البدرى.

بحضارة العرب التى سوف نشيد على انقاضها حضارتنا اليهودية » .

« إسرائيل لا تستطيع العيش إلا بقوة السلاح » .

«أن الأساليب الإرهابية قد أشبعت رغبة مكبوته لدى اليهود» .

« عنصر العنف والقوة جزء لصيق بالحركة الصهيونية والعدوان مسألة جوهرية وليست عارضة » .

« لن يكون هناك سلام لشعب إسرائيل ، ولا فى أرض إسرائيل ، ولن يكون سلام للعرب أيضاً ، ما دمنا لم نحرر وطننا بأكمله ، حتى ولو وقعنا مع العرب معاهدة صلح » .

« لقد أسهمت مذبحة دير ياسين مع غيرها من المجازر الأخرى فى تفريغ البلاد من ٦٥٠ ألف عربى » !!

« لولا دير ياسين لما قامت إسرائيل » !!

٧- إسحق شامير

بعد بيجن جاء إسحاق شامير وقد ولد شامير فى عام ١٩١٥ فى بلدة رجينوى البولندية وكان اسمه الحقيقى اسحق يزرانيتسكى وكان والده حاخام البلدة حاخام البلدة ورئيس الطائفة اليهودية بها، وقد وصل إسحق لفلسطين عام ١٩٣٥ حيث انظم لمنظمة الجيش الوطنى القومى لليهود وفى عام ١٩٣٧ شارك مع عصابات اليهود فى المذابح التى قاموا بها ضد السكان الفلسطينيين ومنها مذبحة سوق يافا الشهيرة التى قتل فيها الأطفال والنساء وكان شامير هو قائد الهجوم . فى عام ١٩٣٧ انضم لمنظمة محاربى حرية إسرائيل (ليحى) الدموية ، وفى عام ١٩٤٦ طرده الإنجليز من فلسطين ورحلوه إلى إريتريا لكنه هرب مرتين وعاد لفلسطين عام ١٩٤٧وقد شارك شامير الذى بدل اسمه فلسطين لشامير لكى يكون عبرياً فى كل المذابح وعمليات الطرد والإبادة التى ارتكبها اليهود ضد سكان فلسطين فى بداية اغتصابها وكانت عمليات شرسة سجل معظمها فى كتب التاريخ لكنه تاريخ أسود مطلخ بدماء الشعب الفلسطينى والعرب الأبرياء .

وفى عام ١٩٥٥ التحق شامير بجهاز الموساد الإسرائيلى وظل به إلى عام ١٩٦٥ وكان أول يهودى يستخدم القنابل اليدوية ضد المدنيين اليهود لكى يرعبهم ويدفعهم لكراهية العرب فى فلسطين

وأن يزرع فى نفوسهم الحقد والغل ضد العرب لكى يشاركوه ويسانده فى عملياته وعمليات عصابات الهاجاناه التى كان يخططها وينفذها مما دعا الإنجليز لأن يصدروا إعلانات تشير لوجود مكافآت مالية كبرى لمن يسلم رأسه لهم ، وشامير فى الواقع لم يستخدم القنابل اليدوية فقط بل استخدم العنقودية ضد المدنيين خلال مظاهرات الشعب الفلسطينى فى غزة ومدن الضفة الغربية المحتلة وهو صاحب فضيحة قتل مهاجمى الأتوبيس الإسرائيلى رقم ٣٠٠ عندما أمر بقتل الفدائيين الفلسطينيين فى مكان خطف الأتوبيس حتى يرى الفدائيون الفلسطينيون وحشيته فى التعامل مع العمليات الفدائية فيتوقفوا عنها لكن هذا لم يتحقق له بل على العكس نشبت الانتفاضية الفلسطينية فى عهده الأسود الذى سمى بعهد تكسير العظام والقبضة الحديدية .

فى عهد شامير الذى تولى رئاسة الكنيست عام ١٩٧٧ وفى أرشيف صور التاريخ نجده يجلس بجوار الرئيس السادات خلال خطبته الشهيرة فى الكنيست الإسرائيلى فى ١٩ نوفمبر عام ١٩٧٧ ثم أصبح وزير للخارجية الإسرائيلية فى الحكومة الائتلافية عام ١٩٨٠ ثم عين فى رئاسة الوزراء عام ١٩٩٢ ومع أنه مر بجميع فترات السلام مع مصر لكنه رفض التصويت أو الموافقة على معاهدة كامب ديفيد ولا يزال رافضاً لها ، وكانت فترة شامير قد

تميزت بأنه مجرم محترف لاتهمه الأعراف والمواثيق وحريات الدول الأجنبية كثيراً ففى عهد قصفت إسرائيل المفاعل النووى العراقى ، وفى عهده طارت الطائرات لتقصف مقر منظمة التحرير الفلسطينية فى تونس ، وفى عهده منح أوامره لاغتيال الشهيد خليل الوزير (أبو جهاد) فى تونس وغير ذلك من أوامر الاغتيالات التى صدرت فى عهده وكانت أكثر الأوامر عدداً فى إسرائيل .

٨- شيمون بيريز[١]

بعد شامير وورطة لبنان عاد حزب العمل ليحكم ثانية برئاسة اسحق رابين وظل رابين حتى اغتيل ثم يأتى شيمون بيريز مواليد ١٩٢٣ فى روسيا ، وقد هاجر بيريز إلى فلسطين مع أسرته فى عام ١٩٣٤ وانضم بيريز لعصابات الهاجاناه فى عام ١٩٤١ وإلى ١٩٤٤ وخلال حرب ١٩٤٨ عين قائداً للبحرية الإسرائيلية ، ومن عام ١٩٤٩ وهو يخدم فى عدة مناصب ووزارات إسرائيلية منها وزارتا الدفاع والخارجية وغيرهما من الوزارات الإسرائيلية الهامة حتى يص بعد اغتيال رابين الذى كان يحجبه دائما عن رئاسة الوزراء إلى المنصب الذى طالما حلم به طويلاً . وبيريز ذلك الذئب السياسى الذى ارتدى أمامنا ملابس الحمل الوديع لفترة طويلة كدنا نصدق فيها أن إسرائيل قد هداها الله خيراً تولى رئاسة الوزراء الإسرائيلية فترة لا تريد على العام خلع فيها زيه المخادع عندما شن عملية عناقيد الغضب الإسرائيلية على لبنان الذى يطالب بحقه فى أرضه الجنوبية المحتلة وتكون مذبحة كفر قانا عندما قصفت الطائرات الإسرائيلية معسكر الأمم المتحدة هذه المرة لتقتل النساء والأطفال الذين احتموا بالمنطقة الآمنة للمنظمة الدولية وليثبت بيريز بلا قصد

(١) المصدر السابق .

وبغباء سياسى منقطع النظير أن إسرائيل دولة بنيت على الإرهاب وهى مستمتعة بذلك فيأمر باغتيال فتحى الشقاقى فى مالطا فى بداية فترة حكمه ثم كما فعلوا من قبل فى السفينة الأمريكية لحليفتهم الكبرى أيام ١٩٦٧ يأمرهم بقصف معسكر المنظمة الدولية فى قانا .

٩- نيتانياهو

وعلى يديه تستمر مسيرة الإرهاب والدموية بدعاوى أمنية إسرائيلية مزيفة ويأتى ليثبت أنه لا تغير فى سياسات إسرائيل أو فى أفكارها وتكون فضيحته المدوية هو الآخر - إلى جانب زميله السفاح شارون - فـــى محاولة اغتيال خالد مشعل ، عندما قرر انتهاك معاهدة الســـلام مع الأردن وكذا انتهاك الأعراف والقوانين الدولية ثم سخريته من السلام وتعطيله له وكأنه طفل لعوب لا يـدرك حجم ومسئولية ما يقوم به من هـدم للسلام وفرصـته القـوية فى المنطقة.

وعلى الرغم من اتفاق «واى» كغيره من الاتفاقات الفلسطينية الإسرائيلية نصف على وقف الأعمال أحادية الجانب وفى مقدمتها الاستيطان اليهودى فى الأراضى الفلسطينية لاسيما أن المستوطنات تمثل إحدى قضايا المفاوضات النهائية ، إلا أن نيتانياهو وحكومته أقدم على انتهاك نصوص الاتفاق عبر التنصل من الالتزام بوقف الاستيطان وبادر وزير خارجيته شارون ، محترف الإجرام بدعوة المستوطنين إلى الخروج والسيطرة على كل ما يمكنهم السيطرة عليه من تلال الضفة الغربية لفرض أمر واقع فى مفاوضات الحل

(١) المصدر السابق .

النهائى الأمر الذى وله هجمة استيطانية جديدة تحظى بدعم ومساندة نيتانياهو وحكومته .

وهكذا نرى الوافد اليهودى الأمريكى الجديد على أرض فلسطين هو جرء من عصابات القتلة والسفاحين الذين أبتليت بهم الأرض العربية على مدى قرن من الزمان .

١٠- ايهود باراك

صدر أخيرا فى باريس كتاب مهم بعنوان «ايهود باراك» .. صقر السلام «وأهمية الكتاب لا تأتى من الآراء والأفكار المطروحة فيه حيث أن المؤلفين يتخذان موقفا منحازا تماما لإسرائيل ويحاولان تبرير كل عمليات إرهاب الدولة والاغتيالات التى قامت بها واستمرارها فى احتلال الأراضى العربية . لكن أهمية الكتاب تكمن فى المعلومات التى يشكفها للمرة الأولى عن ايهود باراك والصورة التى لا يعرفها أحد عن رئيس وزراء إسرائيل السابق الذى قضى حياته ضابطا فى الجيش الإسرائيلى حتى تربع على قمته وأصبح رئيس أركان حرب جيش إسرائيل حتى ٣١ ديسمبر ١٩٩٤ اشترك فى تأليف الكتاب أثنان من أكثر الناس اتصالا بإسرائيل وبأوساطها السياسية وهما السيدة بول - هنريت ليفى التى تعمل رئيسة تحرير اذاعة الحاية اليهودية فى فرنسا والثانى هو حاييم موزيكان مدير الكريف وهو المجلس التمثيلى للمؤسسات اليهودية الفرنسية .

والكتاب هو خلاصة حوارات مطولة مع أقرب المقربين لايهود باراك بالاضافة لعمليات بحث وتحقيق دقيقة لملف رئيس الوزراء لإسرائيل من وثائق حصل عليها المؤلفان . ولا يتبع الكتاب المنهج

التقليدى وهو التسلسل الزمنى ، فأحداث الكتاب تنتقل من الحاضر إلى الماضى وبالعكس حتى تنتهى بنظرة مستقبلية .

وسنتتبع منهج الكتاب حتى لا نخل بتسلسل فصوله :

الابن الروحي لرابين :

ومن خلال الكتاب تتضح شخصية باراك الذى ولد يوم ١٢ فبراير ١٩٤٢ فى الصباح الباكر داخل كيبوتز كيمى مشمار هاشارون وهو قريب من مدينة ناتانيا وينتمى باراك بالتالى إلى ما يعرف باسم «الصبرا» أى الإسرائيليين الذين ولدوا على أرض فلسطين وهم يعتبرون أن لهم حقوقا أكبر من النازحين الذين جاءوا من الخارج للهجرة إلى إسرائيل ويقول الكتاب أن باراك يحيط نفسه بالسرية ويشك فى كل شىء وفى كل الناس إلا فى قدراته .

ويضيف الكتاب أن باراك لا يجب التحث كثيرا لكن من عادته أن يستمع وان يأخذ وقته من قبل أن يتخذ قراره وهو يستغل أخطاء خصومه ويستثمر كل الظروف لصالحه كما أنه يكرن الرسميات .

إيهود باراك .. صقر السلام :

وقد التحق بالجيش قبل السن القانونية وتفوق فى اغتيال القادة الفلسطينيين .

استعرضنا فى الحلقة الماضية من تلخيص كتاب «إيهود باراك صقر السلام» قائمة أقرب المقربين لباراك وهو أربعة رجال يعدون الطاقم الحاكم لإسرائيل حالياً . ويغوص الكتاب بعد ذلك فى دقائق الحياة الشخصية لباراك فيقول :

أنه إختار للمعيشة مدينة صغيرة اسمها كوشاف يائير ، وهى فى منطقة تقع بين طولكرم وقلقيليه الفلسطينيتين .

وكما قلنا فى الحلقة الماضية كان باراك ينتمى إلى الصابرا وهم الإسرائيليون المولودون فى فلسطين .

وكلمة صابرا معناها باللغة العبرية «تبن شوكى» .

ونعلم من الكتاب أن رئيس وزراء إسرائيل لم يولد باسم باراك وإنما ولد باسم إسهود بروج . وقد غير اسمه عام ١٩٧٣ حين ذهب للدراسة فى الولايات المتحدة لأسباب سنشرحها فيما بعد . وقد ولد ايهود بروح من أبوين نزحا إلى أرض فلسطين فى الثلاثينيات، وهما ينتميان إلى أوروبا الشرقية .

وفى الكيبوتر الذى نشأ فيه اشتهر الطفل ايهود بروج بقوة الذاكرة الحديدية ، كما اشتهر بقدرته الفائقة على فتح الاقفال بكل أنواعها ويروى الكتاب أن باراك كان يستغل هذه المهارة للسطو على خزين الشيكولاته الموجودة بالكيبوتز ، وعندما انتهى باراك من

دراسته المدرسية طلب من والده إذناً خاصا لدخول الجيش قبل السن المحددة فى إسرائيل وهى ١٨ سنة .

ويستبق الكتاب الأحداث قائلا إن باراك وصل إلى مناصب كبيرة وهو فى سن مبكرة ، حيث رقى إلى رتبه كولونيل وهو فى السابعة والعشرين ، جنرال وهو فى التاسعة والثلاثين ، ورئيسا للمخابرات الحربية وهو فى الواحدة والأربعين ، ورئيسا لأركان الحرب وهو فى التاسعة والأربعين .

والغريب أن مسيرته مع الجيش بدأت بالاحباط حيث كان يحلم باراك بإن ينضم للقوات الجوية ويكون طياراً فى الجيش الإسرائيلى لكنه فشل فى اجتياز الاختيار بسبب ذبحة مزمنة يعانيها منذ طفولته .

ويقول الكتاب أنه نادرا ما يخلد إلى النوم قبل الثالثة صباحا ويظل يتناقش مع زوجته نافا حتى ساعة متأخرة من الليل بعد عوتده إلى المنزل .

ويقول أفى بازنير المسئول عن جمع الأموال لصالح إسرائيل أن باراك يجب أن يأخذ قراراته وحده .

وعن شخصية باراك كما يقول المؤلفان أنه يكره الارتجال ، كما أنه يعرف نقاط ضعفه فيتفاداها ويبدأ الكتاب بفصل بعنوان

«انتقام اسحاق رابين» فباراك كما يقول الكتاب هو الابن الروحى لرابين ويعتبره قائده ومعلمه وصديقه الذى أدخله فى عالم السياسة. وحين انتصر باراك على نيتانياهو فى الانتخابات التى جرت فى العام الماضى كان ذلك بمثابة انتقام لاسحاق رابين الذى اغتالته رصاصات أحد اليهود المتطرفين فى ٤ نوفمبر ١٩٩٥ .

ويقول الكتاب أن أول شخصين اتصلا من الخارج بباراك لتهنئه كانا الرئيس الأمريكى بيل كلينتون ونائبه آل جور ومن اللحظة الأولى لفوزه وضع باراك الأسس التى سيسير عليها عملية السلام والتى لخصها قائلا : ستبقى مدينة القدس موحدة تحت سيادة إسرائيل إلى الأبد ، ولن يكون هناك عودة تحبت أى ظروف لحدود ١٩٦٧ .

وثالثا لن يكون هناك جيش أجنبى فى غرب نهر الأردن ، ورابعا فإن غالبية سكان ما يسميه يهودا والسامرا وهى الضفة الغربية سيظلون فى مناطق تحت السيادة الإسرائيلية .

ويفرد الكتاب المذكور بعد ذلك أربعة فصول للعمليات التى قام بها باراك ، ويشيد بدوره فيها مع أن بعضها عمليات إرهابية بالمعنى الدقيق للكلمة .. العملية الأولى وقعت فى مايو عام ١٩٧٢ حين احتفظت مجموعة فلسطينية طائرة سابينا البلجيكية .

وقد ارتدى باراك ومعه مجموعة من القوات الخاصة ملابس الفنيين الميكانيكين بدعوى إصلاح الطائرة . ثم أطلقوا النار على المجموعة الفلسطينية فأردوهم قتلى .

وكان من بين المجموعة المرافقة لباراك بنيامين نيتانياهو الذى أصبح فيما بعد رئيساً لوزراء إسرائيل . وقد خرج نيتانياهو فى ذراعه خلال الاشتباك مع الفلسطينيين .

وفى فصول بعنوان «سمراء بيروت» يروى الكتاب بزهو عملية اغتيال ثلاثة من قادة منظمة التحرير الفلسطينية وهم كما ناصر ، وكمال عدوان ، وأبو يوسف فى ٩ أبريل ١٩٧٣ . والغريب أن الكتاب يضف هذه العملية الإرهابية بأنها تندرج فى خطة مضادة للإرهاب وضعها وزير الدفاع الإسرائيلى انذاك موشى ديان .

ويقول الكتاب إن عملية بيروت كانت تنفيذا لتعليمات جولدا مائير رئيسة وزراء إسرائيل انذاك انتقاما لمقتل أحد عشر رياضيا إسرائيليا خلال الألعاب الأوليمبية فى ميونيخ فى سبتمبر ١٩٧٢ ومن أجل تنفيذ هذه العملية ارتدى باراك باروكة من الشعر الأسود الطويل ، وارتدى تاييرا تقليدا من ماركة شانيل كان ملغما من الداخل بالأسلحة الاوتوماتيكية . وقد كانت بروكات الشعر الأصفر من نصيب لونى رافائيللى مستشار باراك الحالى وأميرام ليفين نائب مدير الموساد الحالى .

وأطلقت إسرائيل على هذه العملية اسم «ربيع الشباب» وقد شارك فيها فرد آخر من أسرة نيتانياهو هو يونى الشقيق الأكبر لبنيامين .

ووصل باراك وفرقته عن طريق البحر ثم استقلوا ثلاث سيارات بويك كان يقودها عملاء الموساد فى بيروت وتوجهوا مباشرة إلى منازل ضحاياهم حيث قتلوا الحراس ثم انهالوا على الفلسطينيين بالمدافع الرشاشة .

ووفقا للكتاب فإن باراك لم يشارك مباشرة فى عملية الاغتيال لكنه يقوم بالتنسيق ويحرس المنطقة خوفاً من أى تدخل من البوليس اللبنانى أو من المقاومة الفلسطينية .

اشتهر فى طفولته بقدرته على فتح الاقفال وكان متحفظا لا تعرف ماذا يريد :

ويقول الكتاب إن باراك طوى صفحة من حياته بعد هذه العملية حيث ترك قيادة القوات الخاصة وقرر الذهاب إلى الولايات المتحدة للدراسة فى جامعة ستانفورد .

وأصرت المخابرات الإسرائيلية على أن يغير ايهود بروج سمه خوفا من أن يكتشف أمره ويتم اغتياله هو أو أحد افراد اسرته فى

أمريكا واختار ايهود بروج أن يطلق عليه نفسه اسم باراك ومعناها بالعبرية «يالبرق» .

ولكن باراك اضطر للعودة سريعا إلى إسرائيل اندلا ع حرب اكتوبر ١٩٧٣ ، واعطى لباراك قيادة وحدة مدرعات ونجح فى انقاذ اسحاق موردخاى من موقف صعب تعرض له فى صحراء سيناء كما يقول الكتاب .

وربما أراد موردخاى أن يرد الجميل حين انسحب لمصلحة باراك فى المعركة الإنتخابية الأخيرة لرئاسة الوزراء ، وبقى باراك فى إسرائيل بعد الحرب قبل أن يعود مرة أخرى إلى الولات المتحدة وخلال هذه الفترة شارك فى عملية عنتيبى الشهيرة .

وبدأت القصة باختطاف طائرة أيرفرانس وعليها ٢٥٠ راكبا وقد اختطفها خمسة فلسطينيين والمانيان من جماعة «بادر ماينهوف» المتطرفة والتى لم يعد لها وجود اليوم .

وكان باراك يشغل فى تلك الأيام منصب مدير الأبحاث والعمليات الخاصة بالجيش الإسرائيلى . وجند باراك مجموعة لمواجهة الموقف من بينهم العديد ممن شاركوا فى عملية بيروت مثل موشى بيتزير ويونى نيتانياهو واميرام ليفين .

وقد قامت الحكومة الإسرائيلية بعملية خدا ع حيث أدعت أنها

على استعداد لاطلاق سراح فلسطينيين بناء على رغبة مختطفى الطائرة .

وهبطت الطائرات الإسرائيلية بمطار عنتيبى بدعوى حمل الفلسطينيين وانقضوا على الطائرة حيث باغتوا المختطفين مباغتة تامة وقاموا بقتلهم جميعا .

وقد قتل من الجانب الإسرائيلى يونى نيتانياهو شقيق بنيامين الذى أصيب برصاصة اطلقت من برج مراقبة المطار اخترقت صدره وخرجت من أعلى فخذه .

ويكشف الكتاب عن أن باراك لم يشارك فى هذه العملية بنفسه لكنه قاد العملية كلها من نيروبى التى بقى فيها حتى اختفى كل اثار الإسرائيليين منها .

٧٠ رصاصة في جسد ابو جهاد :

ويعد أن عاد باراك من الولايات المتحدة كلف عملية جديدة وهى اغتيال «أبو جهاد» الذى كان يقيم فى تونس مع باقى منظمة التحرير الفلسطينية ، ويورى الكتاب أن هـذا الاغتيال تم للإنتقام من قتل ثلاثة إسرائيليين يعملون فى مفاعل ديمونة النووى الإسرائيلى.

وفى إجتماع بين امنون ليبكين شاحاك مدير الأمان انذاك وهى المخابرات العسكرية الإسرائيلية ودان شمرون رئيس الأركان الأسبق تم الإتفاق على عملية اغتيال أبو جهاد .

ويقول الكتاب إن إسحاق رابين الذى كان وزيرا فى حكومة وحدة وطنية بين اليمين واليسار دافع عن هذا المشروع بكل قوة وحصل على موافقة رئيس الوزراء اسحاق شامير وأوكلت المهمة إلى نائب رئيس أركان الجيش الإسرائيلى وكان الجنرال ايهود باراك.

ويؤكد المؤلفان أن التعاون بين الجيش وجهاز المخابرات «الموساد» كان ضروريا فى كل المهام التى قامت بها إسرائيل مثل عملية اغتيال أبو جهاد . ولذا فقد كان التنسيق مستمرا فى تلك الأيام بين باراك وناحوم ادمونى مدير الموساد آنذاك .

وقد قام ببناء فيلا داخل إسرائيل مشابهة تماما التى يسكنها أبو جهاد فى تونس وتدربت عليها المجموعة المكلفة باغتيال أبو جهاد .

واقتحمت المجموعة منزل أبو جهاد وأصابت جسده بنحو ٧٠ رصاصة أمام عيون زوجته أم جهاد .

ويكشف الكتاب عن أحد المشاركين فى عملية الاغتيال وهى سيدة قد قامت بتصوير الهجوم لحظة بلحظة من البداية للنهاية وقد

تصل رئيس الوزراء اسحاق شامير برئيس المجموعة المنفذة وهم فى لقارب الذى فروا على متنه من تونس وهنأة بحرارة على نجاح لعملية .

ويضيف المؤلف أنه عندما سئل شامير بعد ذلك عن خير اغتيال أبو جهاد ادعى أنه لا يعرف شيئا عن ذلك ، وقال : لقد سمعت هذا الخبر بالاذاعة .

الأولى تقول أنه كان فى طائرة بوينج ٧٠٧ مزودة بأجهزة الكترونية تحلق فى أجواء جزيرة صقلية ومعه رئيس المخابرات العسكرية شاحاك وقائد سلح الطيران انذاك أفيهو بن نون .

أما الرواية الأخرى التى نقلتها صحيفة «معاريف» بعد ٩ أعوام من اغتيال أبو جهاد فهى أن باراك كان فى سفينة تجوب الساحل التونسى تابع منها كل العملية واعطى تعليماته لحظة بلحظة .

وكان اغتيال أبو جهاد حسب الكتاب هو العملية الأخيرة التى أشرف عليها باراك ، حيث تحولت المواجهة - كما يقول الكتاب- من عمليات عسكرية إلى الحوار والدبلوماسية فى مؤتمر مدريد للسلام الذى انعقد فى أكتوبر ١٩٩١[1] .

(١) شريف الشوباشى .
ترجمة تلخيص كتاب ايهود باراك - صقر السلام .

١١- آريل شارون قاتل محترف[١]

آريل شارون الذاكرة العربية عامة والفلسطينية خاصة هو شريك وقاتل محترف مع العصابات الصهيونية التى كرست اغتصاب الأرض عام ١٩٤٨ ، وهو الذى شكل وحدة الكوماندوز رقم ١٠١ فى سنة ١٩٥٣ التى كانت فى الحقيقة وحدة للقتل ، ومن جرائمها فى ذلك الوقت مذبحة كفر قاسم التى قتل فيها ٤٨ فلاحاً فلسطينياً إرهاباً لغيرهم ودفعهم إلى الانصمام لقوافل اللاجئين وبعد أن أثبت الرجل جدارته كقاتل أصبح مؤهلاً لكى يتولى قيادة لواء المظلات فى حرب ١٩٥٦ وفى ذروة حرب الاستنزاف فى سنة ٧٠ عين قائداً للمنطقة العسكرية ، ولأن غزة كانت آنذاك تحت قيادته ، فإنه قام بدور فى تصفية المقاومة هناك بعدما شكل وحدة للقتل عرفت باسم (ريمون) ونفذ هناك مشروعه لاقتلاع اللاجئين وإعادة إسكانهم ؛ فتولى نقل مجموعات منهم إلى رفح وكان أول من إقام شوارع (أوتوستردات) داخل المخيمات الأمر الذى استدعى نقل كثيرين من أماكن سكناهم ، وأدى إلى إعادة هيكلة معالم المخيمات وهى الخلفية التى اكسبته خبرة فى تدمير البنية الأساسية الفلسطينية استفاد منها فيما بعد .

(١) من بحث للدكتور فهمى هويدى .

بعد أن اكتسب فى غزة بجدارة صفته وجدناه فى حرب ٧٣ فى عملية الثغرة – الفاشلة – يكتسب صفة المغامر وحين أصبح وزيراً للزراعة فى حكومة مناحم بيجن عام ٧٧ ألقى بكل ثقله فى عملية الاستيطان يبلغ بالمغامرة أقصى مدى ويوظفها فى خدمة التمدد الإسرائيلى أفقياً ورأسياً .

وفى اجتياح لبنان عام ٨٢ كان شارون المغامر والقاتل هناك ، فقد قاد أول عملية إسرائيلية لاحتلال عاصمة عربية ونفذ هناك أكبر مذبحة إسرائيلية خارج فلسطين (فى صبا وشاتيلا) والجريمة الأخيرة إدانته فيها لجنة «كاهان» الأمر الذى اضطره إلى الاستقالة من منصب وزير الدفاع .

ابتداء من عام ٩٠ عاد شارون إلى المواجهة كمهندس لحركة الاستيطان واقتلاع الفلسطينيين من أرضيهم مرة باعتباره وزيـر للبناء والإسكان ومـرة بحسبانه وزيراً للبنية التحتية ، ولم يتخل عن دور القاتل فى أية مرة ، حتى أعلن صراحة بعد فشل اغتيال خالد مشعل رئيس المكتب السياسى لحركة حماس إن إسرائيل لن تكف عن محاولة قتله ، وهو الذى لا يزال يرفض مصافحة الرئيس ياسر عرفات بحجة أنه إرهابى وقاتل ؟!!

أوسمة يستحقها السفاح ؟!(١)

• وسام الجزارين من الدرجة الأولى :

وحصل عليه على مذابح صابرا وشاتيلا فى لبنان عام ١٩٨٢ والتى راح ضحيتها المئات من الفلسطينيين فى مخيمات اللاجئين وقد حملته لجنة كاهان الإسرائيلية مسئولية ما جرى فى هذه المذبحة وقضت باقصائه من منصب وزير الدفاع .

• وسام السفاحين من الدرجة الأولى :

لجريمته علـــى مذبحة قبية الفلسطينية ليلة ١٤ و ١٥ أكتوبـــر ١٩٥٣ والتى راح ضحيتها ٧٠ من النساء والأطفال وهدم ٧٠ منزلا بالديناميت وفقا لما جاء فى كتاب الصحفى الإسرائيلى « دان مرجليت » تحت عنوان وحدة الكوماندوز الصادر عام ١٩٦٨ .

• نيشان النازية مع مرتبة الحقارة :

عن مذبحة دير ياسين وكان عمره فى ذلك الوقت ٢٠ عاما وقتل فيها بطريقة بشعة ٢٠ فلسطينيا بين طفل وامرأة ورجل وقد وصف «روبرت مكاث» القنصل العام الأمريكى فى فلسطين فى ذلك الوقت فى تقرير بعث به إلى الخارجية الأمريكية هذه الجريمة

(١) من مقال للأستاذ جلال دويدار رئيس تحرير الأخبار .

بأنها تفوق مذابح هتلر ومذابح كل الديكتاتوريات التى عرفتها الإنسانية .

- وسام الشارونة :

عن قتل ٤٠ فلسطينيا عام ١٩٦٩ عندما كان قائدا للمنطقة العسكرية .

- وسام المحرقة :

عن مذبحة كفر قاسم عام ١٩٥٦ وراح ضحيتها ١٢٠ فلسطينيا ما بين رجل وامرأة بالإضافة إلى ٣٥ طفلا تم حرقهم على طريقة محارق هتلر النازية .

- مجموعة من الأوسمة المتكاملة :

عن مذابح الأسرى المصريين عام ٥٦ وراح ضحيتها ٣٥٠ أسيراً مصرياً بالإضافة إلى جرائمه وأوامره بقتل أسرى حرب ٦٧ وفقاً لاعتراف أحد الضباط الإسرائيليين .

- وسام الشيطان :

عن مذبحة خان يونس وراح ضحيتها ٢٤٩ .

وأخيراً أين مشاعر هذا القاتل السفاح وأين غيرته ورصاص جنوده يحصد أرواح الفلسطينيين كل يوم بل كل ساعة ؟ هل

نسى دماء البرئ الشهيد الطفل محمد الدرة الذين اغتالوه فى حضن أبيه الذى كان يحاول حمايته من غدر القتلة الإسرائيليين ؟ هل نسى هذا الفاجر الذى تحميه قوى الظلم من تقديمه إلى محكمة مجرمى الحرب دم الشهيدة ابنة الشهور الثلاثة إيمان حجو التى قتلتها شظايا أبطال انتهاك حقوق الإنسان فى صفوف قواته المظفرة ؟!

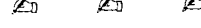

ملاحق الكتاب

وثيقة دولية جديدة

اللجنة الدولية للصليب الأحمر تقرر

المستوطنات اليهودية فى الأراضى المحتلة جريمة حرب

وجهت اللجنة الدولية للصليب الأحمر انتقادات حادة لسياسات الإسرائيلية التى تقوض عملية السلام فى الشرق الأوسط وصفت المستوطنات اليهودية بأنها جريمة حرب بموجب القانون إنسانى . ووصف رينيه كوسيرنيك رئيس وفد الصليب الأحمر دى إسرائيل والمناطق الفلسطينية قيام إسرائيل بوصفها قوة احتلال نوطين سكان فى المناطق المحتلة بأنه عمل غير مشروع بل وانتهاك صيم بموجب القانون الإنسانى يعادل جرائم الحرب . وترى لجنة الدولية ومقرها سويسرا أن من مهامها مراقبة تطبيق اتفاقيات صنيف المبرمة عام ١٩٤٩ والخاصة بالشئون الإنسانية . وقال كوسيرنيك أن قانون الاحتلال ينطبق أيضاً على القدس الشرقية عربية التى احتلتها إسرائيل من الأردن فى حرب ١٩٦٧ وضمتها ى خطوة لم تحظ باعتراف دولى . وقال كوسيرنيك أنه يجب أن نمكن السكان الرازحين تحت الاحتلال من العيش بشكل طبيعى قدر الإمكان ويحصلون على معاملة إنسانية وهو ما لا يحدث فى

الأراضى المحتلة . ورفض كوسيرنيك اعتبار أن الانتفاضة جريمة حرب مؤكدا أنه لا يرى من الناحية الرسمية أى قوات مقاتلة رسمية على الجانب الفلسطينى بل مجرد أشخاص يحملون السلاح .

وأضاف أنه لا توجد قوات مسلحة على الجانب الفلسطينى تخوض قتالا بمفهوم الحرب التقليدية ولكن من الواضح أن هذه جوانب موضع جدل ...! وقال كوسيرنيك أن اللجنة شكت لإسرائيل من المبالغة فى استخدام القوة ضد الفلسطينيين منذ بدء الانتفاضة يوم ٢٨ سبتمبر الماضى . واتهمت إسرائيل اللجنة الدولية للصيب الأحمر بالانحياز للموقف الفلسطينى بخصوص قضية المستوطنات التى اتفق الجانبان بموجب اتفاقات السلام المؤقتة على حلها فى مفاوضات الوضع النهائى . ويعيش نحو ٢٠٠ ألف مستوطن يهودى فى ١٤٥ مستوطنة متناثرة بين ثلاثة ملايين فلسطينى فى الضفة الغربية وقطاع غزة اللذين احتلهما إسرائيل فى حرب عام ١٩٦٧ . وقالت وزارة الخارجية الإسرائيلية أن إسرائيل قلقة من انحياز منظمة الصليب الأحمر إلى أحد الطرفين وتستبق الأمور وتتخذ موقفا علنيا فى قضية اتفق الجانبان على حلها فى المستقبل من خلال المفاوضات ..!

من ناحية أخرى كرر الوزير الإسرائيلى دانى نافيه معارضة إسرائيل للتجميد الشامل للأنشطة الاستيطانية وذلك بعد ساعات من اقتراح وزير الخارجية شيمون بيريس بفرض قيود على البناء فى المستوطنات . وقال نافيه أن التجميد الكامل للاستيطان الذى طالبت به لجنة ميتشل لتقصى الحقائق غير مقبول وغير قابل للتطبيق ..! وكان بريس اقترح التوصل إلى تسوية حول الاستيطان تقضى بتوقف إسرائيل عن ضم أراض إضافية وفرض رقابة مشددة على عمليات البناء فى المستوطنات . كما انتقدت السلطة الفلسطينية اقتراح بيريس ووصفته بأنه محاولة للتهرب من المبادرة المصرية الأردنية المطروحة وللتشويش على تقرير لجنة ميتشل. وقال نبيل أبو ردينة مستشار الرئيس الفلسطينى ياسر عرفات أن كل الاتفاقات نصت على ضرورة وقف كل أشكال الاستيطان وبالتالى فإن أى اقتراح أو كلام خارج ذلك هو لإلهاء العالم والتهرب من المسئولية إزاء وقف الاستيطان .

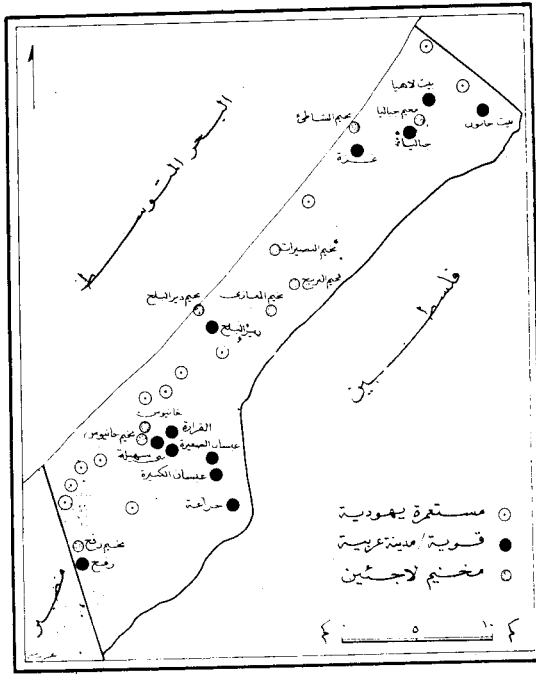

المراكز العمرانية العربية واليهودية في قطاع غزة

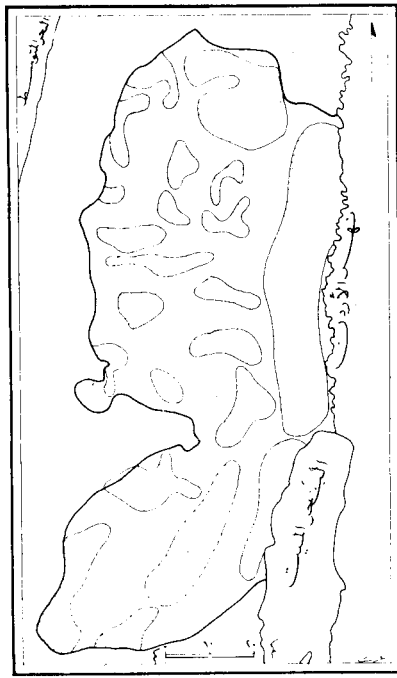

الكتل الاستيطانية في الضفة الغربية على ضوء مشروع دروبلس

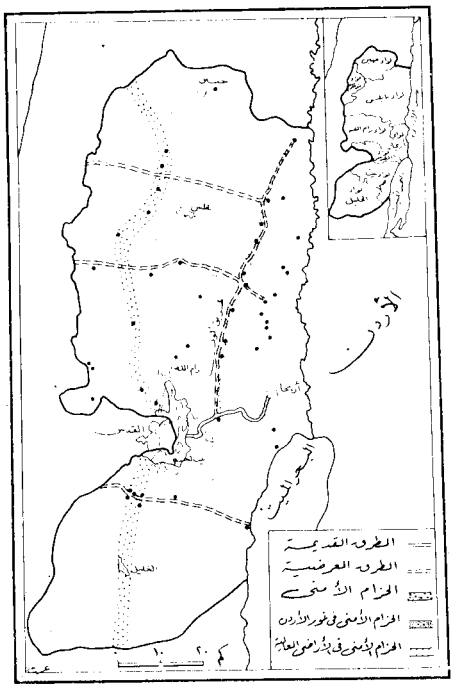

الأحزمة الاستيطانية في الضفة الغربية

أهم المستوطنات الإسرائيلية فى الضفة الغربية

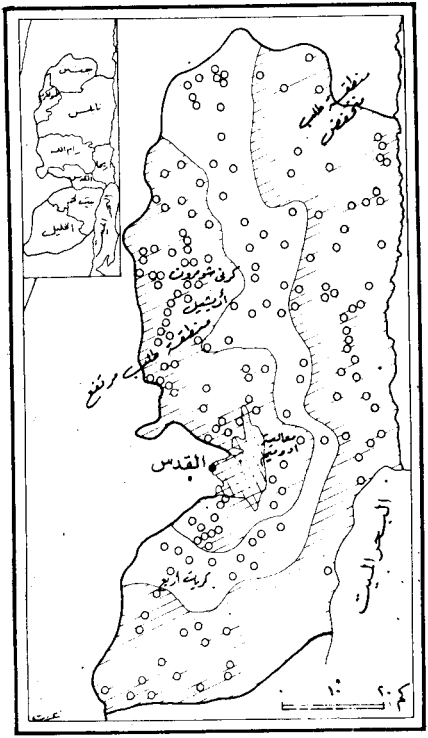

مناطق الطلب على الاستيطان فى الضفة الغربية
التى يوافق عليها المعراخ والليكود

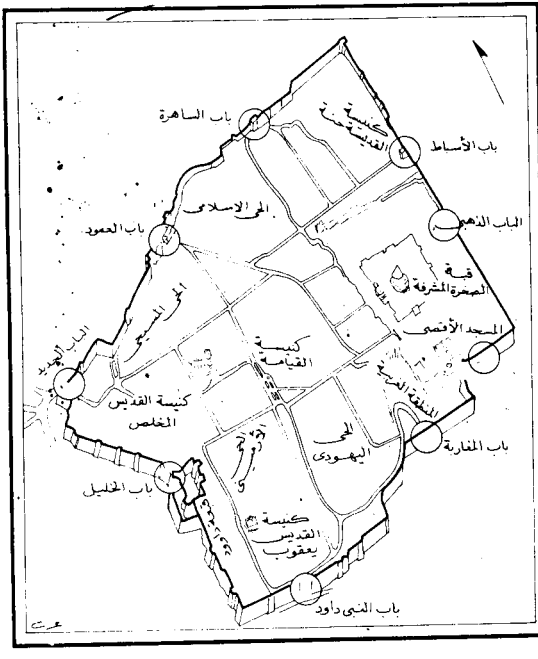

مدينة القدس القديمة

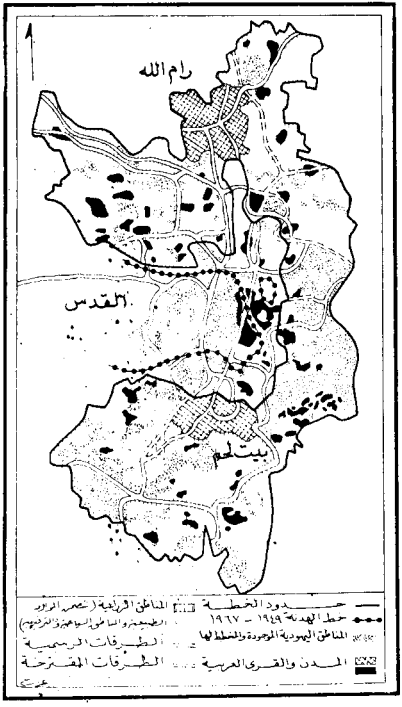

خطة إسرائيل بالنسبة للقدس ١٩٨٢

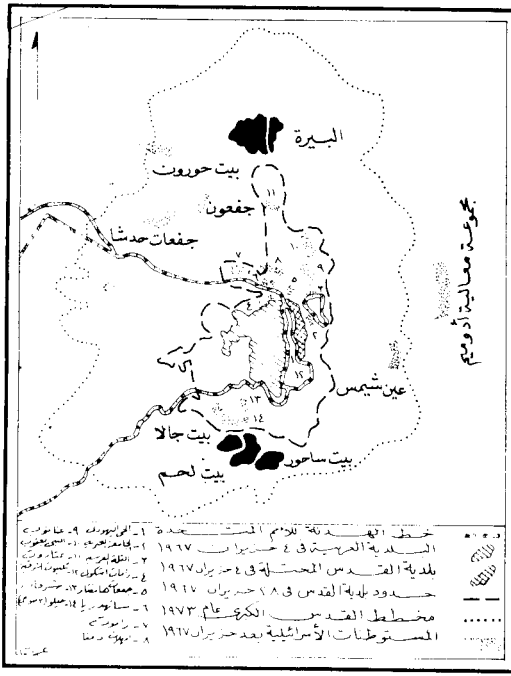

أهم مستوطنات القدس

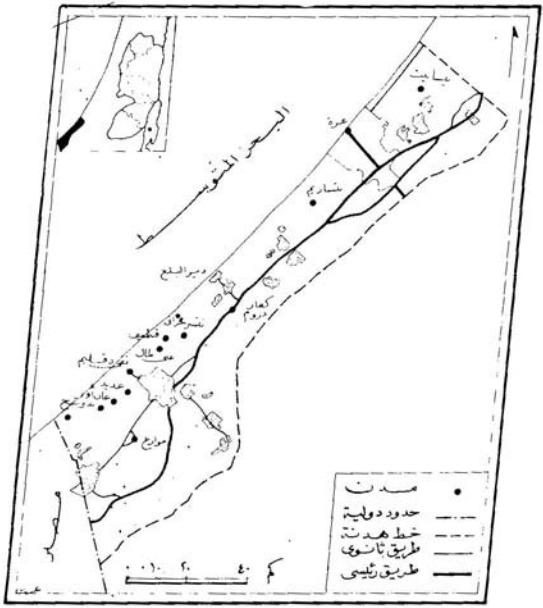

أهم المستوطنات الإسرائيلية فى قطاع غزة

Foreign Office,
November 2nd, 1917

Dear Lord Rothschild,

I have much pleasure in conveying to you, on behalf of His Majesty's Government, the following declaration of sympathy with Jewish Zionist aspirations which has been submitted to, and approved by, the Cabinet

"His Majesty's Government view with favour the establishment in Palestine of a national home for the Jewish people, and will use their best endeavours to facilitate the achievement of this object, it being clearly understood that nothing shall be done which may prejudice the civil and religious rights of existing non-Jewish communities in Palestine, or the rights and political status enjoyed by Jews in any other country"

I should be grateful if you would bring this declaration to the knowledge of the Zionist Federation.

Yours sincerely,
Arthur James Balfour

النص الأصلي لوعد بلفور بإمضائه الخطي

القرار ١٩٤

جاء فى البند «رقم ١١» من قرار هيئة الأمم المتحدة رقم ١٩٤ الخاص بعودة اللاجئين الفلسطينيين ، والذى صدر فى ١١ ديسمبر ١٩٤٨ ما يلى :

« تقرر وجود السماح بالعودة فى أقرب وقت ممكن للاجئين الراغبين فى العودة إلى بيوتهم والعيش بسلام مع جيرانهم ووجوب وضع تعويض عن ممتلكاتهم الذين يقررون عدم العودة إلى بيوتهم وعن كل مفقود أو مصاب بضرر عندما يكون من الواجب وفقاً لمبادئ القانون الدولى والإنصاف أن يعوض عن ذلك الفقدان أو الضرر من قبل الحكومات أو السلطات المسئولة . وتصدر تعليمات إلى لجنة التوفيق بتسهيل إعادة اللاجئين إلى وطنهم وتوطينهم من جددة وإعادة تأهيلهم الاقتصادى والاجتماعى ، وكذلك دفع التعويضات وبالمحافظة على الاتصال الوثيق مع مدير إغاثة اللاجئين الفلسطينيين ومن خلاله مع الهيئات والوكالات المناسبة فى منظمة الأمم المتحدة » .

مخططات تاريخية صهيونية

عرض الأستاذ محمد السمان فى كتابه «الأصولية الإنجلية مخططات تاريخية بارزة» نقتطف منها هذه النقاط[١] :

١٦٤٩ صدر نداء العالمين اللاهوتيين الانجليزيين من هولندا «حوانا والبنزر كاريت رايت» إلى الحكومة للمطالبة بأن يكون للشعب الإنجليزى ولشعب الأرض المنخفضة شرف نقل اليهود إلى الأرض التى وعد الله بها أجدادهم .. ومنحهم إياها إرثا أبديا .

١٦٥٥ تبنى أوليفر كروميل هذا النداء ، وألغى قانون نفى اليهود الذى أصدره الملك إدوارد .

١٦٢٢ نشر هنرى فنش – وكان المستشار القانونى لملك انجلترا دراسته من «الاستعادة الكبرى للعالم» – يدعو لاستعادة إمبراطورية الأمة اليهودية .

١٧٩٩ دعا نابليون الأول يهود العالم للقتال معه لإعادة مملكة القدس القديمة .

١٨١٨ الرئيس الأمريكى جون آدمز يدعو إلى استعادة اليهود لفلسطين وإقامة حكومة يهودية مستقلة .

١) د. عبد الجليل شلبى – اليهود واليهودية .

١٨٣٩ نشر اللورد كوبرل «إيدل شافتسبرى» دراسة عن أن اليهود هم الأمل فى تجدد المسيحية وعودة المسيح ، وأن لله إرادة بعودتهم إلى فلسطين .

١٨٤٠ برنامج شاقتشيرى إلى مؤتمر لندن بشأن توطين اليهود فى فلسطين على قاعدة أرض بلا شعب لشعب بلا أرض .

١٨٤٤ البرلمان الإنجليزى يؤلف لجنة إعادة أمة اليهود إلى فلسطين . نشر مشروع إدوارد متفود «إقامة دولة يهودية متكاملة فى فلسطين تحت حماية انجليزية مؤقتة إلى أن تتمكن الدولة اليهودية من الوقوف على قدميها .

١٨٨١ اغتيل القيصر الروسى الإسكندر الثانى .. وتعرض يهود روسيا للاضطهاد والهجرة .

١٨٨٧ أسس بلايستون فى شيكاغو منظمة «البعثة العبرية نيابة عن إسرائيل» لحث اليهود على الهجرة إلى فلسطين – هذه البعثة باقية حتى اليوم باسم «الزمالة الأمريكية المسيحية» .

١٨٩٦ صدور كتاب هرتزل : الدولة اليهودية .

١٨٩٧ انعقاد المؤتمر الصهيونى الأول فى بال فى سويسرا .

١٩٠٣ تشمبرلين يعرض على هرتزل الاستيطان اليهودى فى العريش .

١٩١٧ صدور وعد بلفور بمنح اليهود وطنا قوميا فى فلسطين.

١٩٢٢ عصبة الأمم المتحدة تقر الانتداب البريطانى على فلسطين – وقرار مجلس النواب الأمريكى بضرورة منح اليهود الفرصة التى حرموها لإعادة إقامة حياة يهودية وثقافة خاصة فى الأرض اليهودية القديمة .

١٩٢٢ إعلان المصادقة الأمريكية على وعد بلفور الفاتيكان يوجه مذكرة رسمية إلى عصبة الأمم ، ينتقد فيها إقامة وطن لليهود فى فلسطين .

١٩٣٠ تأسست منظمة «الاتحاد الأمريكى من أجل فلسطين» للدفاع عن وطن اليهود القومى .

١٩٤٣ انعقاد مؤتمر برمودا من روزفلت .. وفتح أبواب هجرة اليهود إلى فلسطين . الفاتيكان يعارض إنشاء دولة يهودية فى فلسطين .

١٩٤٤ أرسل الفاتيكان إلى الولايات المتحدة يحذر من الخضوع إلى المطالب الصهيونية .

١٩٤٧ ترومان يدعو إلى تحقيق أكثرية يهودية فى فلسطين ، ويطلب من إنجلترا أن تسمح لمائة ألف مهاجر يهودى بدخول فلسطين . صوتت الأمم المتحدة على تقسيم فلسطين إلى دولتين عربية ويهودية ، وتدويل القدس – بأكثرية ٣٣ ، ومعارضة ١٣ ، وامتناع ١٠ عن التصويت .

١٩٤٨ قيام الكيان الإسرائيلى ، واعتراف أمريكى وسوفيتى به ، أمريكا تقرض إسرائيل بقيمة مائة مليون دولار .

١٩٤٩ مساعدة أمريكية لإنماء إسرائيل بقيمة ١٥٠ ألف دولار ، احتلت إسرائيل جنوب النقب ، ووصلت إلى خليج عقبة «إيلات» .

١٩٥٦ العدوان الثلاثى على مصر .

١٩٦٤ إسرائيل تمنع بالقوة العسكرية – تحويل روافد نهر الأردن فى لبنان وسوريا .

١٩٦٧ حرب على مصر وسوريا والأردن ، واحتلال سيناء وغزة والضفة الغربية ومرتفعات الجولان والقدس .

١٩٦٩ محاولة إحراق المسجد الأقصى .

١٩٧٦ إعلان جيمى كارتر «أن تأسيس إسرائيل المعاصرة ، تحقيق للنبوءة التوراتية» .

١٩٧٨ مؤتمر كامب ديفيد .

١٩٧٩ معاهدة السلام المصرية الإسرائيلية .

١٩٩٤ معاهدة السلام الأردنية الإسرائيلية .

قانون العودة ٥٧١٠ عبرية - ١٩٥٠ ميلادية

١ – يحق لكل يهودى المجيء إلى البلاد بصفة مهاجر عائد .

٢ – أن يكون الاشتراك فى موجة الهجرة العودة على أساس تأشيرة ممنوحة للمهاجر العائد (تأشيرة مهاجر) .

أ – تمنح التأشيرة إلى كل يهودى يعبر عن رغبته فى الاستيطان بأرض إسرائيل ، إلا إذا رأى وزير الهجرة واقتنع بأن مقدم الطلب :

١ – يقوم بنشاط موجه ضد الشعب اليهودى أو .

٢ – يحتمل أنت يشكل خطرا على الصحة العامة أو يتهدد أمن البلاد وسلامتها .

٣ – أ – ينال اليهودى الذى جاء إلى إسرائيل وعبر وصوله عن رغبته فى الاستيطان بإسرائيل شهادة مهاجر عائد (بطاقة هوية للمهاجرين) .

ب – يسرى مفعول القيود المحددة أعلاه فى المادة (٢ ب) على منح شهادة المهاجر العائد أيضاً ، غير أن شخصا لن يعتبر ممن يتهددون الصحة العامة بسبب مرض ألم به بعد وصوله إلى إسرائيل .

٤ – يعتبر كل يهودى هاجر إلى هذه البلاد قبل أن يصبح هذا القانون سارى المفعول، وكل يهودى مولود فى هذه البلاد، سواء كان مولودا قبل أن يصبح هذا القانون سارى المفعول أو بعده شخصا جاء إلى هذه البلاد بصفة (مهاجر عائد) فى ظل هذا القانون .

٥ – يعهد إلى وزير الهجرة بتنفيذ نصوص هذا القانون ومواده، ويجوز له – إصدار القوانين واتخاذ الإجراءات والترتيبات فى جميع المسائل المتعلقة بهذا التنفيذ ، ويمنح تأشيرات وشهادات خبرة – العودة إلى القاصرين حتى سن الثامنة عشرة .

إعلان قيام دولة إسرائيل :
قمة الاستيطان اليهودى « الشرعى !! »
فى فلسطين !!

أرض إسرائيل هى مهد الشعب اليهودى ، هنا تكونت هويته الروحية والدينية والسياسية . وهنا أقام دولته للمرة الأولى ، وخلق قيمة حضارية ذات مغزى قومى وإنسانى جامع ، وفيها أعطى للعالم كتاب الكتب الخالد .

بعد أن نفى من بلاده عنوة حافظ الشعب على إيمانه بها طيلة مدة شتاته ، ولم يكف عن الصلاة أو يفقد الأمل بعودتها إليها واستعادة حريته السياسية فيها .

سعى اليهود جيلاً تلو جيل مدفوعين بهذه العلاقة التاريخية والتقليدية إلى إعادة ترسيخ أقدامهم فى وطنهم القديم . وعادت جماهير منهم خلال عقود السنوات الأخيرة . جاءوا إليها روادا ومدافعين : فجعلوا الصحارى تتفتح وأحيوا اللغة العبرية وبنوا المدن والقرى وأوجدوا مجتمعا ناميا يسيطر على اقتصاده الخاص وثقافته ، مجتمع يحب السلام لكنه يعرف كيف يدافع عن نفسه وقد جلب نعم التقدم إلى جميع سكان البلاد ، وهو يطمح إلى تأسيس أمة مستقلة .

انعقد المؤتمر الصهيونى الأول فى عام ٥٦٥٧ عبرية (١٨٩٧ ميلادية) بدعوة من ثيودور هرتزل الأب الروحى للدولة اليهودية وأعلن المؤتمر حق الشعب اليهودى بتحقيق بعثه القومى فى بلاده الخاصة به .

واعترف وعد بلفور الصادر ى ٢ نوفمبر ١٩١٧ بهذا الحق وأكد عليه من جديد صك الانتداب المقرر فى عصبة الأمم ، وهى التى منحت بصورة خاصة موافقتها العالمية على الصلة التاريخية بين الشعب اليهودى فى إعادة بناء وطنه القومى .

وكانت النكبة التى حلت مؤخرا بالشعب اليهودى وأدت إلى إبادة ملايين اليهود فى أوروبة ، دلالة واضحة أخرى على الضرورة الملحة لحل مشكلة تشرده عن طريق إقامة الدولة اليهودية فى أرض إسرائيل من جديد ، تلك الدولة التى سوف تفتح أبواب الوطن على مصراعيها أمام كل يهودى ، وتمنح الشعب اليهودى مكانته المرموقة فى مجتمع أسرة الأمم حيث يكون مؤهلا للتمتع بكافة امتيازات تلك العضوية فى الأسرة الدولية .

تابع الذين نجوا من الإبادة النازية فى أوروبة وسائر اليهود فى بقية أنحاء العالم عملية الهجرة إلى أرض إسرائيل ، غير عابئين بالصعوبات والقيود والأخطار ، ولم يكفوا أبداً عن توكيد حقهم بالحياة الكريمة وحياة الكدح الشريف فى وطنهم القومى .

ساهمت الجالية اليهودية فى هذه البلاد خلال الحرب العالمية الثانية بقسطها الكامل فى الكفاح من أجل حرية وسلام الأمم المحبة للحرية والسلام وضد قوى الشر والباطل النازية، ونالت بدماء جنودها ومجهودها فى الحرب حقها فى الاعتبار بمصاف الشعوب التى أسست الأمم المتحدة .

أقرت الجمعية العامة للأمم المتحدة فى التاسع والعشرين من نوفمبر ١٩٤٧ مشروعا ، يدعو إلى إقامة دولة يهودية فى أرض إسرائيل . وطالبت الجمعية العامة سكان أرض إسرائيل باتخاذ الخطوات اللازمة من جانبهم لتنفيذ ذلك القرار . إن اعتراف الأمم المتحدة هذا بحق الشعب اليهودى فى إقامة دولته هو اعتراف يتعذر الرجوع عنه أو إلغاؤه .

إن هذا هو الحق الطبيعى للشعب اليهودى فى أن يكون سيد نفسه ومصيره مثل باقى الأمم فى دولته السيدة .

وبناء عليه نجتمع هنا نحن أعضاء مجلس الشعب ممثلى الجالية اليهودية فى أرض إسرائيل والحركة الصهيونية فى يوم انتهاء الانتداب البريطانى على أرض إسرائيل ، وبفضل حقنا الطبيعى والتاريخى وبقوة القرار الصادر عن الجمعية العامة للأمم المتحدة لنعلن بذلك قيام الدولة اليهودية فى أرض إسرائيل ، والتى سوف تدعى (دولة إسرائيل) .

ونعلن أنه منذ لحظة انتهاء الانتداب هذه الليلة ، عشية السبت السادس من مايو ٥٧٠٨ عبرية (الموافق للخامس عشر من مايو ١٩٤٨ م) ، حتي قيام سلطات رسمية ومنتخبة للدولة طبقا للدستور الذى تقره الجمعية التأسيسية – المنتخبة فى مدة لا تتجاوز أول أكتوبر ١٩٤٨ منذ هذه اللحظة سوف يمارس مجلس الشعب صلاحيات مجلس دولة مؤقت. وسوف يكون جهازه التنفيذى الذى يدعى (إسرائيل) .

دولة إسرائيل سوف تفتح أبوابها أمام الهجرة اليهودية لتجميع شمل المنفيين ، سوف ترعى تطور البلاد لمنفعة جميع السكان ، وستقوم على مبادئ الحرية والعدالة والسلام كما تصورها أنبياء إسرائيل ، وستحافظ على المساواة التامة فى الحقوق الاجتماعية والسياسية لجميع سكانها دون تفرقة فى الدين أو العرق أو الجنس ، وسوف تضمن حرية الدين والمعتقد واللغة والتعليم والثقافة – سوف تحمى الأماكن المقدسة لجميع الديانات ، وسوف تكون وفية لمبادئ شرعة الأمم المتحدة .

إن دولة إسرائيل مستعدة للتعاون مع وكالات المتحدة وممثليها على تنفيذ قرار الجمعية العامة فى ٢٩ نوفمبر ١٩٤٧ وسوف تتخذ الخطوات الكفيلة بتحقيق الوحدة الاقتصادية لأرض إسرائيل بكاملها.

نناشد السكان العرب فى دولة إسرائيل وسط الهجوم الذى يشن علينا ومنذ شهور أن يحافظوا على السلام ، وأن يشاركوا فى بناء الدولة على أساس المواطنة التامة القائمة على المساواة والتمثيل المناسب فى جميع مؤسسات الدولة المؤقتة .

نمد أيدينا إلى جميع الدول المجاورة وشعوبها عارضين السلام وحسن الجوار ، ونناشدهم إقامة روابط التعاون والمساعدة المتبادلة مع الشعب اليهودى صاحب السيادة والمتوطن فى أرضه . إن دولة إسرائيل على استعداد للإسهام بقسطها فى الجهد المشترك لأجل تقدم الشرق الأوسط بأجمعه .

نناشد الشعب اليهودى فى جميع أنحاء المنفى الالتفاف حول يهود أرض إسرائيل ومؤازرتهم فى مهمات الهجرة والبناء ، والوقوف بجانبهم فى الكفاح العظيم لتحقيق الحلم القديم – خلاص إسرائيل .

نضع ثقتنا بالله القدير ونحن نضيف توقيعنا إلى هذا الإعلان خلال هذه الجلسة لمجلس الدولة المؤقت على أرض الوطن فى مدينة تل أبيب ، عشية هذا السبت اليوم الخامس من مايو ٥٧٠٨ (الموافق للرابع عشر من مايو ١٩٤٨) .

وفيما يلى جدول الهجرات اليهودية منذ عام ١٨٨٢ وحتى عام ١٩٩٣ :

فترةالهجرة	مجموع المهاجرين	آسيا	أفريقيا	أوربا	أمريكا	غير معروف
١٨٨٢ – ١٩٠٣	٢٠,٠٠٠ – ٣٠,٠٠٠					
١٩٠٤ – ١٩١٤	٣٥,٠٠٠ – ٤٠,٠٠٠					
١٩١٩ – ١٩٤٨	٤٨٢,٨٥٧	٤٠,٨٩٥	٤,٠٤١	٣٧٧,٣٨١	٧,٧٠٤	٥٢,٧٨٦
١٩١٩ – ١٩٢٣	٣٥,١٨٣	١,١٨١	٢٣٠	٢٧,٨٧٢	٦٧٨	٥,٢٢٢
١٩٢٤ – ١٩٣١	٨١,٦١٢	٩,١٨٢	٦٢١	٦٦,٩١٧	٣,٢٤١	٢,٦٥٢
١٩٣٢ – ١٩٣٨	١٩٧,٢٣٥	١٦,٢٧٢	١,٢١٢	١٧١,١٧٣	٤,٥٨٩	٣,٩٨٩
١٩٣٩ – ١٩٤٥	٨١,٨٠٨	١٣,١١٦	١,٠٧٢	٦٢,٩٦٨	١٠٨	٤,٥٤٤
١٩٤٦ – ١٩٤٨	٥٦,٤٦٧	١,١٤٤	٩٠٦	٤٨,٤٥١	١٣٨	٥,٨٢٨
١٩٤٨	١٠١,٨٢٨	٤,٧٣٩	٨,١٩٢	٧٦,٥٥٤	٤٧٨	١١,٨٦٥
١٩٤٩	٢٣٩,٩٥٤	٧١,٦٥٢	٣٩,٢١٥	١٢١,٩٦٣	١,٤٢٢	٥,٧٠٢
١٩٥٠	١٧٠,٥٦٣	٥٧,٥٦٥	٢٦,١٦٢	٨١,١٩٥	١,٩٥٤	٣,٦٨٧
١٩٥١	١٧٥,٢٧٩	١٠٣,٢٩٦	٢٠,٣٨٢	٤٧,٠٧٤	١,٢٨٦	٣,١٤١
١٩٥٢	٢٤,٦١٠	٦,٨٦٧	١٠,٢٨٦	٦,٣٢٢	٩٥٠	٢٧٥
١٩٥٣	١١,٥٧٥	٣,٠١٤	٥,١٠٢	٢,١٤٧	٩٣٠	٣٨٢
١٩٥٤	١٨,٤٩١	٣,٢٥٧	١٢,٥٠٩	١,٣٦٩	١,٠٩١	١٦٥
١٩٥٥	٣٧,٥٢٨	١,٤٣٢	٣٢,٨١٥	٢,٠٦٥	١,١٥٥	٦١
١٩٥٦	٥٦,٢٣٠	٣,١٣٩	٤٥,٢٨٤	٦,٧٣٩	١,٠٦٧	١٠١
١٩٥٧	٧٢,٦٣٤	٤,٢٣٠	٢٥,٧٤٧	٣٩,٨١٢	١,٤١٠	١,٤٣٥
١٩٥٨	٢٧,٢٠٠	٧,٩٢١	٤,١١٣	١٣,٦٩٥	١,٣٢٠	٢٤١
١٩٥٩	٢٣,٠٠٠	٣,٥٤٤	٤,٤٢٩	١٤,٧٣١	١,١٤٧	١٣٧
١٩٦٠	٢٤,٠٠٠	١,٧٨٢	٥,٣٧٩	١٦,١٦٩	١,١٥٨	٢٠٤
١٩٦١	٤٧,٧٣٥	٤,٤١٩	١٨,٤٨٠	٢٣,٣٧٥	١,٩٦٩	١٩٤
١٩٦٢	٦١,٥٣٣	٥,٣٥٥	٤١,٨١٦	١١,٨٢٥	٢,١٨٧	٣٥٠
١٩٦٣	٦٤,٤٨٩	٤,٩٦٤	٣٨,٦٧٢	١٤,٢١٣	٦,٤٩٧	١٤٣
١٩٦٤	٥٥,٠٣٦	٥,٠٥٧	١٧,٣٤٠	٢٨,١٢٤	٤,١٨٨	٣٢٧
١٩٦٥	٣١,١١٥	٥,٢٢٣	٨,٥٣٥	١٣,٨٧٩	٢,٠٩٦	٣٨٢
١٩٦٦	١٥,٩٥٧	٣,١٣٧	٣,٠٢٤	٧,٤٣٥	٢,١٣٢	٢٢٩

• بقية الإحصائية على الصفحة التالية .

فترةالهجرة	مجموع المهاجرين	آسيا	أفريقيا	أوربا	أمريكا	غير معروف
١٩٦٧	١١٤,٤٦٩	١,٩٨٧	٦,٢٦٨	٤,٢٩٥	١,٧٧١	١٤٨
١٩٦٨	٢٠,٧٠٣	٤,٦٧١	٧,٥٦٧	٦,٠٢٩	٢,٢٧٥	١٦١
١٩٦٩	٣٨,١١١	٧,٠١٨	٥,٩٢٦	١٥,٢٣٦	٩,٦٠١	٣٣٠
١٩٧٠	٣٦,٧٥٠	٦,٩٠٤	٣,٧٨٥	١٤,٤٣٤	١١,٤٠٥	٢٢٢
١٩٧١	٤١,٩٣٠	٥,٧٧٨	٢,٣٥٤	٢٠,٨٨٨	١٢,٨٨٥	٢٥
١٩٧٢	٥٥,٨٨٨	٣,١٤٣	٢,٧٦٦	٣٩,١٤٥	١٠,٨١٤	٢٠
١٩٧٣	٥٤,٨٨٦	٢,٠٢٥	٢,٨٣٩	٤٠,٤٩٢	٩,٥٢٢	٨
١٩٧٤	٣١,٩٨١	١,١٧٩	١,٢١٦	٢٣,١٢٦	٦,٤٣٩	٢١
١٩٧٥	٢٠,٠٢٨	٩٢٧	٦٨٩	١٣,٤١٧	٤,٩٨٩	٦
١٩٧٦	١٩,٧٥٤	١,١٣٥	٦٩٧	١٢,١٣٧	٥,٧٧٤	١١
١٩٧٧	٢١,٤٢٩	٩٠٨	١,٦٢٠	١٢,٦٦٠	٦,٢٠١	٤٠
١٩٧٨	٢٦,٣٩٤	١,٧٢٦	١,٦٨٣	١٦,٥٤٩	٦,٣٠٥	١٢١
١٩٧٩	٣٧,٢٢٢	٧,٠٨٧	١,٣٤٠	٢٢,٤٠٤	٦,٠٢٤	٣٦٧
١٩٨٠	٢٠,٤٢٨	٣,٢٠٢	١,٠٠٧	١١,٧٩٢	٤,٣٥٠	٧٧
١٩٨١	١٢,٥٩٩	١,٢١٥	١,١٧٠	٥,٩٠١	٤,٢٤٣	٦٢
١٩٨٢	١٣,٧٢٣	٩٥١	١,٥٥٥	٦,١٦٨	٥,٠٠٣	٤٦
١٩٨٣	١٦,٩٠٦	٨٤٤	٣,٠٩٤	٦,١٥٤	٦,٧٥٨	٥٦
١٩٨٤	١٩,٩٨١	٧٠٠	٨,٨٨٥	٥,٤٨٥	٤,٨٧٦	٣٥
١٩٨٥	١٠,٦٤٢	٦٠٧	٢,٣١٨	٣,٩٦٤	٣,٧٣٩	١٤
١٩٨٦	٩,٥٠٥	١,١٨٣	٩٨٢	٣,٦٧٥	٣,٦٣٤	٣١
١٩٨٧	١٢,٩٦٥	١,٨٨٨	١,٢٠٥	٦,٠٤٤	٣,٨١٢	١٦
١٩٨٨	٢٤,٠٥٠	١,٧٠٠	١,٣٣٤	٦,٠١٢	٣,٩٦٩	١٩
١٩٨٩	٢٤,٠٥٠	١٨٥	١,٨٦١	١٦,٧٦٦	٤,١٤٧	٩١
١٩٩٠	١٩٩,٥١٦	٩٤٠	٤,٤٧٢	١٨٩,٦٥٠	٤,٣١٥	١٣٩
١٩٩١	١٧٦,١٠٠	٦٢٢	٢٠,٢٥١	١٥٢,١٤٢	٣,٠٢٣	٦٢
١٩٩٢	٧٧,٠٥٧	٨٩١	٤,٠٧٥	٦٨,٩٦٢	٣,٠٠٦	١٢٣
١٩٩٣	٧٦,٨٠٥	١,٧٢٨	١,٤٣١	٧٠,٣١٥	٣,٢٨٣	٤٨

أعداد اليهود فى فلسطين المحتلة والعالم

سنة	عددهم فى فلسطين	نسبتهم ليهود العالم
١٨٨٢	٢٤,٠٠٠	٪ ٠,٣
١٩٠٠	٥٠,٠٠٠	٪ ٠,٥
١٩٢٥	١٢٢,٠٠٠	٪ ٠,٨
١٩٤٠	٤٦٧,٠٠٠	٪ ٢,٨
١٩٤٨/١٠/٥	٦٥٠,٠٠٠	٪ ٥,٧
١٩٥١	١,٤٠٤,٠٠٠	٪ ١٢,٢
١٩٦٥	٢,٢٩٩,٠٠٠	٪ ١٧,١
١٩٧٥	٢,٩٥٩,٠٠٠	٪ ٢٠,٩
١٩٨٠	٣,٢٨٢,٧٠٠	٪ ٢٥
١٩٨٥	٣,٥١٠,٠٠٠	٪ ٢٧

أى أن ربع الشعب اليهودى وحسب قد قرر الاستيطان فى فلسطين مما يعنى أن أغلبيته الساحقة قد آثرت العيش فى «المنفى» على الرغم من أن الدولة الصهيونية قد فتحت أبوابها على مصراعيها أمامهم كل هذا يعنى فى واقع الأمر أن المنفى ليس بمنفى ، وأن أرض الميعاد والعودة ليست أرضا للميعاد أو للعودة رغم كل الادعاءات الصهيونية .

عدد المهاجرين اليهود إلى كل من الولايات المتحدة وفلسطين فى الفترة ١٩١٥ – مايو ١٩٤٨ :

السنة	الولايات المتحـــدة	فلسطين	السنة	الولايات المتحـــدة	فلسطين
١٩١٥	٢٦,٤٩٧	–	١٩٣٢	٢,٧٥٥	١٢,٥٥٣
١٩١٦	١٥,١٠٨	–	١٩٣٣	٢,٣٧٢	٣٧,٣٣٧
١٩١٧	١٧,٣٤٢	–	١٩٣٤	٤,١٣٤	٤٥,٢٦٧
١٩١٨	٣,٦٧٢	–	١٩٣٥	٤,٨٣٧	٦٦,٤٧٢
١٩١٩	٣,٠٥٥	١,٨٠٦	١٩٣٦	٦,٢٥٢	٢٩,٥٩٥
١٩٢٠	١٤,٢٩٢	٨,٢٢٣	١٩٣٧	١١,٣٥٢	١٠,٦٢٩
١٩٢١	١١٩,٠٣٦	٨,٢٩٤	١٩٣٨	١٩,٧٣٦	١٤,٦٧٥
١٩٢٢	٥٣,٠٢٤	٨,٦٨٥	١٩٣٩	٤٣,٤٥٠	٣١,١٩٥
١٩٢٣	٤٩,٧١٩	٨,١٧٥	١٩٤٠	٣٦,٩٤٥	١٠,٦٤٣
١٩٢٤	٤٩,٩٨٩	١٣,٨٩٢	١٩٤١	٢٣,٧٣٧	٤,٥٩٢
١٩٢٥	١٠,٢٩٢	٣٤,٣٨٦	١٩٤٢	١٠,٦٠٨	٤,٢٠٦
١٩٢٦	١٠,٢٦٧	١٣,٨٥٥	١٩٤٣	٤,٧٠٥	١٠,٠٦٣
١٩٢٧	١١,٤٨٣	٣,٠٣٤	١٩٤٤	١٥,٥٥٢	
١٩٢٨	١١,٦٣٩	٢,١٧٨	١٩٤٥	١٥,٢٥٩	
١٩٢٩	١٢,٤٧٩	٥,٢٤٩	١٩٤٦	١٨,٧٦٠	
١٩٣٠	١١,٥٢٦	٤,٩٤٤	١٩٤٧	٢٢,٠٩٨	
١٩٣١	٥,٦٩٢	٤,٠٥٧	١٩٤٨	١٧,١٦٥	

الجدول الآتى يوضح التقدم السريع فى زيادة حجم الطائفة اليهودية ، شيء – مروع للغاية ، ومما يزيده غرابة أن المعدل للزيادة الطبيعية بين العرب الفلسطينين كانت حوالى ٥٠ ٪ أعلى منها بين اليهود الفلسطينيين (أى ٣,٢ ٪ للعرب و ٢,٢ ٪ لليهود) والسبب فى هذا الارتفاع فى نسبة تعداد اليهود من مجموع السكان هو حجم الهجرة اليهودية الواسعة ، التى سمحت بريطانيا بدخول موجاتها إلى فلسطين[١] .

يوضح الجدول التالى عدد المهاجرين اليهود من بداية الإدارة المدنية البريطانية فى فلسطين[٢] .

(١) المصدر السابق .

(٢) فاضل حسين : التاريخ السياسى تحت الإدارة البريطانية ، بغداد ١٩٦٧ ، ص ١٥ . وانظر كذلك وليم فهمى : الهجرة اليهودية إلى فلسطين المحتلة ، ص ٧١ ؛

السنة	عدد المهاجرين اليهود	السنة	عدد المهاجرين اليهود	السنة	عدد المهاجرين اليهود
١٩٢٠	٥٥١٤	١٩٣٠	٤٩٤٤	١٩٤٠	١٠٤٤٥
١٩٢١	٩١٤٩	١٩٣١	٤٠٧٥	١٩٤١	٥٨٨٦
١٩٢٢	٧٨٤٤	١٩٣٢	٩٥٥٣	١٩٤٢	٣٠٣٨
١٩٢٣	٧٤٢١	١٩٣٣	٣٠٣٢٧	١٩٤٣	٨٥٠٧
١٩٢٤	١٢٨٥٦	١٩٣٤	٤٢٣٥٩	١٩٤٤	١٤٦١٦
١٩٢٥	٣٣٨٠١	١٩٣٥	٦١٨٥٤	١٩٤٥	١١٦١٦
١٩٢٦	١٣٠٨١	١٩٣٦	٢٩٧٢٧	١٩٤٦	٢٧٥٦٩
١٩٢٧	٢٧١٣	١٩٣٧	١٠٥٣٦	١٩٤٧	٨٣٩٨
١٩٢٨	٢١٧٨	١٩٣٨	١٢٨٦٨	١٩٤٨	٢٠٧٥٠
١٩٢٩	٥٢٤٩	١٩٣٩	١٦٤٠٥	مجموع اليهود	٦٥٠٠٠

موجات الهجرة اليهودية إلى فلسطين من ١٨٨٢ – ١٩٤٨ (١)

الموجـــة	الفتـــرة	عدد المهاجرين دون خصم الهجرة المعكسية	بلد الأصل الرئيسى الذى وفد منه المهاجرون	الصفات الرئيسية للمهاجرين
الأولى	١٨٨٢ – ١٩٠٣	٢٠,٠٠٠ – ٣٠,٠٠٠	روسيا القيصرية	أعضاء محبى صهيون و «بيلو» بعد موجة اضطهاد عام ١٨٨١ . .
الثانية	١٩٠٤ – ١٩١٤	٣٥,٠٠٠ – ٤٠,٠٠٠	روسيا القيصرية	من العمال الأعضاء فى الحركة الصهيونية بعد اضطهاد ١٩٠٤ – ١٩٠٥ .
الثالثة	١٩١٩ – ١٩٢٣	٣٥,٠٠٠	الاتحاد السوفيتى أو بولندا أو بلاد بحر البلطيق	مهاجرون من الرواد والعناصر المدربة بعد تصريح بلفور .
الرابعة	١٩٢٤ – ١٩٣٦	٨٢,٠٠٠	بولندا والاتحاد السوفيتى والبلقان والشرق الأوسط	مهاجرون من الطبقة المتوسطة ، دفعهم إلى فلسطين سوء الأحوال الاقتصادية فى بولندا ، وعدم تمكينهم من دخول الولايات المتحدة ، بسبب القيود التى فرضتها على الهجرة .
الخامسة	١٩٣٢ – ١٩٣٨	٢١٧,٠٠٠	بولندا ، وسط أوروبا	مهاجرون ذوو سمة اقتصادية من أرباب المهن الحرة ، وغيرهم ممن هربوا من الاضطهاد النازى فى ألمانيا .
الحرب العظمى الثانية	١٩٣٩ – ١٩٤٥	٩٢,٠٠٠	وسط أوروبا ، والبلقان والشرق الأوسط	مهاجرون من الرواد ، ومن اللاجئين اليهود الذين نجوا من الاضطهاد النازى .
ما بعد الحرب	١٩٤٦ – ١٩٤٨	٦١,٠٠٠	بولندا ، وسط أوروبا والبلقان	معظمهم من الهجرة السرية .

(١) Sitton, S., Op. Cit., Tableau 2. pp. 32 , 33

وانظر أيضاً صايغ (يوسف عبد الله) ، الاقتصاد الإسرائيلى ، جدول رقم ٣ ، ص ٥٠ .

ملا حق الكتاب

الهجرة اليهودية إلى فلسطين ومقارنتها بالهجرة اليهودية العالمية (١٨٤٠ - ١٩٤٢) (١)

الفترة	المجموع	الهجرة إلى العالم الجديد					جنوب أفريقيا	بلدان أخرى غير فلسطين	فلسطين	النسبة المئوية
		الولايات المتحدة	كندا	الأرجنتين	البرازيل	أورجواي	بلدان أمريكية أخرى				
١٨٤٠-١٨٨٠	٢٢١,٠٠٠	٢٠٠,٠٠٠	١,٦٠٠	٢,٠٠٠	٥٠٠	–	١,٠٠٠	٤,٠٠٠	٢,٠٠٠	١٠,٠٠٠	٤,٥
١٨٨١-١٩٠٠	٧٦٤,٠٠٠	٦٧٥,٠٠٠	١٠,٥٠٠	٢٥,٠٠٠	١,٠٠٠	–	١,٠٠٠	٢٣,٠٠٠	٤,٠٠٠	١٥,٠٠٠	٣,٣
١٩٠١-١٩١٤	١,٦٠٢,٤٤١	١,٣٤٦,٠٠٠	٩٥,٣٠٠	٨٧,٦١٤	٨,٧٥٠	–	٣,٠٠٠	٢١,٢٧٧	١٠,٠٠٠	٣٠,٠٠٠	١,٩
١٩١٥-١٩٢٠	٨٩,٣١٠	٧٦,٤٥٠	١٠,٤٥٠	٣,٥٠٣	٢,٠٠٠	١,٠٠٠	٥,٠٠٠	٩٠٧	٥,٠٠٠	(١٥,٠٠٠)-	(١٦,٦)-
١٩٢١-١٩٢٥	٤٢٦,٩٣٠	٢٨٠,٢٨٣	١٤,٤٠٠	٢٩,٧١٣	٧,١٣٩	٣,٠٠٠	٧,٠٠٠	٦,٦٣٠	١٠,٠٠٠	٦٠,٧٦٥	١٤
١٩٢٦-١٩٣٠	١٧٢,٩٠٨	٥٤,٩٩٨	١٥,٢٠٠	٣٣,٧٢١	٢٢,٢٩٦	٦,٣٧٠	١٠,٠٠٠	١٠,٠٤٤	١٠,٠٠٠	١٠,١٧٩	٥,٩
١٩٣١-١٩٣٥	٢٣٨,٢٥٠	١٧,٩٨٦	٤,٢٠٠	١٢,٧٠٠	١٣,٠٧٥	٣,٢٨٠	١٥,٠٠٠	٤,٥٠٧	٢٠,٠٠٠	١٤٧,٥٠٢	٦١,٧
١٩٣٦-١٩٣٩	٢٦٩,٥٩٥	١٧,٨١٩	٩٠٠	١٤,٧٨٩	١٠,٦٠٠	٧,٦٧٧	١٥,٠٠٠	٥,٣٠٠	٦٠,٠٠٠	٧٥,٥١٠	٢٨,١
١٩٤٠-١٩٤٢	١٣١,٩٥٤	١٣١,٩٥٤	٨٠٠	٤,٥٠٠	٦,٠٠٠	١,٠٠٠	٢,٠٠٠	٢,٠٠٠	١٠,٠٠٠	٣٥,٠٠٠	٢٦,١
١٨٤٠-١٩٤٢	٣,٩١٦,٩٨٨	٢,٨٠١,٨٩٠	١٥٣,١٥٠	٢٢٣,٥٤٠	٧١,٣٦٠	٢٢,٣٢٧	٥٩,٠٠٠	٧٥,٧٦٥	١٣١,٠٠٠	٣٧٨,٩٥٦	٩,٧

(١) المصدر : Finkelstein, L., Op. Cit., Vol. 2, Table 3 A, P. 1554, and Table 3 B, P. 1555 .

السنة	الولايات المتحدة	كندا	الأرجنتين	البرازيل	أورجواى	الدول الأخرى في الأمريكيين	جنوب أفريقيا	فلسطين	الدول الأخرى	الإجمالى
١٨٤٠-١٨٨٠	٢٠٠,٠٠٠	١,٦٠٠	٢,٠٠٠	٥٠٠	–	١,٠٠٠	٤,٠٠٠	١٠,٠٠٠	٢,٠٠٠	٢٢١,١٠٠
١٨٨١-١٩٠٠	٦٧٥,٠٠٠	١٠,٥٠٠	٢٥,٠٠٠	١,٠٠٠	–	١,٠٠٠	٢٣,٠٠٠	٢٥,٠٠٠	٤,٠٠٠	٧٦٤,٥٠٠
١٩٠١-١٩١٤	١,٣٤٦,٤٠٠	٩٥,٣٠٠	٨٧,٦١٤	٨,٧٥٠	–	٣,٠٠٠	٢١,٣٧٧	٣٠,٠٠٠	١٠,٠٠٠	١,٦٠٢,٤٤١
١٩١٥-١٩٢٠	٧٦,٤٥٠	١٠,٤٥٠	٣,٥٠٣	٢,٠٠٠	١,٠٠٠	٥,٠٠٠	٩٠٧	١٥,٠٠٠	٥,٠٠٠	٨٩,٣١٠
١٩٢١-١٩٢٥	٢٨٠,٢٨٣	١٤,٤٠٠	٣٩,٧١٣	٧,١٣٩	٣,٠٠٠	٧,٠٠٠	٦,٦٣٠	٦٠,٧٦٥	١٠,٠٠٠	٤٢٦,٩٣٠
١٩٢٦-١٩٣٠	٥٤,٩٩٨	١٥,٣٠٠	٣٣,٧٢١٢	٢٢,٢٩٦	٦,٣٧٠	١٠,٠٠٠	١٠,٠٤٤	١٠,١٧٩	١٠,٠٠٠	١٧٢,٩٠٨
١٩٣١-١٩٣٥	١٧,٩٨٦	٤,٢٠٠	١٢,٧٠٠	١٣,٠٧٥	٣,٢٨٠	١٥,٠٠٠	٤,٥٠٧	١٤٧,٥٠٢	٢٠,٠٠٠	٢٣٨,٢٥٠
١٩٣٦-١٩٤٢	٧٩,٨١٩	٩٠٠	١٤,٧٨٩	١٠,٦٠٠	٧,٦٧٧	١٥,٠٠٠	٥,٣٠٠	٧٥,٥١٠	٦٠,٠٠٠	٢٦٩,٥٩٥
١٩٤٠-١٩٤٢	٧٠,٩٥٤	٨٠٠	٤,٥٠٠	٦,٠٠٠	١,٠٠٠	٢,٠٠٠	٢,٠٠٠	٣٥,٠٠٠	١٠,٠٠٠	١٣٢,٣٥٤
المجمـــوع	٢,٨٠١,٨٩٠	١٥٣,٤٥٠	٢٢٣,٥٤٠	٧١,٣٦٠	٢٢,٢٢٧	٥٩,٠٠٠	٧٥,٧٦٥	٣٧٨,٩٥٦	١٣١,٠٠٠	٣,٩١٧,٣٨٨

إحصائية تبين هجرة أعضاء الجماعات اليهودية إلى فلسطين وغيرها فى كل أرجاء العالم فى الفترة من ١٨٤٠ - ١٩٤٢

ملاحق الكتاب

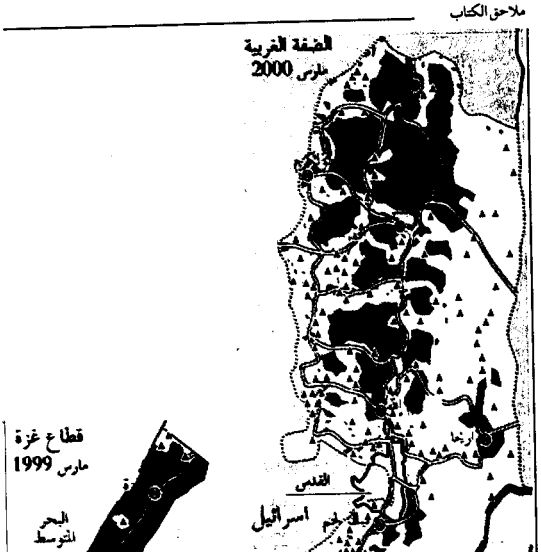

رسم توضيحي للمستوطنات اليهودية في الأراضي الفلسطينية .. وطالب تقرير لجنة ميتشيل بوقف جميع أعمال البناء في هذه المستوطنات بوصفها أحد الأسباب الرئيسية للمواجهات الدموية.

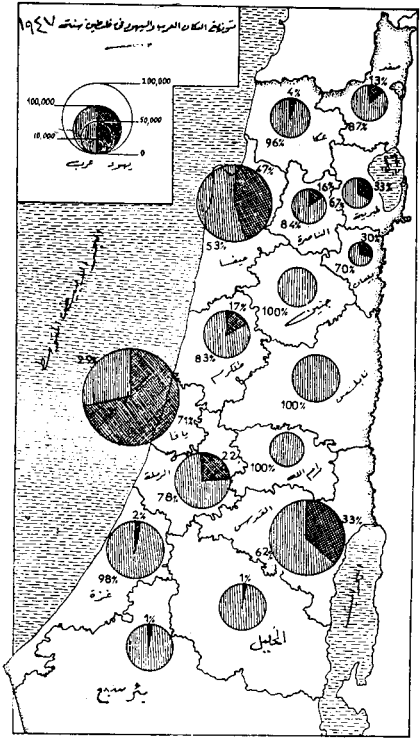

توزيع السكان العرب واليهود في فلسطين سنة ١٩٤٧

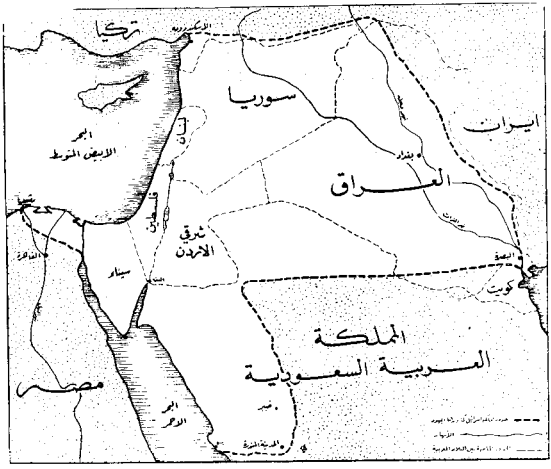

خريطة تبين مدى مطامع اليهود فى البلاد العربية

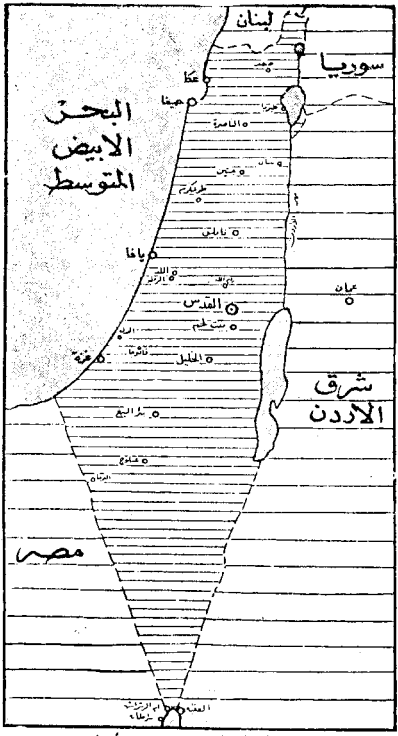

خريطة فلسطين - بحدودها الأصلية

وتبدو مدينة القدس فى وسطها

أهم المراجع

١ – مطامع اليهود فى فلسطين قديماً وحديثًا – د. محمد بديع الشريف .

٢ – المستوطنات اليهودية فى الفكر الصهيونى – د. حسن فؤاد .

٣ – الصهيونية غير اليهودية – د. روچينا الشريف .

٤ – إسرائيل : الأساطير – تزييف التاريخ – المؤامرة الاستعمارية – المؤلف .

٥ – القضية الفلسطينية : بحث شامل على صور الحقائق التاريخية والسياسية – المؤلف .

٦ – قضية فلسطين – د. صلاح العقاد .

٧ – الأساطير المؤسسية للسياسة الإسرائيلية – رجاء جارودى .

٨ – العلاقات العربية الإسرائيلية – ارنولد توينبى .

٩ – اليهود د. جمال حمدان .

١٠ – اليهود واليهودية – د. عبد الجليل عيسى .

١١ – التمرد : قصة الأرجون – مناحم بيجن .

١٢ – النشاط الصهيونى فى مصر – د. عواطف عبد الرحمن .

أبحاث ومقالات :

١٣ – شارون قائل محترف – د. فهمى هويدى .

١٤ – ايهود باراك ترجمة – شريف الشوباشى .

١٥ – الموسوعة التاريخية لدولة إسرائيل – بحث بمجلة روز اليوسف – ٥٠ عاما على الاغتصاب . الإرهاب الصهيونى – توحيد مجدى .

١٦ – القرارات الدولية الصادرة عن عصبة الأمم والأمم المتحدة .

١٧ – القرارات الصادرة عن جامعة الدول العربية .

١٨ – سجل النكبة ، د. سلمان أبو سنة .

كتب للمؤلف

١ – القضية الفلسطينية : بحث شامل على ضوء الحقائق التاريخية والسياسية .

٢ – الملك عبد الله وأطماعه فى سوريا وفلسطين .

٣ – دراسات عن العالم العربى – المملكة العربية السعودية .

٤ – المخدرات وخطرها .

٥ – إسرائيل : الأساطير – تزييف التاريخ – المؤامرة الاستعمارية .

٦ – الاسكندرية : المكتبة والأكاديمية فى العالم القديم .

٧ – عروبة القدس ودعاوى الصهيونية الباطلة .

٨ – تاريخ الاستعمار الاستيطانى الصهيونى فى فلسطين .

٢ – الإرهاب الصهيونى ومأساة اللاجئين الفلسطينيين .

المحتويـــات

الموضـــــوع	الصفحة
مقدمة الكتاب	٧
الفصل الأول :	
سكان فلسطين الأصليين	١١
العرب فى فلسطين وسوريا قبل ظهور الإسلام	١٨
الفصل الثانى :	
المستوطنات اليهودية لها قصة عمرها ١٦٧ عام	٢٣
الفصل الثالث :	
الاستيطان اليهودى أو المصالح البريطانية	٤٣
اليهودية غير الصهيونية	٤٥
الفصل الرابع :	
وعد بلفور والمؤامرات البريطانية الصهيونية	٥٠
التوسع الاستيطانى سياسة ثابته لكل الحكومات الإسرائيلية	٦٠
الاستيطان اليهودى قنبلة زمنية	٦٦

الموضـــــوع	الصفحة

الفصل الخامس :

موجات الهجرة اليهودية إلى فلسطين ٧٧

الفصل السادس :

نماذج من عتاة الإجرام والإرهاب فى الدولة العبرية ١١١

أوسمة يستحقها السفاح ؟! ١٦٢

ملاحق الكتاب ١٦٥

اهم المراجع ٢٠٧

رقم الإيداع

١٦٧٢٨ / ٢٠٠١

عـربيـة للطباعة والنشر

7 & 10 شارع السلام أرض اللواء المهندسين

تليفون : 3256098 - 3251043

هذا الكتاب

الاستيطان اليهـــودى فى فلسطين يعـــود بأحلام اليهود إلى ألفى سنة مضت بعد السبى الرومانى عام ٧٠ ميـلادية ـ وهم متجهون فى صلواتهم إلى القـدس يحلمـون بالعـودة إليهـا مؤمنين بأن هذه العودة ستتحقق بمعجزة الهية عن طريق مسيح جـديد يظهـر فى آخـر الأيام ويعـود بهم إلى وطن الأجـداد حيث يعيشـون هناك بسلام ..

أمـا كيف ظهـرت أول دعـوة لإقـامـة مستوطنات يهوديـة فى فلسطين بالمفهوم الحالى لفكرة المستوطنات .. فهى قصـة تعود إلى عام ١٨٣٤م أى منذ أكثر من ١٦٧ عاما .

ثم يأتى المؤتمر الصهيـونى الأول بقيـادة الزعيم الصهيـونى هرتزل عام ١٨٩٥ ليؤكد أطماع اليهود فى الأرض المقدسة .

والله تعالى ولى التوفيق ،

الناشر

I.S.B.N : 977 - 281 - 186 - 4

٥٣٦٦٥

ACADEMIC BOOKSHOP
EGYPTIAN JOINT-STOCK CO. CAIRO 2002